جامعة جنوب الوادي
قسم اللغة الفارسية وادابها

مقرر

مدخل التصوف الاسلامي بنصوص فارسية

الفرقة .....الاولي قسم اللغة الفارسية

أستاذ المقرر

ا.م.د/ .حمدي عبدالراضي علي.....

قسم اللغة الفارسية – كلية الاداب بقنا

العام الجامعي

٢٠٢١م / ٢٠٢٢

بيـــانـــات أساسية

الكلية: الاداب

الفرقة: الثانية

التخصص: اللغة الفارسية

عدد الصفحات:١٥٨

القسم التابع له المقرر : قسم اللغة الفارسية وادابها

دانشكاه جنوب دره

بخـــش زبـانهاي خـاوري

رشـــته زبان وادبيات فارسي

مدخل الي التصوف الاسلامي بنوص فارسية

متطلب جامعة

به فراهم سازنده

ا.م. د / حمدي عبدالراضي علي

استاديار زبان وادبيات فارسي – تاجيكي

محتوي الكتــاب

أولا : الموضوعات	الصفحة
مندرجات:	
الفصل الاول مفهوم التصوف ونشأته .....ص ٥	
الفصل الثاني :التصوف في ايران .....ص ٨٦	
الفصل الثالث : مشاهير التصوف في ايران بنصوص فارسية .....ص ١٠٥	
ثالثا الفيديو	
K-v٠https://www.youtube.com/watch?v=-LANqX	ص ٤٣

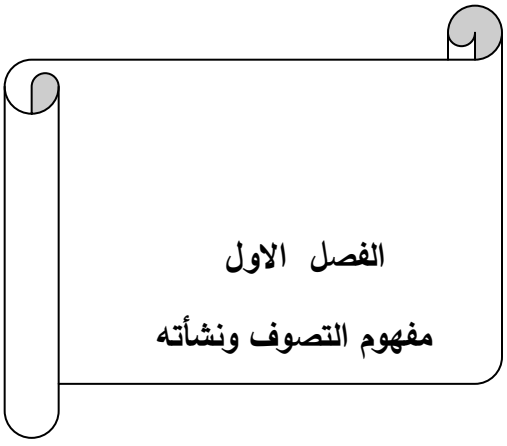
الفصل الاول
مفهوم التصوف ونشأته

مقدمة:

إنّ الدين الإسلامي الذي جاء به الرسول الأعظم صلّى الله عليه وسلّم تضمّن ثلاثة أقسام رئيسيّة ، وكلّ قسم من هذه الأقسام يتناول بالبحث موضوعا معيّنا ، وهاته الأقسام الثلاثة تعني بمجموعها الكتاب والسُّنّة ، وتفصيلها كالآتــي :

– أولاً : قسم يتعلّق بالعقيدة والتوحيد :

ويشمل كلّ آية وحديث يتكلّم في موضوع الإيمان وأركانه ، وهو الإيمان بالله والملائكة والكتب السماويّة والرسل واليوم الآخر والقدَر خيره وشرّه وكلّ الغيبيات ، وقد سُمِّيَ هذا العلم بـ :علم العقيدة أو علم التوحيد .

– ثانيا : قسم يتعلّق بأعمال المكلَّف :

ويشمل كلّ آية وحديث يتكلّم في موضوع العبادات : كالصلاة والزكاة والصوم والحجّ ، والمعاملات : كالبيع والشراء ... ، وكذا الحدود والجنايات والأحوال الشخصيّة والحكم والقضاء وغيرها . وقد سمّي هذا العلم بــ: علم الفقه .

– ثالثاً: قسم يتعلق بنفس المكلف :

ويشمل كلّ آية وحديث يتكلّم عن الجانب الأخلاقيّ والآداب الإسلاميّة . قال عليه الصلاة والسلام : « إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق » ، ، وقد سمّي هذا العلم بــ: علم التصوّف .

وهذه الأقسام الثلاثة كلّها تتجلّى في حديث سيّدنا جبريل عليه السلام الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما دخل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بهيئة رجل ليُعلِّم الصحابة دينهم ، فسأل عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان ، وكلّ واحد منها يُمثّل قسما من العلوم التي ذكرناها ، والشاهد في ذلك قوله

صلّى الله عليه وسلّم في آخر الحديث : « فإنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم » ، رواه مسلم .

فالإسلام طاعة وعبادة ، والإيمان نور وعقيدة ، والإحسان مقام مراقبة ومشاهدة : « أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك » .

هذا، وقد أشار بعض العلماء إلى أنّ مجموع آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) آية ، وأنّها تنتظم تحت ثلاثة مواضيع رئيسيّة هي :

- التوحيد ، ومجموع آياته نحو ١٠٠٠ آية .
- التشريع ، ومجموع آياته نحو ٣٠٠ آية .
- التهذيب ، ومجموع آياته نحو ٥٠٠٠ آية .

وهذا أمر مُلفِت للنّظر ، ويدعو للتأمّل . تُرى لماذا جعل الله تعالى أكثر آيات القرآن الكريم موجّهة لتهذيب النفس الإنسانية ؟ فالتصوّف إذَنْ من أقسام الدين الذي أمرت به الأمّة كلّها ، والذي ربط الله تعالى به الفلاح بقوله : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا سورة الشمس :٠٩/١٠ .

وقد تعدّدت الأقوال في اشتقاق معنى التصوّف ولكن جميع هذه الأقوال تنصبّ في مفهوم واحد : هو الصفاء والنقاء . ومهما يكن من أمر، فإنّ التصوّف أشهر من أن يحتاج في تعريفه إلى قياس لفظٍ ، واحتياج اشتقاق ، وإنكار بعض الناس على هذا اللفظ بأنّه لم يُسمع في عهد الصحابة والتابعين مردود ، إذ كثيرٌ من الاصطلاحات أحدثت بعد زمان الصحابة ، واستُعملت ولم تُنكَر ، كالنحو والفقه والمنطق . وعلى كلٍّ فإنّنا لا نهتمّ بالتعابير والألفاظ بقَدْرِ اهتمامنا بالحقائق والأسس . وعندما نتحدّث عن التصوّف فإنّما نقصد به تزكية النفوس ، وصفاء القلوب ، وإصلاح الأخلاق ، والوصول إلى مرتبة الإحسان ،

فنسمّي ذلك تصوّفاً ، وإن شئت فسَمِّهِ الجانب الروحيّ في الإسلام ، أو الجانب الإحسانيّ ، أو الجانب الأخلاقيّ ، أو سَمِّهِ ما شئت ممّا يتّفق مع حقيقته وجوهره ؛ إلاَّ أنّ علماء الأمّة قد توارثوا اسم التصوّف وحقيقته عن أسلافهم من المرشدين منذ صدر الإسلام حتّى يومنا هذا ، فصار عُرفاً فيهم ، ولا مشاحّة في الاصطلاح كما قال أهل العلم .

قال أبو الفتح البستي رحمه الله تعالى :

تنازع الناس في الصوفيّ واختلفوا وظنّه البعض مشتقّا من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غير فتــى صَفَا فصُوفِيَ حتّى سُمّيَ الصوفي

وقد أورد العلماء تعريفات عديدة لمصطلح التصوّف ، وبالرغم من اختلاف التعاريف إلاّ أنّها كلّها تصبّ في معنى واحد ، وهو تزكية النفس . قال الإمام القشيري رضي الله عنه في رسالته القشيريّة : (التصوّف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبديّة). وقال الشيخ سيّدي أحمد التجاني رضي الله عنه في جواهر المعاني : (التصوّف هو امتثال الأمر واجتناب النهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى الله لا من حيث ترضى).

ولتقريب هذا العلم وحقيقته من الأذهان نقول : إنّ الله أمر بالصلاة فقال : وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ . فإذا أردنا الصلاة نذهب إلى الفقهاء فنتعلّم منهم أنّ للصلاة شروطاً وأركاناً وواجبات ، كالطهارة من الحدثين واستقبال القبلة... إلخ . هذا العلم يسمّى " الفقه " . ولكن الله عزّ وجلّ يقول أيضاً قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، سورة المؤمنون : ٢/١ ، فالخشوع أيضاً مطلوب في الصلاة كإقامة الصلاة ، ولكنّنا لو فتّشنا وبحثنا في كتب الفقه فلن نجد لكيفية الخشوع أو لتحصيله جواباً . غير أنّ هناك علماً خاصّا مستقلاً كالفقه تماماً يعنى بفقه القلوب فيبيّن السبيل الموصلة إلى الخشوع ، وهذا هو الفقه

المُسمّى " التصوّف " . والتصوّف لا يخرج مطلقاً عن حدود الشرع الشريف ، فتلبّسه بالشرع الحنيف كتلبّس الروح بالجسد . ويتمثّل هدف التصوّف الأسمى في تزكية النفس البشريّة وتطهيرها من الأدناس والأرجاس قصد الوصول بها إلى حضرة الحقّ تبارك وتعالى وتحقيق السعادة الأبديّة .

فجملة التكاليف الشرعيّة التي أُمر بها الإنسان في خاصّة نفسه ترجع إلى قسمين : أحكام تتعلّق بالأعمال الظاهرة ، وأحكام تتعلّق بالأعمال الباطنة . أو بعبارة أخرى : أحكام تتعلّق ببدن الإنسان وجسمه ، وأعمال تتعلّق بقلبه .

فالأعمال الجسميّة نوعان : أوامر ونواهٍ . فالأوامر الإلهيّة : كالصلاة والزكاة والصوم والحجّ... ، وأمّا النواهي : كالقتل والزنى والسرقة وشرب الخمر ... .

وأمّا الأعمال القلبيّة فهي أيضاً أوامر ونواهٍ . أمّا الأوامر : فكالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ... ، وكالإخلاص والرضا والصدق والخشوع والتوكّل ... . وأمّا النواهي : فكالكفر والنفاق والكبر والعجب والرياء والغرور والحقد والحسد . ونجد هذا في آيات القرآن الكريم وأحاديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ – قوله تعالى : قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، [الأعراف : ٣٣].

٢ – وقوله تعالى : وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، [الأنعام : ١٥١].

والفواحش الباطنة كما قال المفسّرون هي : الحقد والرياء والحسد والنفاق ... وغيرها .

٣ – قوله صلّى الله عليه وسلّم : « لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا » .

٤– وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يدخلُ الجنةَ مَنْ كان في قلبه مثقالُ ذرة مِنْ كبر » [رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان عن ابن مسعود رضي الله عنه].

وقد شهد للتصوّف أكابر العلماء الذين أجمعت الأمّة الإسلاميّة على إمامتهم وجلالة قدرهم ، كالأئمّة الأربعة وغيرهم . وإليك بعض شهاداتهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ – روي عن الإمام مالك – رحمه الله – أنّه قال : " من تفقّه ولم يتصوّف فقد تفسّق، ومن تصوّف ولم يتفقّه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقّق " . (نقلاً عن حاشية العدوى على الزرقاني ١٩٥/٢ . وشرح عين العلم وزين الحلم للملا علي القاري ٣٣/١) .

٢ – وقال الإمام الشافعي – رحمه الله – : " حبّب إليّ من دنياكم ثلاث : ترك التكلّف، وعِشرة الخلق بالتلطّف ، والاقتداء بطريق أهل التصوّف . (نقلاً عن تأييد الحقيقة العليّة للسيوطي ص ١٥ ، وكشف الخفا للعجلوني ٤٠٨/١) .

٣ – أمّا الإمام أحمد – رحمه الله – فقد قال – بعد أن صحب أبا حمزة البغدادي – يوصي ولده عبد الله: " يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم ، فإنّهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلوّ الهمّة " ، ويقول أيضاً : " لا أعلم أقواماً أفضل منهم " ، أيّ الصوفيّة .

كما نرى أيضا بعض العلماء ينصحون الناس بالدخول مع الصوفيّة و صحبتهم ليتذوّقوا معاني الصفاء القلبيّ والسموّ الخُلقيّ ، وليتحقّقوا بالتعرّف على الله تعالى المعرفة اليقينيّة فيتحلّوْا بحبّه ومراقبته ودوام ذكره .

قال حجّة الإسلام الإمام الغزالي ، بعد أن اختبر طريق التصوّف ولمس نتائجه وذاق ثمراته : " الدخول مع الصوفيّة فرض عين ، إذ لا يخلو أحد من عيب إلاّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) [النصرة النبويّة على هامش شرح الرائية للفاسي ص٢٦]. وكلام الإمام الغزالي هنا يعتبر اجتهادا فرديّا مبنيّا على التجربة الشخصيّة التي خاضها في منهج التصوّف .

هذا ، وقد اعتمد التصوّف على أصول ومرتكزات وقواعد انبنى عليها ، ويتمثّل أصل التصوّف في الاعتماد على الكتاب والسُّنّة علما وعملا وسلوكا . وهذا ما يظهر من خلال أقوال أهل التصوّف ، حيث يقول الإمام الجنيد – رحمه الله – : " مذهبنا هذا مقيّد بأصول الكتاب والسنّة " . أمّا قواعد ومقاصد التصوّف فقد تناول الحديث عنها كلّ من الإمام النووي في كتابه مقاصد التصوّف والشيخ أحمد زرّوق في كتابه قواعد التصوّف ، ويستخلص من كلاهما أنّ أساس التصوّف هو تقوى الله تعالى ، ومقصده تحقيق العبوديّة لله سبحانه وتعالى .

ومن المعلوم عند أهل العلم أنّ لكلّ علم وفنّ عشرة مبادئ وهي : الحدّ والموضوع والواضع والاسم والاستمداد والحكم والمسائل والفضيلة والنسبة والثمرة .

قال الناظم :

إنّ مبادي كلّ فنّ عشره ّ الحدّ والموضوع ثمّ الثمره

وفضله ونسبه والواضع والاسم الاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

وقد تحقّقت هذه المبادئ في التصوّف كالآتي :

– حدّ التصوّف : هو صدق التوجّه إلى الله تعالى . قال تعالى : وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ [سورة البيّنة : الآية ٥] .

– موضوع التصوّف : هو النفوس والقلوب والأرواح لأنّه يبحث عن تصفيتها وتهذيبها . قال تعالى : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى [سورة الأعلى : ١٤] .

– واضع التصوّف : هو النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، علّمه الله تعالى له بالوحي والإلهام . قال تعالى : هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ [سورة الجمعة : الآية ٠٢] .

– إسم التصوّف : علم التصوّف ، ويطلق عليه أيضا بأسماء أخرى لها نفس المدلول والمعنى مثل :علم السلوك – علم التزكية – علم الأخلاق ... .

– إستمداد التصوّف : يستمدّ التصوّف أصوله ومبادئه من الكتاب والسنّة وإلهامات الصالحين وفتوحات العارفين . قال تعالى : وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا [سورة الكهف : الآية ٦٥].

، وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون. فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم » .

– حكم التصوّف : وأمّا حكم الشارع فيه فهو فرض عين على كلّ مسلم ، فقد أرشد الله تعالى عباده في القرآن الكريم إلى تزكية النفس وتهذيبها قصد الفوز والفلاح دنيا وأخرى . قال تعالى : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا سورة الشمس :١٠/٠٩ .

– مسائل التصوّف: وأمّا تصوّر مسائله فهي معرفة اصطلاحاته والكلمات التي تداولت بين القوم : كالإخلاص والصدق والتوكّل والزهد والورع والرضى والتسليم والمحبّة والفناء والبقاء ، وكمعرفة حقيقة الحال والوارد والمقام وغير ذلك .

– فضيلة التصوّف : يظهر فضل التصوّف في ارتباطه وتعلّقه بالله تعالى ، أيّ توجيه القلب نحو حضرة الحقّ تبارك وتعالى ، ولذا قال الجنيد : " لو نعلم أنّ تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلّم فيه مع أصحابنا لسعيت إليه " . وقال العلاّمة الصقلّيّ – رحمه الله – في كتابه المسمّى أنوار القلوب في العلم الموهوب : " وكلّ من صدّق بهذا العلم فهو

من الخاصّة . وكلّ مَن فهمه فهو من خاصّة الخاصّة . وكلّ من عبّر عنه وتكلّم فيه فهو النجم الذي لا يدرك ، والبحر الذي لا ينزف ".

– نسبة التصوّف : وأمّا نسبته من العلوم فهو كليّ لها ، وشرط فيها ، إذ لا علم ولا عمل إلاّ بصدق التوجّه إلى الله تعالى . فالإخلاص شرط في الجميع ، هذا باعتبار الصحّة الشرعية والجزاء والثواب . وأمّا باعتبار الوجود الخارجيّ ، فالعلوم توجد في الخارج بدون التصوّف لكنّها ناقصة أو ساقطة . ولذلك قال السيوطي –رحمه الله – : " نسبة التصوّف من العلوم كعلم البيان مع النحو ، يعني هو كمال فيها ومحسّن لها ".

– ثمرة التصوّف: وأمّا ثمرته وفائدته فتهذيب القلوب ومعرفة علاّم الغيوب ، أيّ سخاوة النفوس وسلامة الصدور وحسن الخلق مع كلّ مخلوق .

وبهذا يظهر أنّ التصوّف علم من علوم الدين الثلاثة (الإسلام أو علم الفقه – الإيمان أو علم التوحيد – الإحسان أو علم التصوّف) ، والذي يتمثّل في الإحسان " أعبد الله كأنّك تره فإن لم تكن تراه فإنّه يراك " .

ولقد أثبت علمية التصوف العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى في مقدمته فقال : " هذا العلم من العلوم الشرعيّة الحادثة في الملّة ، وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمّة وكبارها من الصحابة والتابعين ومَن بعدَهم طريقةَ الحقّ والهداية ، وأصلُها العكوفُ على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراضُ عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهدُ فيما يُقبِل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه ، والانفرادُ عن الخلق في الخلوة للعبادة . وكان ذلك عامّاً في الصحابة والسلف ، فلمّا فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا ، اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصوفيّة " [

مقدّمة ابن خلدون ص ٣٢٨. وهو عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر محمد بن خلدون الحضرمي ولد عام ٧٣٢ هـ وتوفّي سنة ٨٠٨ هـ].

إنّ هذا الكلام الصادر من العلاّمة ابن خلدون وغيره من كلام العلماء من قبله ومن بعده ، يبيّن لنا بوضوح مدى أصالة انتماء التصوّف إلى حقل العلوم والمعارف الشرعيّة ، ومدى علميّة ما يطرحه هذا العلم من معرفة عن الله عزّ وجلّ ، ثمّ عن الكون والحياة والإنسان . وبهذا يتّضح جليّا أنّ التصوّف علم شرعيّ قائم بذاته ، له أصوله وقواعده ومصطلحاته ورجاله وكتبه ومصنّفاته ومناهجه ومقاصده .

وقد دخل علم التصوّف مجال البحث العلميّ في هذا العصر ، وأصبح محلّ اهتمام الكثير من الباحثين ، وتناولته العديد من الدراسات الجامعية بمختلف التخصّصات ، وعقدت له الندوات والملتقيات والمؤتمرات ، وخصّصت له المخابر والورشات العلميّة لدراسته ، وهذا الملتقى العلميّ يعدّ نافذة من نوافذ البحث العلميّ في علم التصوّف .

وأخيرا ، فما ذكرناه في هذه المداخلة لا يزيد عن كونه ورقات ولفتات تظهر مدى علميّة هذا العلم – أيّ علم التصوّف – وتنبّه إلى ضرورة دراسته والعناية به مثله في ذلك كمثل العلوم الأخرى ، وعليه أدعو من هذا المنبر العلميّ كافّة الطلبة والباحثين والدارسين إلى توجيه الدراسات والأبحاث في علم التصوّف من أجل التعرّف على الإنتاج المعرفيّ لهذا العلم في حقل المعرفة الإسلاميّة ، وذلك قصد الاستفادة والانتفاع به في منظومة الحياة الإنسانيّة وتحقيق الأمن والسعادة البشريّة .[١]

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُومِنُونَ صدق الله العظيم .

من حيث اللغة

[١] http://www.nafahat٧.net/index.php?page=soufisme_theorie

كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف عند المسلمين على عدة أقوال، أشهرها:

أنه من الصوفة، لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى.

أنه من الصِّفة، إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات، وترك المذموم منها.

أنه من الصُفَّة، لأن صاحبه تابعٌ لأهل الصُفَّة الذين هم الرعيل الأول من رجال التصوف (وهم مجموعة من المساكين الفقراء كانوا يقيمون في المسجد النبوي ويعطيهم رسول الله ﷺ من الصدقات والزكاة طعامهم ولباسهم).

أنه من الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله؛ وتسابقهم في سائر الطاعات.

أنه من الصوف، لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف والاخشيشان.

أنه من الصفاء، فلفظة "صوفي" على وزن "عوفي"، أي: عافاه الله فعوفي، وقال أبو الفتح البستي:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقاً من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غيرَ فتىً صفا فصوفي حتى سُمي الصوفي

أنها في الأصل صفوي، ونقل ذلك الطوسي أبو نصر السراج، في كتابه الذي يعد أقدم مرجع صوفي، عن صوفي فقال: (كان في الأصل صفوي، فاستثقل ذلك، فقيل : صوفي – وبمثل ذلك نقل عن أبي الحسن الكناد : هو مأخوذ من الصفاء).

بينما أرجع البعض اسم "التصوف" إلى رجل زاهد متعبد في الجاهلية كان يلقب ب (صوفة) واسمه الغوث بن مر بن أد، كما أشار الزمخشري في أساس البلاغة والفيروز آبادي في قاموسه المحيط إلى أن قوماً في الجاهلية سموا بهذا الاسم وكانوا يلون إجازن الناس

بالحج في مكة ومن تشبه بهم سمي صوفي. ومنهم نشأت طبقة المتحنفين مثل ورقة بن نوفل.

المستشرقين يرون أن كلمة صوفي مأخوذة من (صوفيا) اليونانية بمعنى الحكمة وعندما فلسفت العرب عبادتهم حرفوا الكلمة وأطلقوها على رجال التعبد والفلسفة الروحية، أو مأخوذة من (ثيوصوفيا) بمعنى الإشراق أو محب الحكمة الإلهية. بسبب المشابهة الصوتية بين كلمة (صوفي) والكلمة اليونانية (صوفيا)، وكذلك لوجه الشبه الموجود بين كلمة (تصوف)، (تيوصوفيا)، وأن كلمتي صوفي وتصوف أخذتا من الكلمتين اليونانيتين (سوفيا) و(وتيوسوفيا) وبهذا الرأي أخذ محمد لطفي جمعة إلا أن نولدكه أثبت خطأ هذا الزعم كما أيده في ذلك نيكلسون، وماسينيون، وبالإضافة إلى البراهين القوية الأخرى التي أقامها نولدكه، فإنه يدلل على أن (س) اليونانية نقلت إلى العربية كما هي سينا، لا صادا كما أنه لا يوجد في اللغة الآرامية كلمة تعد واسطة لانتقال سوفيا إلى الصوفي).

فهذا هو الاختلاف الواقع في أصل لفظة التصوف واشتقاقها، ولذلك اضطر الصوفي القديم علىّ الهجويري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ إلى أن يقول : (إن اشتقاق هذا الاسم لا يصح من مقتضى اللغة في أي معنى، لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس ليشتق منه). وبمثل ذلك قال القشيري في رسالته : (ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق). كما أنه مما لاشك فيه أنه لا يصح ولا يستقيم اشتقاقه من حيث اللغة إلا من الصوف، ولو أنه هو اختيار الكثيرين من الصوفية وغيرهم كالطوسي، وأبي طالب المكي، والسهروردي وأبي المفاخر يحيى باخرزي، وابن تيمية، وابن خلدون من المتقدمين. وأرجح

الأقوال وأقربها إلى العقل مذهب القائلين بأن الصوفي نسبة إلى الصوف، وأن المتصوف مأخوذ منه أيضا، فيقال : تصوف إذا لبس الصوف).

من حيث الاصطلاح

كثرت الأقوال أيضا في تعريف التصوف تعريفا اصطلاحيا على آراء متقاربة، كل منها يشير إلى جانب رئيسي في التصوف، والتي منها:

قول الشيخ زكريا الأنصاري : التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية.

قول الشيخ أحمد زروق: التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه. والفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام. والأصول "علم التوحيد" لتحقيق المقدمات بالبراهين وتحلية الإيمان بالإيقان. وقال أيضا: وقد حُدَّ التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين، مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله، وإنما هي وجوه فيه.

قول الإمام الجنيد: التصوف استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني.

قول الإمام أبو الحسن الشاذلي: التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية.

قول الإمام ابن عجيبة: التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة.

جذور التصوف

هو كلمة تستخدم للدلالة على الله في الطرق الصوفية. تم العثور على هذا النقش في قبر قديم يعود إلى فترة العصر العثماني

أصل التصوف

يدعي المتصوفة أن أصل التصوف يرجع كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا وإقبال على العبادات واجتناب المنهيات ومجاهدة للنفس وكثرة لذكر الله – إلى عهد رسول الله محمد وعهد الصحابة، فيقول محمد سعيد الجمل: "وأن أول صوفي هو رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، لأنه بحد ذاته أول من دخل الخلوة في غار حراء". وأن التصوف يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن والسنة النبوية. وكوجهة نظر أخرى، يرى بعض الناس أن أصل التصوف هو الرهبنة البوذية، والكهانة النصرانية، والشعوذة الهندية، وأصول الديانة الفارسية التي ظهرت بخراسان. بينما يرفض الصوفية تلك النسبة ويقولون بأن التصوف ما هو إلا التطبيق العملي للإسلام، وأنه ليس هناك إلا التصوف الإسلامي فحسب.

وأول من بنى ديرة التصوف بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد من أصحاب الحسن البصري رحمه الله. وقد تميز عباد البصرة آنذاك بالمبالغة في التعبد، وظهرت فيهم مظاهر جديدة لم تكن مألوفة من قبل، فكان منهم من يسقط مغشيا عليه عند سماع القرآن، ومنهم من يخر ميتا، فافترق الناس إزاء هذه الظاهرة بين منكر ومادح، وكان من المنكرين عليهم جمع من الصحابة كأسماء بنت أبي بكر وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم، إذ لم تكن تلك المظاهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وهم الأعظم خوفا والأشد وجلا من الله سبحانه. ورأى الإمام ابن تيمية أن حال النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من ضبط

نفوسهم عند سماع القرآن أكمل من حال من جاء بعدهم، ولكنه – رحمه الله – لا يذهب إلى الإنكار على من ظهر منه شيء من ذلك إذا كان لا يستطيع دفعه، فقال : " والذي عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوبا عليه لم ينكر عليه وإن كان حال الثابت أكمل منه ".

بداية ظهور اسم الصوفية

يقول الإمام القشيري:

«اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يَتَسمَّ أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول ﷺ، إذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم الصحابة، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ـ ممن لهم شدة عناية بأمر الدين ـ الزهاد والعُبَّاد، ثم ظهرت البدعة، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهاداً، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة.»

ويقول محمد صديق الغماري:

«ويعضد ما ذكره ابن خلدون في تاريخ ظهور اسم التصوف ما ذكره الكِنْدي ـ وكان من أهل القرن الرابع ـ في كتاب "ولاة مصر" في حوادث سنة المائتين: إنه ظهر بالإسكندرية طائفة يسمَّوْن بالصوفية يأمرون بالمعروف. وكذلك ما ذكره المسعودي في "مروج الذهب" حاكياً عن يحيى بن أكثم فقال: إن المأمون يوماً لجالس، إذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب، فقال: يا أمير المؤمنين! رجل واقفٌ بالباب، عليه ثياب بيض غلاظ، يطلب الدخول للمناظرة، فعلمت أنه بعض الصوفية. فهاتان الحكايتان تشهدان لكلام ابن خلدون في تاريخ

نشأة التصوف. وذُكر في "كشف الظنون" أن أول من سمي بالصوفي أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة خمسين ومئة (١٥٠ هـ).»

ظهور التصوف كعلم

بعد عهد الصحابة، والتابعين، دخل في دين الإسلام أُمم شتى، وأجناس عديدة، واتسعت دائرة العلوم، وتقسمت وتوزعت بين أرباب الاختصاص؛ فقام كل فريق بتدوين الفن والعلم الذي يُجيده أكثر من غيره، فنشأ ـ بعد تدوين النحو في الصدر الأول ـ علم الفقه، وعلم التوحيد، وعلوم الحديث، وأصول الدين، والتفسير، والمنطق، ومصطلح الحديث، وعلم الأصول، والفرائض "الميراث" وغيرها. وبعد هذه الفترة أن أخذ التأثير الروحي يتضاءل شيئاً فشيئاً، وأخذ الناس يتناسون ضرورة الإقبال على الله بالعبودية، وبالقلب والهمة، مما دعا أرباب الرياضة والزهد إلى أن يعملوا هُم من ناحيتهم أيضاً على تدوين علم التصوف، وإثبات شرفه وجلاله وفضله على سائر العلوم، من باب سد النقص، واستكمال حاجات الدين في جميع نواحي النشاط.

وكان من أوائل من كتب في التصوف من العلماء:

الحارث المحاسبي، المتوفى سنة ٢٤٣ هـ، ومن كتبه: بدء من أناب إلى الله، وآداب النفوس، ورسالة التوهم.

أبو سعيد الخراز، المتوفى سنة ٢٧٧ هـ، ومن كتبه: الطريق إلى الله.

أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المتوفي سنة ٣٧٨ هـ، وله كتاب: اللمع في التصوف.

أبو بكر الكلاباذي، المتوفي سنة ٣٨٠ هـ، وله كتاب: التعرف على مذهب أهل التصوف.

أبو طالب المكي، المتوفى سنة ٣٨٦ هـ، وله كتاب: قوت القلوب في معاملة المحبوب.

أبو قاسم القشيري، المتوفى سنة ٤٦٥ هـ، وله الرسالة القشيرية، وهي من أهم الكتب في التصوف.

أبو حامد الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ، ومن كتبه: إحياء علوم الدين، الأربعين في أصول الدين، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، بداية الهداية، وغيرها الكثير. ويعد كتاب إحياء علوم الدين من أشهر –إن لم يكن الأشهر– كتب التصوف ومن أجمعها.

ظهور التصوف كطرق ومدارس

يرجع أصل الطرق الصوفية إلى عهد رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ عندما كان يخصّ كل من الصحابة بورد يتفق مع درجته وأحواله:

أما الصحابي علي بن أبي طالب، فقد أخذ من النبى الذكر بالنفى والإثبات وهو (لا إله إلا الله).

وأما الصحابي أبو بكر الصديق، فقد أخذ عنه الذكر بالاسم المفرد (الله).

ثم أخذ عنهما من التابعين هذه الأذكار وسميت الطريقتين: بالبكرية والعلوية. ثم نقلت الطريقتين حتى التقتا عند الإمام أبو القاسم الجنيد. ثم تفرعتا إلى الخلوتية، والنقشبندية.

واستمر الحال كذلك حتى جاء الأقطاب الأربعة:

أحمد بن علي الرفاعي

عبد القادر الجيلاني

أحمد البدوي

إبراهيم الدسوقي

فشيّدوا طرقهم الرئيسية الأربعة وأضافوا إليها أورادهم وأدعيتهم. وتوجد اليوم طرق عديدة جدًا في أنحاء العالم ولكنها كلها مستمدة من هذه الطرق الأربعة. إضافة إلى أوراد أبي

الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية والتي تعتبر أوراده جزءًا من أوراد أي طريقة صوفية موجودة اليوم.

تاريخ التصوف هذا علم من العلوم الشرعية وأصله أن طريقة هولاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الحياة وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ولما نشأ الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على الله باسم الصوفية. ابن خلدون – المقدمة تاريخ التصوف

التصوف في جزيرة العرب

السعودية

كان إقليما الحجاز وتهامة في شبه الجزيرة العربية في عهد الدولة العثمانية ساحةً للتصوف، فبحكم مكانتهما الدينية بوجود الحرم المكي والحرم النبوي في الحجاز؛ فقد تنوعت الطرق الصوفية فيهما؛ فقد كان هناك طرق السنوسية، والطريقة الإدريسية، الختمية، والكيلانية، والأحمدية، والرفاعية، والبكداشية، والنقشبندية. وفي الوقت الحالي يتواجد التصوف في الاحساء شرق السعودية وفي الحجاز غرب السعودية، ومن رموز الصوفية في المجتمع السعودي، محمد عبده يماني وزير الإعلام السعودي السابق ومحمد علوي المالكي وعبد الله فدعق .

الكويت

الطريقة الرفاعية هي الطريقة التي أدخلت الصوفية إلى الكويت حسب بعض المصادر، ويستضيف في ديوانه حلقتين أسبوعياً، يلتقي فيها أتباعه لتلاوة الأوراد والأذكار، ويرى بعضهم أن الصوفية في الكويت هي سورية المنبع. لها أتباع في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت ووزارة الأوقاف، لكنهم يجنبون إظهار ذلك بشكل واضح خشية استهدافهم من جانب التيار السلفي، من أبرزهم الدكتور محمد عبد الغفار الشريف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف وعميد كلية الشريعة سابقا، والدكتور يوسف الشراح، والشيخ حمد سنان، والدكتور عبد الله المعتوق وزير الأوقاف السابق الذي كان ضحية التجاذب السلفي – الصوفي إذ تعرض إلى حملة انتقادات حادة من جانب البرلمانيين السلفيين بذريعة أن وزارته كانت تستضيف أقطاب الصوفية في العالم الإسلامي لإلقاء محاضرات ودروس في الكويت، في الوقت الذي تمنع فيه كتب السلفيين كابن باز وابن عثيمين من معرض الكتاب الإسلامي، ولم تتوقف هذه الحملة إلا بعد الإطاحة بالمعتوق من الوزارة. يعد هاشم الرفاعي الأب الروحي للصوفيين، وأحد المنظرين لأفكارهم والمدافعين عن معتقداتهم. لصوفية الكويت جهود في مجال التقريب بين السنة والشيعة.

البحرين

ينتسب صوفية البحرين إلى عدة طرق، يكتسب الجنيد البغدادي مكانة خاصة، كما تأثروا بشيخهم في البحرين محمد بن علي الحجازي المتوفى في يوليو ١٩٩٦م والذي كان مجازاً على الطريقة النقشبندية والقادرية. لا تعاني الصوفية في البحرين من مضايقات من قبل الدولة بسبب هامش الحرية الكبير الذي تعيشه الطوائف في البحرين، ويشتكي أتباع المدرسة الصوفية، حسب قولهم، من الحملات المستمرة لتكفيرهم من قبل غلاة السلفية. كما يعد الشيخ :يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله العبد العزيز، الرجل الثاني في البحرين

بالأخص بمدينة المحرق حيث كان من كبار المتصوفة انذاك حيث اشتهر بالعلم والتقوى والزهد وتوفي سنة ١٩٩٠م.

اليمن

كانت بداية التصوف في اليمن بداية يشوبها التعميم والشمول فلا تستطيع أن تحصرها في شخص واحد تسمه بصبغة التصوف وإنما هي في صفة جماعية يشترك فيها كثير من القوم. وأغلب الذين عرفتهم اليمن من الصوفية عاشوا في تهامة حيث كانت هذه المنطقة من البلاد المحببة لهم، فقد وجدوا فيها الأمن والهدوء مؤثرين العزلة والعبادة في سواحلها وبعيدا عن ضجيج الحياة وقلاقل الحكام. وإذا كان التصوف قد انتشر في المناطق السهلية من اليمن فإنه قد قل في جباله حتى أصبح من الندرة بحيث يعد رجاله بالأصابع، ولا سبب لذلك سوى أن بعض المذاهب التي عرفها اليمن لا ترحب بالتصوف على اعتبار أنه دخيل على الإسلام. وأما في حضرموت فقد اشتهر التصوف عن طريق محمد بن علي باعلوي الشهير بالفقيه المقدم الذي عاش في القرن السابع الهجري حيث أن أهل حضرموت كانوا مشتغلين بالعلوم الفقهية وجمع الأحاديث النبوية ولم يكن فيهم من يعرف طريق الصوفية فأظهر الفقيه المقدم علومها ونشر في تلك النواحي أعلامها فأخذ عنه الجم الغفير وتخرج به العدد الكبير. وظل جيل الصوفية في حضرموت يتتابع حتى عصرنا الحديث.

التصوف في الأندلس

وجد التصوّف طريقه إلى الأندلس منذ القرن الثاني للهجرة وذلك تحت تأثير الاتصال بحركة التصوف عبر الشمال الإفريقي أو عن طريق الصلات المباشرة مع المشرق الإسلامي، إذ كانت حركة العلماء لا تنقطع، فكان هناك من يغادر الشام للإقامة في الأندلس، كما كان

علماء الأندلس يقصدون شبه الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج فيتصلون بالمتصوفة في مكة والمدينة، بل ويسافرون للتباحث مع علماء ومتصوفة العراق وبلاد الشام وبلاد فارس أيضًا. ازدهر التصوف في الأندلس بدخول القرن السابع الهجري وأصبح محيي الدين ابن عربي أحد رؤوس الصوفية حتى لقب بالشيخ الأكبر.

لاق التصوف ازدهارا واسعا، وهو ما تؤكده عشرات الأسماء التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية من أمثال موسى بن عمران الميرتلي وأبو الحجاج يوسف الشبربلي، وأبو عبد الله بن المجاهد، وأبو عبد الله قسم وأبو العباس العرياني ونونة فاطمة بنت أبي المدني القرطبية وأبو عبد الله الشرفي وأبو عبد الله محمد الخياط، وأحمد الحزاز وأبو علي حسن الشكاز وعبد الله المالقي.

من متصوّفة الأندلس الأوائل الذين نالوا قدرًا من الشهرة ابن سبعين، ابن عباد الرندي الذي كان صوفيا على الطريقة الشاذلية، قام بشرح كتاب الحكم لابن عطاء الله السكندري ويظهر أنه ترك أثرا واضحا في المصطلحات التي استعملها الصوفي المسيحي المعروف بالقديس يوحنا الصليبي وأتباعه المسمون بأهل النور، ومن دلائل ذلك استعمال الشاذلية وأهل النور لفظي «البسط» و{القبض» بمعنى النور والظلام، وكذلك زهد الفريقين في الكرامات.

ترك متصوفة الأندلس أثرا لا يُمحى في تاريخ المسيحية في أوروبا وهو ما يظهر جليا في كتابات رايموند ليليو الصوفي النصراني الميورقي، اعتمد على كُتَّاب المسلمين، خصوصا ابن عربي، وتتجلى في كتابات ليوليو رقة ظاهرة للمسلمين تولدت من دون شك من مداومته على قراءة الكتب العربية، فقد كان يرمي إلى أن ينقل إلى النصرانية طائفة مما جرى عليه المسلمون من تقاليد دينية، فدأب على استهلال رسائله باسم المسيح، لأن المسلمين يستهلون كتبهم باسم محمد، وقام بفصل الرجال عن النساء في الكنائس وهو

يمتدح في المسلمين إخلاصهم لدينهم وأراد أن تتلى أسماء الله في الكنائس كما يرتل المسلمون القرآن في المساجد وهو يؤكد في كتابه «بلا نكرنا» أنه ألف كتاب «الصديق والمحبوب» على طريقة الصوفية، ولا يبعد أن يكون ألف على نهج ترجمان الأشواق لابن عربي.

التصوف في المغرب الأقصى

زاوية النساك التي أسسها السلطان أبو عنان فارس سنة ١٣٥٦م في سلا.

إن تاريخ المغرب هو تاريخ سيادة التيار الصوفي بتعبيراته المختلفة، ولم يشكل هذا التيار محاضن للتربية الروحية فقط، بل محاضن للجهاد أيضا، فلقد كانت الممارسة الصوفية هي الشكل السائد للتدين في المجتمع المغربي وذلك من خلال الرعاية الرسمية للدولة. مر التصوف في بلاد المغرب الأقصى بمرحلتين : مرحلة التبعية؛ حيث تم إدخال التصوف ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي من قِبل حجاج الأماكن المقدسة، ومن الصعب الحديث في هذه الفترة عن تصوف "مغربي"؛ لكون أهم الصوفية المغاربة –أمثال أبي يعزى يلنور، وابن عربي، وعلي بن حرزهم– كانوا شرقيي الصوفية. ومرحلة "مغربة" التصوف التي دشنها عبد السلام بن مشيش، الذي رغم أنه درس على يد أئمة الصوفية التابعين – كأبي مدين الغوث وعلي بن حرزهم– فإنه لم يسلك مسلكهم؛ بل سعى إلى التميز عنهم، وقد أكمل تلميذه أبو الحسن الشاذلي مرحلة "مغربة" التصوف لتصل ذروتها مع محمد بن سليمان الجزولي.

انتشار التصوف في المغرب في البداية كانت تهدف أساسا إلى نشر الإسلام فيما وراء الحواضر؛ حيث بدأ منذ القرن الثالث عشر الميلادي يتوغل في الأرياف.

وبدءا من القرن الرابع عشر الميلادي انتقل التصوف من الإطار الدعوي إلى الإطار السياسي، وبدأت المعالم الأولى للطرق الصوفية تتشكل في العهد الموحدي ليكتمل هذا التشكل مع أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي الذي يعتبر مؤسس أول طريقة صوفية في المغرب جراء التحولات التي طرأت على بنية المجتمع. ويمكن القول بأن الطرق الصوفية أصبحت ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي مؤهلة لتزويد البلاد بنظام الحكم. وبلغت الزاوية أوج قوتها عند مبايعة شيخ الزاوية الدلائية سلطانا على المغرب. امتدت الصوفية المغربية إلى ما وراء الحدود، فتأسست بمختلف أقاليم الشمال الإفريقي ـ بل وحتى في مصر – زوايا تقبس من معين الطرق المغربية كالعيساوية والتيجانية والطيبية بتونس، كما أحدث المغاربة أورادا خاصة لطرق خارجة عن المغرب مثل القادرية.

يتميز المشهد الصوفي المغربي حاليا بتنوع الطرق والزوايا التي تمتد على طول التراب المغربي، من الشمال إلى الجنوب، ومن أشهرها: الطريقة الكتانية، والعلوية، والبودشيشية، والزاوية الريسونية، ومجلس أهل الله، والطريقة البوعزاويةو الطريقة المعينية

ما يميز الزوايا الصوفية بالمغرب هو اتفاقها جميعا على ضرورة "الشيخ" في السلوك إلى الله تعالى، وهذا ما يثير تحفظات منتقدي الصوفية؛ لأن هناك مبالغات غير مقبولة في النظر للشيخ، والاعتماد عليه في الزاد الإيماني والمراقبة والمشارطة.

طبيعة التنشئة السياسية التي يتلقاها مريدو الزوايا والطرق الصوفية تكرس بشكل متزايد الثقافة السياسية القائمة على الانكفاء والانشغال بالدين بمفهومه الطقوسي والشعائري بعيدا عن الاهتمام والخوض في أمور الشأن العام، وبالتالي تكريس مزيد من السلبية السياسية التي تؤدي إلى تزايد عدد أعضاء التيار الديني الشعبي الموالي للسلطة السياسية، بالإضافة إلى أنها تشكل أحد الروافد الأساسية لجلب التأييد وإحياء الولاء الديني

والروحي لأمير المؤمنين. تموقع التصوف عنصرا أساسيا ضمن إستراتيجية إعادة هيكلة الحقل الديني بالمغرب، وهي إستراتيجية جديدة، من ضمن أبعادها تفعيل التصوف كمحدد للسلوك، بهدف مواجهة التيار السلفي الوهابي بصيغته التقليدية والجديدة، حيث اعتبرت السلطات أن مصدر الخطر يكمن في الإيديولوجية السلفية.

أول مراكز الذكر

برزت زوايا أصبحت مراكز للتصوف وتلاوة الأحزاب وقراءة الأوراد والذكر. وكان أنشط هذه الزوايا:

زاوية حي المخفية بفاس وزاوية حي العيون بتطوان، وقد أسسهما معا الشيخ أبو المحاسن يوسف الفاسي المتوفي سنة ١٠١٣ هـ.

زاوية حي القلقليين بفاس التي أسسها عبد الرحمن بن محمد الفاسي المدعو بالعارف المتوفى سنة ١٠٤٥ هـ

زاوية تامكروت بدرعة جنوب المغرب التي أسسها عمر بن أحمد الأنصاري عام ٩٨٣ هـ

الزاوية الدلائية التي أسسها في أواخر القرن العاشر أبو بكر بن محمد الدلائي.

الزاوية المعينية التي اسسها الشيخ ماء العينين الملقب بشيخ الاقطاب

التصوف في المغرب الأوسط

في الجزائر أو ما يعرف قديماً بالمغرب الأوسط، فقد بدأ التصوف فيه تصوفاً نظرياً، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر الهجري، واتجه إلى الناحية العملية الصرف، وأصبح يطلق عليه "تصوف الزوايا والطرق الصوفية". كان من أوائل وأحد أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر: الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي، وقد عرفت طريقته المدينية شهرة واسعة وأتباعاً كثر في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي، وازدادت شهرة على يد تلميذه عبد

السلام بن مشيش (ت ٦٦٥ هـ= ١٢٢٨ م)، ثم ازدادت نشاطاً وأحياها من بعده شيخ الطريقة الشاذلية وتلميذ ابن مشيش أبو الحسن الشاذلي. وكان لتعاليم الشاذلي في الجزائر الأثر الأكبر بحيث يكاد يجزم أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية.

ومن أبرز علماء الجزائر الذين شاع التصوف العملي وانتشر بسببهم عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي، اللذان يعتبران من كبار العلماء والزهاد في القرن التاسع الهجري، فقد جمع كل منهما بين الإنتاج العلمي والسلوك الصوفي، وانتفع بكل منهما خلق كثير وكان لهما تأثير في المعاصرين وفي اللاحقين، وقد كانا كلاهما من أتباع الطريقة الشاذلية، وألفوا كتبا في أصولها وفي تراجم رجالها.

اتخذ التصوف في الجزائر منذ بداية ظهوره بها أبعادا اجتماعية، وذلك بسبب الظروف التي كانت تعيشها البلاد في القرون السابع والثامن والتاسع الهجرية وانساق الناس ورائه لما وجدوا فيه من مساواة وعدل وإحساس بالوجود والأهمية، فقد كان شكلا من أشكال التعبير عن الغضب الشعبي والتمييز الطبقي بين طبقة الأغنياء والمترفين وطبقة الفقراء والمعدمين.

مر التصوف في الجزائر بمرحلتين أساسيتين هما:

فترة التصوف النخبوي، وذلك خلال القرون السادس والسابع والثامن الهجرية: وهي الفترة التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة، واقتصاره على طبقة معينة من المتعلمين، وعدم انتشاره بين الطبقات الشعبية، وبقائه في الحواضر الكبرى: تلمسان، بجاية، وهران.

فترة التصوف الشعبي، أو ما تعرف بفترة الانتقال من التصوف الفكري إلى التصوف الشعبي، وقد وقع ذلك في القرن التاسع الهجري، وفيها انتقل التصوف من الجانب النظري إلى الجانب العملي، وهو الانتشار الكبير للزوايا والرباطات في الريف والمدن، وانضواء الآلاف من الناس تحت لوائه، والتركيز على الذكر والخلوة، وآداب الصحبة وما إليها من مظاهر التصوف الشعبي. وبفتح باب التصوف للعامة وأهل الريف، انتقل من النخبة إلى العامة، من المدينة إلى الريف، وظهرت الطرق الصوفية الكبرى وانتشرت في مختلف أرجاء القطر: كالقادرية، المدينية، الشاذلية.

حالياً تحظى برعاية خاصة من قبل السلطات، تجلت بالأساس في تنظيم الملتقيات الوطنية والإقليمية، وحتى الدولية التي تعرف بالدور التاريخي والحضاري لهذه الفرق فضلا عن فتح وسائل الإعلام الثقيلة أمامها بغية الترويج لأفكارها وأدبياتها.

التصوف في مصر

اشتهرت بمصر عدّة طرق صوفيّة كانت في معظمها وافدة وليست من تأسيس المصريين، كانت تمثل مع بداية ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م نحو ٣ ملايين منتسب ينتظمون في ٦٠ طريقة، أيدت جمال عبد الناصر بوضوح في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية من البداية فعلى سبيل المثال وقفت مشيخة الطرق الصوفية مع عبد الناصر في صراعه ضد الإخوان المسلمين. في ديسمبر ١٩٦٧م سار أكبر موكب صوفي رسمي في مصر تأييدا لعبد الناصر في أعقاب هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧. وما زالت الطرق الصوفية تسير على هذا النهج حتى الآن من تأييد الحاكم وعدم اتخاذ أي مواقف معارضة له، وعدم تأييد أي قوى معارضة. وهذا كله أضعف من إقبال الناشطين الإسلاميين عليها،

فلا يقبل عليها إلا راغبي الراحة النفسية والبعد عن مشكلات الواقع بكل تعقيداته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. من أهم الطرق الصوفية في مصر على مر التاريخ:

حلقات الذكر في مصر

الطريقة القادرية انتشرت طريقته في مصر، وأصبحت هذه الطريقة أصل الكثير من الطرق الصوفيّة بمصر والمغرب.

الطريقة الرفاعية أسّست بالعراق، ثمّ انتقلت هذه الطريقة إلى مصر عبر أبي الفتح الواسطي أواخر القرن ٦هـ/١٢ م، وأنشأ رباطا له ولمريديه بالإسكندرية عرف برباط الواسطي، واستمر نشاط هذه الطريقة بمصر خلال عصر المماليك وانتسب إليها الكثير من أفراد المجتمع المصري.

الطريقة السهروردية انتشرت هذه الطريقة بمصر بشكل كبير، وأصبح أتباعها يؤسّسون المدارس والربط الخاصّة بهم لنشر تعاليم طريقتهم.

الطريقة الأحمدية: أسّسها الشيخ أحمد البدوي، الّذي ارتحل من المغرب إلى مكّة ومنها إلى مصر. لما توفي خلفه في رئاسة الطريقة تلميذه عبد العال الأنصاري.

الطريقة البرهامية: أسّسها الشيخ إبراهيم الدسوقي (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٨م)، وهو مصري الأصل والمولد، وانتشرت طريقته في مصر وبقية بلدان المشرق.

غير أنّ أشهر طريقة عمّت مصر ومنها انتقلت إلى المغرب الأوسط وإن كان أصل مؤسّسها مغربي هي:

الطريقة الشاذلية: وهي منسوبة لمؤسّسها الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وهو صوفي بارز الاتجاه، وأصله من شاذلة ببلاد المغرب، ووفد إلى مصر مع جملة من تلاميذه، واستوطنوا مدينة الإسكندرية حوالي سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٣م وكونوا بها مدرسة صوفيّة. وكان من أشهر

تلامذة أبي الحسن الشاذلي الشيخ أحمد أبي العبّاس المرسي الّذي خلفه وتولى قيادة الطريقة الشاذليّة حتّى وفاته بالإسكندريّة سنة ٦٨٦ هـ/١٢٨٤م، ثمّ خلفه تاج الدين بن عطاء الله السكندري المصري الّذي ألّف في مناقب شيوخه كتاب لطائف المنن.

شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمصر حالياً هو عبد الهادي القصبي، وتأسست بمصر أول فضائية عربية صوفية هي القناة الصوفية، لنشر ثقافة "الاعتدال" الصوفي بالمنطقة.

التصوف في الشام

التصوف في الأردن

يُعتبر التصوف في الأردن نمط حياة قديم ومتجذر لدى أغلب طوائف وطبقات المجتمع الأردني، وفيه العديد من الزوايا الصوفية وحلقات العلم والذكر، غير أن منتسبي التصوف في الأردن يعانون من اضطهاد بعض الحركات الفكرية الأخرى مما يحدّ من انتشار فكر التصوف الصحيح بين العوام. أما الطرق الصوفية في الأردن؛ فهنالك الشاذلية، وتنتشر في كافة أنحاء المملكة والشاذلية اليشرطية والطريقة القادرية والرفاعية والنقشبندية والخلوتية الرحمانية وممتدة في فلسطين والأردن. كما يوجد عدة مزارات وقبور لأعلام التصوف مثل الجنيد البغدادي والمشهور بين أهل التصوف بـ "إمام الطائفتين"، الذي تسمى بلدية "الجنيد" في عجلون باسمه. وأبو سليمان الداراني والمدفون في منطقة الشوبك.

كانت المسجد الأقصى خلوة وساحة علمية لسالكي طريق التصوف، فالإمام الغزالي معروف عنه أنه اتخذ المسجد الأقصى خلوة له، وكذلك كانت الأردن مقراً لكثير من العلماء ذكرهم التاريخ، بأسماء مدنهم وقراهم كالكركي والعجلوني والبلقاوي والأربدي والباعوني والباعونية. أما حديثاً، ومنذ قرن، لم يوجد عالم ولا قاض إلا كان من أتباع المذهب الحنفي أو الشافعي، أما المالكية فمن تتلمذ منهم على الشيخ الشنقيطي، فقط، وكلهم وبلا استثناء

كانوا صوفيين في مشاربهم وأخلاقهم ولهم بذلك سند طريقة. وكان سلوكهم في المجتمع صوفيا تربية وسلوكاً وإرشاداً. فمن مشايخ التصوف المقيمين في الأردن:

نوح القضاة، مفتي الأردن سابقًا.

إسماعيل الكردي، شيخ الطريقة الشاذلية والمقيم في مدينة إربد.

حسني الشريف، شيخ الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، والمقيم في مدينة عمان في حي الجندويل، ولديهم زاوية "الأشراف المغاربة" تجمع ما بين حلقات الذكر ودروس العلم.

حازم أبو غزالة، شيخ الطريقة القادرية الشاذلية، والمقيم في مدينة عمان في حي نزال.

نوح كلر، أمريكي الأصل، وشيخ الطريقة الشاذلية، مقيم في مدينة عمان في حي الخرابشة، وله زاوية هناك.

معاذ سعيد حوى، سوري الأصل.

التصوف في فلسطين

يعتبر التصوف ظاهرة إسلامية كباقي الطوائف الأخرى حيث يقال ان نشاتها الأولى في فلسطين كانت على يد بعض الشيوخ في منطقة الخليل من عائلة القواسمي حيث كانت لهم علاقات قوية مع شيوخ الكوفة والبصرة في تلك الفترة فاخذوا منهم هذه المعتقدات ولهم عدة طرق ابرزها في فلسطين الطريقة (الخلوتية) وهناك أيضا الأحمدية والقادرية والشاذلية لكن ابرزها الطريقة الخلوتية.

التصوف في العراق

لقد بدأ التصوف بالظهور في العراق بعد ظهور عدد من الشيوخ والمؤسسين لطرق الصوفية في ارض العراق ما ادى إلى ظهور عدة طرق للتصوف ومن هذه الطرق التي ظهرت هي:

١.. الطريقة القادرية: وهي طريقة ظهرت في العراق وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني

٢..الطريقة الرفاعية ظهرت في جنوب العراق وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن علي الرفاعي

التصوف في تركيا

كان للطرق الصوفية دور بارز في إدارة شئون الدولة وتأسيسها فكان شيوخ الطرق يعملون على نشر الإسلام وإعداد المسلمين للجهاد.وقد تقلد الصوفية مناصب كبيرة في الدولة، ومن أشهر الطرق التي كان لها دور بارز في الدولة العثمانية الطريقة النقشبندية والطريقة الرفاعية والطريقة المولوية والطريقة البكتاشية. وكان السلاطين العثمانيون مرتبطون بشيوخ الصوفية وبالطرق والتكايا، وكان لأهل التصوف دورهم في الدفاع عن الإسلام وكان لهم نفوذ على الهيئة الحاكمة في الدولة ورقابة سياساتها، وكان رجال التصوف يشتركون مع الجيش العثماني في فتوحاته وساهموا في تحقيق العديد من الانتصارات.

متصوفة في إسطمبول

الطريقة النقشبندية

Crystal Clear app kdict.png مقالة مفصلة: الطريقة النقشبندية

تعد الطريقة النقشبندية أكبر الطرق الصوفية في تركيا من حيث عدد المنتسبين إليها، وينتسب معظم أهلها إلى الفرع المعروف بـ"النقشبندية الخالدية" التي أخذت اسمها من خالد البغدادي الذي توفي في القرن الـ١٩، ومن أبرز الجماعات المندرجة ضمن هذه الطريقة من يحسب لها أدوار اجتماعية وثقافية وسياسية فاعلة:

السليمانيون

جماعة إسماعيل أغا

جماعة المنزل

جماعة أرانكوي

جماعة إسكندر باشا

الجماعة النورسية

الطريقة النورسية نسبة إلى مؤسسها بديع الزمان سعيد النورسي، فقد شكّلت نوعاَ من جماعات التكامل والتضامن الاجتماعي، وهي من أكثر الجماعات الصوفية الإسلامية تأثيراَ على الحياة السياسية التركية، وقد تأسست على يد بديع الزمان سعيد النورسي الذي اشتغل بالتدريس في فروع ومناح علمية مختلفة، وسعى إلى إنشاء جامعة إسلامية في شرق الأناضول لخدمة الإسلام على غرار الجامع الأزهر، وتكون قادرة على تعليم الشباب العلوم الحديثة والعلوم القرآنية. ولكن مع انهيار الدولة العثمانية وقيام تركيا الحديثة على يد حكومة أتاتورك ثارت الأقاليم الشرقية في الأناضول عام ١٩٢٥ ضد حكومة أتاتورك وطلب من سعيد النورسي الحرب ضد الحكومة إلا انه رفض إراقة دماء إخوانه في الإسلام، وشرع في كتابة رسائل النور التي تمحورت حول أبعاد خطر الفوضى الداخلية وتقوية أواصر المحبة بين تركيا والعالم الإسلامي، وإبعاد فكرة القومية والعنصرية.

التصوف في آسيا

شبه القارة الهندية وباكستان

Crystal Clear app kdict.png مقالة مفصلة: صوفية شبه القارة الهندية وباكستان

ماليزيا وأندونيسيا

لا يُعرف على وجه التحديد متى دخلت تعاليم التصوف إلى ما يعرف بماليزيا اليوم، ومع وجود اختلافات في تقدير ذلك فإن من المتفق عليه أن تاريخها يمتد لعدة قرون ماضية بفضل الدعاة المتقدمين الذين جاءوا إلى شبه جزيرة الملايو وأرخبيل (جزر ما يعرف بإندونيسيا وجوارها اليوم)، ومن أشهر هؤلاء: الشيخ عبد الله العارف الذي قدم من جزيرة العرب عام ١١٦٥م وغيره. وأبرز ٣ مصادر للتصوف في ماليزيا هي: مكة المكرمة، والهند، وإندونيسيا. فمكة كانت مقصد طلاب العلم الملايويين وخصوصا في الفترة ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين. والتصوف في ماليزيا تأثر بمراحل تغييره على امتداد العالم الإسلامي من عهد جيل التصوف السني الأول إلى عهد تيارات التصوف الفلسفي، وما عرف عنها من انحرافات، ثم التصوف الشعبي فيما بعد سقوط بغداد. نزعة التصوف لازمت الكثير من الدعاة العرب والهنود وغيرهم ممن جاء إلى هذه البلاد، ثم كان دور جيل العلماء الملايويين الذين تركوا لأحفادهم مؤلفات إسلامية صوفية كثيرة. مع مجيء الشيخ عبد الله العارف كان مجيء الشيخ إسماعيل ظفي الذي زار آتشيه بشمال سومطرة الإندونيسية، وعمل على الدعوة إلى الإسلام متلازما مع نشر طريقته القادرية، وكان هناك داعية عربي آخر هو عبد الله الذي زار ولاية قدح الماليزية الشمالية عام ٥٣١ هـ ناشرا الإسلام بين سكانها خلال ٥ سنوات فقط، وتقول الحكايات بأنه هو الذي سمى

الولاية بهذه الاسم بعد أن صار ملك الولاية يطيع الشيخ فيما ينصحه به، وقبره معروف بالولاية.

ومن هؤلاء الدعاة الأوائل الشيخ أبو عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي الذي ذكره الشيخ يوسف النبهاني قائلا بأن "الشيخ الجاوي عالم مشهور كان له تلاميذ كثيرون في عدن"، وقد توفي في سنة ٧٦٨ هـ، وكان معاصرا لابن بطوطة، وعاش في مملكة باساي الإسلامية الشهيرة بسومطرا، وهكذا جمع الجاوي بين تأثيره بين العرب والملايويين في آن واحد، لكن مؤلفاته اختفت اليوم. وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) اشتهرت في جزيرة جاوا الإندونيسية الواقعة جنوب شبه جزيرة الملايو قصة الأولياء التسعة الذين كانوا من أوائل الدعاة الذين نشروا الإسلام بين أهالي الجزيرة وأخرجوا سكانها من الهندوسية والبوذية والوثنية، وكانوا يعملون كفريق دعوي، ويسمى رئيسهم الولي، وكان عندما يتوفى أحدهم يرشحون داعية آخر مكانه حتى يظل العدد هو ٩ دعاة.

برزت أسماء مشهورة في تاريخ مسلمي جنوب شرق آسيا مثل شمس الدين باساي الذي كان يتبع الجنيد البغدادي، وحمزة الفنصوري الذي يُعد أشهر علماء الصوفية في العالم الملايوي، ويتحدث عنه بإسهاب، فيما تركه من آثار ومؤلفات كثيرة؛ ولأنه كان في سومطرا الأقرب لما يعرف بماليزيا اليوم؛ فقد كان دوره واضحا في نشر الصوفية في ماليزيا التي زارها في الفترة التي عاش بها بين عامي ١٥٨٩م و١٦٠٤م، وكان من تلامذته صوفيون ملايويون كبار مثل الشيخ شمس الدين السومطراني، لكنه في نفس الوقت كان محل جدل واسع بين الدارسين المسلمين منهم والمستشرقين.

الجهاد والقعود

عملت الصوفية في أحسن ظروفها في مجال مجاهدة النفس، واعتزال صوارف الدنيا، والسعي إلى طريق الله، وكل ذلك يتم من خلال منظومة يقف على قمتها شيخ الطريقة، كما توجد لهم مفاهيم بها قدر غير قليل من الإشكالات الشرعية، تتهم بأنها تدعو مريديها إلى القعود عن الجهاد، بل يصل الإتهام إلى وصفها بالتعاون مع الأعداء لنشر روح القعود والتخاذل بين الناس.

قاد مشايخ الطريقة حركة الجهاد في مناطق مختلفة، من بينهم المتصوف المجاهد العياشي التي تحول إلى اسطورة شعبية في بلاد المغرب لحملاته الجهادية ضد المستعمرين الإسبان والبرتغال والإنجليز. ومن أبرز الفرق التي عرفت بنشاطها الجهادي، الطريقة النقشبندية، منهم القاضي ملا محمد الغيمراوي النقشبندي الذي قاد المجاهدين في انتصارات متوالية على القوات الروسية في داغستان حتى أطلق عليه اسم الغازي محمد، حيث ظل يحقق انتصارات متوالية بين عامي ١٨٣٢م إلى ١٨٣٤م. وكان الشيخ منصور أشرمة أول قائد عسكري صوفي، بمنطقة الشيشان وداغستان وقاد هجمات ناجحة على قوات القيصرية الروسية، واستطاع أن يفني سَرية روسية كاملة على نهر سونجا عام ١٧٨٥م، وقد أسره الروس في إحدى المعارك عام ١٧٩١م، وحكم عليه بالمؤبد. وتولى الشيخ خاس محمد أفندي الباراغلاري النقشبندي قيادة حركة الجهاد.

كما شكلت الصوفية مقاومة شرسة ضد الجيوش الأوروبية في أفريقيا، منها ثورة أولاد سيدي الشيخ والطريقة التيجانية ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، والطريقة السنوسية ضد القوات الفرنسية في وسط أفريقيا، ثم مقاومتها للقوات الإيطالية في ليبياو الطريقة المعينية بقيادة الشيخ ماء العينين مؤسس الطريقة على القوات الفرنسية والإسباني في المغرب. تصنف حالياً تحليلات بعض المراكز البحثية الأمريكية الصوفيةَ في

خانة "الإسلام المعتدل"، وتدعو الغرب إلى تشجيعها ورعايتها باعتبارها تنبذ العنف ولا تتبنى التطرف.

نشأة التصوف الإسلامي والعوامل التي أثَّرت فيه

يقول المرحوم الدكتور محمد إقبال في كتابه الصغير القيِّم «تطور الفلسفة الميتافيزيقية» في فارس) The Development of Metaphysics in Persia ص٩٦:(

ليس من الصواب أن نرجع كل ظاهرة في بيئةٍ ما إلى عوامل خارجة عنها فنُهمل بذلك العوامل الداخلية، فإنه لا فكرة من الأفكار ذات قيمة يكون لها سلطان على نُفوس الناس إلا إذا كانت تمتُّ إليهم بصِلَة، فإذا جاء عامل خارجي أيقَظَها، ولكنه لا يَخلقها خلقًا، وعندما بحث المُستشرقُون في أصل التصوُّف، ذهبوا إلى أن مردَّه إلى هذا العامل الخارجي أو ذلك، ونسوا أن أيَّة ظاهرة عقلية أو تطوُّر عقلي في أمة، لا يكون لهما معنًى ولا يفهمان إلا في ضوء الظروف العقلية والسياسية والدينية والاجتماعية التي عاشَت فيها هذه الأمة قبل ظهور تلك الظاهرة.

في هذه العبارة الموجَزة الرائعة لخَّص إقبال النقد الأساسي الذي نريد أن نوجهه إلى المستشرقين في نظرياتهم في هذه المسألة؛ مسألة نشأة التصوف الإسلامي، وأشار إلى الطريق السويِّ في معالجتها: وهو النظر أولًا إلى البيئة العقلية والدينية والسياسية والاجتماعية التي نشأت فيها تلك الظاهرة الكبرى (التصوُّف) التي غيَّرت مجرى تاريخ الإسلام.

لا داعي إذن لأن نذهب إلى ما ذهب إليه بعض المستشرقين من أن أصل التصوُّف في الإسلام يرجع إلى هذا العامل الخارجي أو ذلك؛ إذ من الخطأ البيِّن أن نقول إن كذا وحده هو العلَّة في ووجود كذا الآخر، لا سيما إذا كانت العِلَل والمعلولات من الأمور الواقعة في

الميادين العقلية أو الروحية أو الاجتماعية؛ لأن الظواهر العقلية والروحية والاجتماعية لا تخضع لقوانين العلِّية البسيطة التي تخضع لها الظواهر الطبيعية.

التصوف من حيث هو — سواء أكان إسلاميًّا أو غير إسلامي — استبطان مُنظَّم للتجربة الدينية ولنتائج هذه التجربة في نفس الرجل الذي يُمارسها. فهو — بهذا الوصف — ظاهرة إنسانية ذات طابع رُوحي لا تحدُّه حدود مادية زمانية أو مكانية، وليس وقفًا على أمة بعينها، ولا على لغة أو جنس من الأجناس البشرية، وكذلك الحال في الفلسفة والفنون فإنها كلها وليدة تجارب روحية تعتلج في النفوس البشرية من حيث هي نفوس بشرية لا من حيث هي نفوس شرقية أو غربية، ساميَّة أو آرية.

وقد يكون من العبث وضياع الوقت أن نَصرف مجهودًا كبيرًا في تعقُّب أصول فلسفة فلان أو تصوُّفه أو فنه، ونُحللها إلى عناصر ونرجع تلك العناصر إلى مصادر خارجية، مع إغفال الدَّور الذي تقوم به عقلية فلان هذا ورُوحه في التفكير والهضم والتمثيل والتعبير بما يتلاءم مع تكوينه العقلي والرُّوحي؛ ولهذا لا نرى قيمة لإنكار وجود فلسفة إسلامية على أساس أن أصل الفلسفة الإسلامية هو الفلسفة اليونانية، ولا لإنكار تصوُّف إسلامي على أساس أن التصوف الإسلامي في صميمه هندي أو فارسي أو أفلاطوني حديث، كما أنه لا معنى للقول بأن فلانًا من الفلاسفة أو الصوفية، أخذ فلسفته أو تصوفه عن فلان لمجرد وجود الشبه بين الاثنين. بل يجب أن نُراعي دائمًا الأمور الآتية:

- **الأول: يجب ألا نتكلَّم في مسألة التأثير والتأثُّر إلا إذا كانت هناك أدلة تاريخية أي اتصال تاريخي بين شخصٍ وشخص، أو أصحاب مذهب وأصحاب مذهب آخر. فلا يكفي مثلًا أن نقول كما قال الأستاذ آسين بلاثيوس أن دانتي متأثِّر بابن عربي في**

الكوميديا الإلهية في وصفه للجحيم خاصةً، فإن مجرد وجود الشَّبَه بينهما لا يكفي في تقرير تأثُّر أحدهما بالآخر.

- الثاني: ألا نُبالغ في مسألة التأثير والتأثُّر إلى حدِّ أن نُهمل شخصية الفرد وعمله العقلي والروحي.
- الثالث: يجب أن نَعترف بالمؤثِّرات الخارجية في صورها العامة لا في تفاصيلها. فمما لا شكَّ فيه أن الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي قد تأثَّرا بعوامل خارجية وتيارات فكرية وصلت إلى بيئات المسلمين من ثقافات غير إسلامية متعدِّدة، ولكن تفاصيل المذاهب الفلسفية الإسلامية والنظريات الصوفية الإسلامية من عمل المسلمين أنفسهم، والنتائج التي رتبوها على المذاهب التي استعارُوها تختلف في جوهرها عن النتائج التي رتَّبها عليها أصحاب تلك المذاهب والنظريات أنفسهم. انظر كيف استغل المسلمون نظرية أفلاطون في المثل، ونظرية أرسطو في المحرِّك الأول، ونظرية أفلوطين في الفيوضات، وكيف استغل متصوفة الإسلام النظريات اليونانية والمسيحية في «الكلمة» Logos،[١] وكيف وصلُوا إلى نتائج لم تَخطر لأصحاب هذه النظريات ببال.

والذي أُريد أن أُقرِّره هنا هو أن تاريخ التصوف في الإسلام جزء لا يتجزَّأ من تاريخ الإسلام نفسه ومظهَر من مظاهر هذا الدين وما أحاط به من ظروف وما دخل فيه من شعوب، وليس شيئًا اجتُلب من الخارج دون أن تكون له صِلة بالدين الإسلامي ورُوحه وتعاليمه.

نعم؛ ليس الإسلام نفسه دينًا صوفيًّا، وما كان ليَصير دينًا صوفيًّا لو أنه ظلَّ محصورًا في الجزيرة العربية؛ لأنه دِين عقلي يُخاطب العقل أكثر مما يُخاطب الوجدان، ويدعو إلى النظر في خلق السموات والأرض ليستدلَّ الناظر بما يُشاهدُه وما يلاحظه في الكون وفي نفسه

على قدرة الله تعالى ووحدانيته وعظمته وجلاله وقيامه بنفسه، لا ليُؤديَه تأمُّلُه في العالم وفي نفسه إلى إنكار ذاته وفنائه في الله والاتِّصال به عن طريق هذا الفناء كما يقول الصوفية. لم يكن الإسلام، وهو الدين المستنِد إلى عقيدة التوحيد البسيطة التي يقنع بها العقل بمحضِ فطرته، ليظهر عنه التصوف وما في التصوُّف من نظريات مُعقَّدة لو لم يَخرُج من حدود البيئة الصحراوية التي نشأ فيها، وتَمتزِج تعاليمُه بتعاليم وأديان الأمم التي نشَر فيها ضوءه، تلك الأمم التي كانت على حظٍّ كبيرٍ من الفلسفة والعلم والحياة الرُّوحية العميقة، ولو لم يتَّصِل بتلك الديانات القديمة الغنية بتقاليدها وطقوسِها وأساليب عبادتها ومناهج رياضتها النفسية؛ ولهذا نقول: إنَّ التصوف وليد تاريخ الإسلام الديني والسياسي والعَقلي والعُنصري ولم نَقُل أنه وليد الإسلام وحده، وتاريخ الإسلام الدِّيني والسياسي والعَقلي والعُنصري هو تاريخ الأمم الإسلامية، وما كان لها من حضارات وثقافات مُزجِت بالدين مزجًا.

ولم يلقَ الإسلام داخل الجزيرة العربية تأويلًا فلسفيًّا ولا صوفيًّا، ولكنَّه لما أصبح الكتاب المقدَّس للفُرس والمصريّين والعراقيين وغيرهم من أهل الحضارات والديانات القديمة، تناولوه بالتفسير والتأويل وقرءوا فيه من معاني التصوُّف والفلسفة ما شاءت لهم ثقافاتهم، وارتفعوا بهذه التأويلات والتفسيرات إلى مُستوى البحوث النظرية العالمية في كثير من الأحيان. لكنَّ الاتصال بين الإسلام والثقافات الأجنبية غير الإسلامية شيء، ونتائج هذا الاتصال شيء آخر، وما وصَل إليه المسلمون في ميدان الفلسفة والتصوف كان مَزيجًا من الإسلام وما اتَّصل به الإسلام من هذه التيارات الفكرية الخارجية، أو كان نتيجةً لازدواج هذَين العنصرَين، وكان أكبر عامل في هذا الازدواج مُحاوَلة المسلمين التوفيق بين دينهم والأفكار الأجنبية التي دخلَت البيئات التي انتشر فيها .عن هذا الطريق نجح المسلمون في جعل

الإسلام دينًا صوفيًّا، اختلف من غير شك عن الإسلام في نشأته الأولى، ولذلك تلقَّاه بعض أهل السنة بالقَبول وتلقَّاه غيرهم بالرفض؛ لأنه جرى على أساليب وأتى بأفكار لم تكن معهودة عند أهل السلف.

https://www.youtube.com/watch?v=-LANqX-v-K

تطور التصوف زمنيا

نشأة التصوف وتطوره سبق ان ذكرنا ان التصوف لم يظهر بهذا االسمالافي اواخر القرن الثاني من الهجرة ذلك الن الناس الذين عاشوا في زمن النبي صلي الله عليه وسلم كانوا يعرفون بين الناس باسم الصحابة وان الطبقة التي تلتهم عرفت باسم التابعين ثن تلتهم طبقة اخري عرفت باسم تابع التابعين وحوالي منتصف القرن الثاني الهجري تغيرت الحياة االجتماعية في العالم االسالمي تغير كبير فقد اتسعت رفعه الدولة االسالمية وانضم اليها بالد كانت قد ضربت بسهم وافر من اسباب الحضارة والمدينة كالفرس والروم وظهر الغني علي الناس وبدأ كثير من الناس بل معظم الناس يميلون الي حياة الترف والدعي ومالوا عن طريق أألوائل الذين غلب عليهم الزهد والتقشف وأمعنوا في مخالطة ا آخرين لجئوا الي طريق آخر فزهدوا في الدنيا وخلو بين انفسهم وشهواتهم ولكن قزما ومالوا الي التقشف وساروا في نفس الطريق الذي سار عليه الصحابة والتابعون وعرف هؤلاء بين الناس باسم الزهاد والعباد وكل ما كان يميزهم عن الناس زهدهم في الدنيا ومتاعها وخوفهم من معصية الله تعالي ومن موفقهم امام الله عز وجل يوم القيامة . في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ظهر اناس يحبون حياة خاصة اختلفت في مجملها عن حياة سائر الناس فاعتكف بعضهم في المغارات وهام بعضهم علي وجه في الصحاري والفلوات وكان البد ان يطلق علي هؤلاء اسما يميزهم عن غيرهم من الناس ولذلك سموا باسم صوفية وكانت هذه هي

المرة االولي التي يطلق ا كبيرا في الز هد وبالغوا عن من سبقهم في ترك فيها هذا االسم وقد قطع هؤلاء شوطا الدنيا غير انهم لم يكن ألحد منهم مذهب خاص ولم يتكلموا في العناصر االساسية للتصوف وهي التي ظهرت بعد عصرهم من قبيل المحبة االلهية والفناء ووحدة الوجود ولكن بذور فكرة المحبة االلهية ما لبثت بعد ذلك ان ظهرت خاصة في اشعار رابعة العدوية التي توفت سنة ١٨٥ هـ ولذلك يقال ان اصول التصوف وضعت في زمن رابعة ١٧ار ولكنها لم تأتي ثمارهاالافي القرن الثاني ومن اقوال رابعة في هذا الصدد قولها شع ا موجهه خطابها الي الحضرة االلهية والي الحق تعالي احبك حين حب الهوي وحب ألنك اهل لذلك فأما الذي هو حب الهوي فشغلي بذكرك عن سواك وأما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراك فال الفضل في ذاوذاك لي ولكن لك الفضل في ذا وفي ذالك وهذا يبين انها تحدثت في موضوع المحبة االلهية وإنها في شعورها بهذه المحبة ال ترجع الفضل الي نفسها وال الي مجاهدتها ورياضاتها وإنما ترجع الفضل في ذالك الي الله تعالي كما انها تتحدث في هذه ألشعار عن مسألة طالما حبرت الصوفية بعد ذلك وهي الرؤيا او رؤية الحق تعالي وقد بين لنا القرآن الكريم ان هذه الرؤيا ال تتاح في الدنيا فلقد سبق لموسي عليه السالم ان طلبها من الله عز وجل وهو نبي فما كثي ار في ا اتيحت له بينما كلمة الله تعالي وقال له " لن تراني " وهذه الفكرة سترد امامنا النصوص الفارسية وفي القرن الثالث والرابع الهجري اكتمل بفتح التصوف وأصبح بناء كامل وصرح شامخ له اصوله وعلومه ومناهجه فتلك المسائل والقضايا التي ظهرت اوال ألمر غامضة ساذجة عند الصوفية ألولين اخذت تتضح عند صوفية القرن الثالث والرابع وقد تبلورت الي حد بعيد فكرة المحبة االلهية عند هؤلاء الصوفية فلقد تمثل هؤلاء جميعا الهدف االسمي الذي يسعى اليه الصوفي وتحدد هذا الهدف بأنه "فناء العهد عن نفسه وبقاؤه بربه ١٨ " والواقع ان فكرة

الفناء هذه اثارت ضد الصوفية .. الفقهاء الذين عدد كلمه نوعا من االتحاد والحلول وهذه افكار تنطوي علي خطورة كبيرة بالنسبة للمجتمع ا الفناء االسالمي مما ادي بالفقهاء الي اتهام الصوفية باختالف البدع تارة وبالفكر واإللحاد تارة اخرى ومنذ ذلك الحين بدأ النزاع التقليدي بين الفقهاء والصوفية ومن مميزات هذه ا الفترة ايضا ان الصوفية بدأ ويجتمعون في جماعات تتكون كل جماعة منها من مجموعة من المريدين يلتقون حول شيخ من الشيوخ بعلمهم اصول الطريق ويبصرهم بالعقبات التي تعترضهم فيه وفي هذه الفترة ايضا اولفت بعض الكتب اللبعل ابي نصر السراج الطوسي وكتاب قوت القلوب ألبي طالب المكي التعريف لمذهب اهل التصوف ألبي بكر الكالبادي ١٩ .المرحلة الثانية التصوف في القرن الثاني الهجري كان يري من بين المسلمين مجموعة من الناس في القرن الثاني الهجري وخاصة النصف الثاني كانت لهم حياة عجيبة وخاصة بمعني ان سلوكهم وظواهر حالتهم ال تشبه سائر الناس علي االطالق كان يجب بالضرورة ان يطلق عليهم اسم مخصوص وهذا االسم هو صوفي والسبب في ذلك هو ان هؤلاء الناس كان مالبسهم صوفية قروية بعضهم كانوا يبنون ألنفسهم صوامع في اماكن بعيدة عن التجمعات ويعيشون فيها والبعض يعتزلون في مغارات ومجموعة تدور في الصحراء ومنهم •ابراهيم بن ادهم الذي كان معروف انه امير بلخ وصرف النظر عن منصبه وعن مكانته ويقول الشيخ فريد الدين العطار في تذكرة االولياء " عاش تسع سنوات في غار بالقرب من نيسابور وامضي اربع عشرة سنة في الصحاري وهذه المجموعة تقدمت في الرياضة والزهد وترك الدنيا مراحل أخري عن زهاد العصر الاولونري من بينهم مثال •بشر الحافي وسيره حياته تذكرنا بدبوجانس اليوناني ويقولون له الحافي بسبب مسما ار لنعل حذائه وعندما شتمه ا انه ذات يوم ذهب الي اسكافي وطلب حيا لم يلبس حذاء حتى ال ا بعيدا وطالما كان ا االسكافي فر

.. بشر الحذاء يحتاج الي الناس ويوصي معروف الكوفي في مرض موته ان يعطوا .. الوحيد الحد الفقراء حتي يذهب من الدنيا بالشكل الذي جاء به اليها .السري القطي حال الجنيد وذات ليلة كان يعلق اناء الماء الذي يملكه حتي يصير الماء ا بارد يذكر بواسطة حلمه ان هذا االمر ناشئ عن هوي النفسي فيكسر االناء ويبكي نشأة التصوف إلسالمي والمراحل التي مر بها حتى عصر الهجويري ٢٠ :نشأ التصوف إلسالمي نشأة إسالمية، فقد ظهرت بذوره أألولى في نزعات الزهد التي سادت العالم إلسالمي في القرن الاولالهجري، وكان قوامه أألنصراف عن الدنيا ومتاعها، والعناية بأمور الدين، ومراعاة أوامر الشريعة، وكانت غايته التي يتطلع إليها العباد والزهاد هي الظفر برضوان الله والنجاة من عقابه .وكان زهد الزهاد والعباد في صدر إلسالم معتدال، بمعنى أنهم كانوا يشاركون في الحياة االجتماعية، ويسعون لكسب معاشهم، ويرعون أوامر الدين والشرع بكل طاقتهم، ويحافظون عليها بأرواحهم .وفي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ظهر بين الزهاد أفراد يحيون حياة تخالف حياة آآلخرين من حيث المبالغة في الزهد، وترك متاع الدنيا، ورياضة النفس، فكان البد أن يتسموا باسم خاص، فأطلق عليهم اسم الصوفية. وكان تصوف هؤلاء امتدادا لزهد ومسلك زهاد القرن الاولمع شئ من المبالغة، فقد قطعوا في طريق الزهد مراحل أبعد من زهاد القرن أألول،الأن المتأمل في أقوالهم ال يجد فيها شيئا من العناصر أألساسية للتصوف مثل المحبة والفناء ووحدة الوجود، والشخص الوحيد الذي تحدث من بينهم عن المحبة االلهية هو "رابعة العدوية")(المتوفاه سنة ١٨٠هـ أو ١٨٥هـ. وبظهور رابعة تطور مفهوم التصوف، فقد أصبح الزهد وسيلة من الوسائل التي يستعان بها على مطالعة وجه الله ومشاهدة جماله أألزلي .وفي القرنين الثالث والرابع الهجريين وصل التصوف إلى مرحلة النضج، وأخذت المسائل الصوفية التي ظهرت أول أألمر غامضة

ساذجة تتضح وتدق، ذلك أن العناصر الغريبة التي بدأت تتسرب إلى اإلسالم منذ القرن الثالث الهجري أخذت تنفذ إلى التصوف وتتفاعل معه. وكان من نتيجة هذا التفاعل أن تطور مفهوم التصوف وأصبح شيئا جديدا ال يقف عند حد الرياضة والمجاهدة، وال يقنع فيه اإلنسان بالمشاهدة، وإنما تجاوز هذا كله إلى غاية أسمى هي فناء اإلنسان عن نفسه، وبقاؤه ٢١بربه، واتحاده به .والمتأمل في أقوال صوفية القرنين الثالث والرابع الهجريين يلمس تحول فكريا طرأ على مفهوم التصوف، فقد ظهرت في أقوالهم أفكار جديدة، واصطالحات وتعبيرات خاصة، بعضها يتعلق بالجانب النظري للتصوف: من تحديد لمعالم الطريق، وترتيب للمقامات واألحوال. وكان من الرواد األوائل في هذا المجال "ذو النون المصري٢٤٥("هـ(و"سري السقطي")٢٥١هـ(، فيعزى إلى ذي النون أنه أول من تكلم في ، وإلى سرى أنه أول من تكلم في بغداد في ترتيب)(مصر في األلحوال والمقامات . وبعضها يتعلق بالجانب النفسي والوجداني الذي يرمي إلى)(المقامات وبسط األلحوال الفناء في الله، واتحاد المحب والمحبوب، ومحو الوود المجازى في الوجود المطلق الحقيقي. ونشأ عن هذا، القول بوحدة الوجود، وأن الموجود الحقيقي هو الله، وأن ما سواه عدم محض . وكما كان الحب طالعنا للزهد الذي عرف عند رابعة في القرن الثاني الهجري فقد أصبح هذا الحب من أخص خصائص التصوف عند صوفية القرن الثالث، فأقوال "معروف" و"الجنيد" و"ذي النون" تشتمل على هذه الكلمة، وظهر في القرنين الثالث والرابع رجال عرفوا بنظريات في المحبة، منهم "المحاسبي" و"التستري" و"سمنون "و"الشلبي" وغيرهم، وبلغت فكرة الحب االلهي ذروتها عند أصحاب وحدة الوجود أمثال أبي يزيد البسطامي والحسين بن منصور الحالج .ومن الموضوعات التي تطرقت إلى التصوف في هذه الفترة أن روح أحكام الشريعة وباطنها أهم من شكلها وصورتها الظاهرية، وأن النية مقدمة على العمل، وأن السنة خير

من الفرض، وأن الطاعة خير من العبادة. وقد أثارت هذه ألقوال انتباه الناس في ذلك الوقت واسترعت أنظارهم، وخصوصا طبقة الفقهاء الذين عدوا هذه ألقوال خطرا على المجتمع إلسالمي، واتهموا الصوفية باختالق البدع تارة، وبالكفر . ٢٢كما جرت عليهم أقوالهم في المحبة واالتحاد والحلول سخط الفرق)(واللحاد تارة إلسالمية ألخرى . وبالنسبة للفقهاء ومواقفهم من الصوفية، قد شهد القرن الثالث الهجرى بداية الصراع بين هاتين الطائفتين. ويرجع النزاع بينهما إلى أن أحكام الشريعة في أول عهد إلسالم كانت تؤخذ بالرواية، ال فرق بين عبادات واعتقادات أو معامالت، ثم لم يلبث المسلمون أن بدأوا يناقشون مسائل الدين ويتدارسونها، ويبحثون عن علل ألحكام على نمط علمي، ويدونون ما يتناقشون فيه. وهنا نشأ علم الفقه وأقبل الناس عليه يتناقشون في تدارسه والعمل بأحكامه، حتى أن كثيرا من المسلمين كانوا يظنون)(ألشتغال بهذا العلم والعمل به هو الغاية من الدين .ثم ظهر أمر الصوفية، وكان لهم رأيهم الخاص فيما يتعلق بالمسائل الدينية وألحكام الشرعية، فقد كانوا يرون أن الدين أصبح في عرف الفقهاء ملة من رسوم وأوضاع ال حياة وال روحانية فيها، وأن الكمال الديني يكمن في البحث في المعاني الباطنية لالحكام باالضافة إلى معانيها الظاهرية: ومن هنا ظهر علم التصوف، أو بمعنى آخر، أنقسم علم الشريعة إلى قسمين: ظاهر وباطن، واختص الفقهاء باالهتمام بالظاهر، وعنى الصوفية بالباطن، وأصبح لكل من الطائفتين وجهة نظرهم الخاصة في)(ماهية الدين .وكان من الطبيعي أن يقع الصدام بين الطائفتين الختالف وجهتى نظرهما وما لبث الفقهاء أن أعلنوا عن عدائهم للصوفية، فتصدوا لبعضهم بالمعارضة، واتهموا البعض آلخر بالكفر والزندقة. وقد حفظت لنا الكتب المتقدمة اخبار سلسلة من االضطهادات التى القاها الصوفية على أيدى الفقهاء، حتى أن مجموعات كبيرة من شيوخ الصوفية سيقوا إلى

المحاكمات وحكم عليهم بالموت، واستطاع بعضهم أن يفلت من العقوبة، وراح البعض آلخر ضحية لهذا التعصب ٢٣ .وقد ظهر اضطهاد الفقهاء للصوفية على أشده فيما عرف بمحنة الصوفية ، وهى المحنة التى فر على أثرها أبو سعيد الخراز إلى)(ببغداد، أو محنة غالم الخليل مصر، واتهم فيها نحو سبعين صوفيا بالزندقة، من بينهم الجنيد والنورى، وحكم عليهم .الأن هذا االضطهاد بلغ ذروته)(بالموت، وكاد الحكم ينفذ فى بعضهم، ثم أفرج عنهم في المأساة التى ذهب ضحيتها الحسين بن منصور الحالج، فسجن وعذب وقتل، وكان مقتله بافتاء من الفقهاء وإن بدأ بأمر الخليفة .وبالنسبة للفرق اإلسالمية أألخرى التى أظهرت عداءها للصوفية، فمنها" :االمامية" فى القرن الثالث، الذين أنكروا كل نزوع إلى التصوف ألنه يستحدث بين المؤمنين ضربا من الحياة الشاذة. ومنها "الحشوية"، الذين أخذوا على التصوف أنه يغذي الفكر، ويصرف أصحابه عن ظاهرة العبادة، ويحملهم على طلب الخلة مع الله، فيستبيحون أغفال الفرائض. و"المعتزلة"، الذين كانوا يستنكرون العشق االلهى ألنه)(يقوم من الناحية النظرية على التشبيه، ومن الناحية العلمية على المالمسة والحلول .وقد كان من نتيجة هذا التعصب أن أخذ كبار الصوفية يتشبثون أكثر من ذى قبل بالقرآن والحديث واألدلة العقلية، وانشغلوا بالتأليف والتصنيف، ونهضوا للدفاع عن .ولعل علم التصوف أصبح علما مدونا فى هذه الفترة، فقد بدأ)(أنفسهم بسالح الكتاب في القرن الرابع الهجري تأليف الكتب في مقامات الصوفية، وبيان أنواع المجاهدات وما ينشأ عنها من اأذواق والمواجيد، وألفت فى هذه الفترة كتب قيمة مثل "اللمع" ألبى نصر السراج)٣٧٨هـ(، "والتعرف لمذهب أهل التصوف" للكالباذى)٣٨٠هـ(، و"قوت القلوب" ألبى طالب المكى)٣٨٦هـ .)وقد انتشر الصوفية في القرنين الثالث والرابع الهجريين في جميع أنحاء العالم اإلسالمي، وأخذوا ينظمون أنفسهم في ماعات وفرق لها

طرقها الخاصة وشيوخها)(وسالكوها. وكانت هناك مدارس كثيرة للتصوف فى هذه الفترة، لكل منها طابع معين ٢٤ .وقد عدد لنا الهجويري الفرق الصوفية أو –المدارس الصوفية بالتعبير الحديث– التى ودت فى هذه الفترة بأثنى عشر فرقة ونسب كل واحدة منها إلى شيخ من شيوخ القرنين الثالث والرابع الهجريين .والواقع أن القرنين الثالث والرابع قد حفال بكثير من الشخصيات الصوفية الفذة والمذاهب الروحية النظرية والعلمية التى سوف نتعرف عليها من خالل الباب الممتع)(الذى أفرده الهجويري فى كشف المحجوب للحديث عن الفرق الصوفية .وقصارى القول، أن الصرح المتكامل للتصوف اإلسالمي الذى خلد على مر الزمان وبدا متين األلساس شامخ البنيان، قد أرسى أسسه وقواعده رجال عاشوا فى القرنين الثالث والرابع الهجريين، ووضع كل منهم لبنة فى هيكله حتى اكتمل البناء .وإذا كانت هناك تغييرات طرأت على التصوف بعد ذلك فإن أكثر هذه التغييرات يرجع إلى التعبيرات واالصطالحات والظواهر واألشكال، أما األلسس فقد ظلت ثابتة حتى اآلن(.ب(التصوف فى عهد الهجويرى)التصوف فى القرن الخامس الهجري :)كان العالم اإلسالمي فى القرن الخامس الهجرى تسوده االضطرابات والمنازعات فى النواحي السياسية والدينية والعلمية، ففى الناحية السياسية كانت الخالفات مستمرة بين الخلفاء العباسيين فى بغداد ومن يوالونهم من الحكام السنيين كالغزنويين والسالجقة فى إيران، وبين الفاطميين فى مصر واتباعهم من الشيعة والباطنية الذين انتشروا فى أنحاء كثيرة من العالم اإلسالمي، وخصوصا فى إيران. وفى الناحية الدينية كانت الخالفات المذهبية على أشدها، وكثر النزاع المذهبي بين الفرق اإلسالمية ولم يكن هذا النزاع مقصورا على السنة والشيعة بل تعدى ذلك إلى المذاهب السنية فيما بينها. أما الناحية العلمية فلم تكن أحسن حاال، فقد سرت العداوة والبغضاء بين أهل العلم، واستحكم الخالف بين الفقهاء والفالسفة بحيث انقرض

البحث الحر، وركد كل ما)(كان مخالفا للدين والسياسة ٢٥ .وعلى الرغم مما أوجدته هذه االضطرابات والقالقل والمنازعات من أثر سيئ في شتى المجاالت،الاأنها أحدثت نتائج عكسية فى مجالين، هما: المجال الصو في، والمجال العلمي .ففى المجال الصوفي، ساعدت هذه االضطرابات على انتشار التصوف انتشارا كبيرا، وليس تعليل ذلك باألمر الصعب، فإن اضطراب الحياة السياسية، وتفرق الناس فى مذاهبهم شيعا وأحزابا، وجنوح كل فريق إلى التعصب، أشاع فى الناس اليأس والقنوط، ومأل نفوسهم بالخوف والقلق، فلم يجدوا لهم ملجأ غير التصوف .ومن ناحية أخرى فإن االنشغال باالضطرابات السياسية والمنازعات الدينية هيأت الفرصة للصوفية لترويج مبادئهم ونشر تعاليمهم. وكأن لبعدهم عن المجادالت المذهبية أثر كبير فى احترام الناس واألمراء والسالطين لهم، مما أدى إلى انتشار .وقد ظهرت فى هذا القرن جماعة من كبار شيوخ)(التصوف وبروز طبقة المتصوفة الصوفية فى العالم اإلسالمي عامة، وفى إيران خاصة، فكان هناك فى النصف الاولمن القرن الخامس أمثال السلمي والخرقاني وأبي سعيد بن أبي الخير وأبي القاسم الجرجاني والقشيري وغيرهم ممن يرجع إليهم الفضل فى تربية جيل من التالميذ والمريدين الذين صاروا أعالما فى تاريخ الحياة الروحية فى القرون التالية .على أن انتشار التصوف فى هذه الفترة ساعد على أن أندس بين الصوفية كثير من األلدعياء والصوفية المزيفين الذين انضموا إلى صفوف الصوفية اما لحماية أنفسهم، وإما طمعا فيما كان يتمتع به هؤلاء من احترام وتقدير. وقد قام هؤلاء األلدعياء بترويج البدع والخرافات، وعا بعضهم إلى التحرر من التقاليد اإلسالمية، واسقاط التكاليف الشرعية، وروج بعضهم العقائد الشيعية واإلسماعيلية الباطنية، األلمر الذي أساء إلى الصوفية وألقى ظالال قاتمة على التصوف . أما المجال العلمي، فإنه بالرغم مما أحدثته هذه االضطرابات من ظهور الفرقة ٢٦بين

الطوائف المختلفة، قد كان لها أثر كبير فى إيجاد نهضة علمية واسعة، إذ نشطت كل فرقة للدفاع عن نفسها بسالح القلم، وظهرت كثير من المؤلفات التى ألفها المعتزلة)(واإلسماعيلية والصوفية وغيرهم من علماء الفرق المختلفة .وكانت علوم الصوفية الدينية أهم العلوم وأكثرها نجاحا، فقد كانت هى الحركة العلمية التى ضمت أعظم القوى الدينية فى ذلك الوقت، وتركزت هذه الحركة بصفة خاصة فى خراسان التى اصبحت أكبر مركز للتصوف فى العالم اإلسالمي .وهنا يجدر بنا أن نشير إلى أن أقليم خراسان الفارسي كان مهد الكتابات الصوفية، ومواطن كبار العلماء الذين ألفوا فى التصوف اإلسالمي مثل أبى نصر السراج الطوسي، وأبى عبد الرحمن السلمي النيسابوري، وأبى القاسم القشيري النيسابوري، وحجة اإلسالم اإلمام الغزالي الطوسي .ومن أهم الكتب الصوفية التى ألفت فى القرن الخامس الهجرى كتابان ألفا فى النصف الاولمنه، وهما: "الرسالة" و"كشف المحجوب ."والرسالة ألفها بالعربية "أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى" وشرح فيها)(ألسس الصوفية وأحوال المتصوفة. وآراؤه فيها مثل للتوسط واالعتدال .وكشف المحجوب ألفه بالفارسية "أبو الحسن على بن عثمان الهجويري" وسلك فيه مسلك معاصره القشيري فى االعتدال، فهو يربط فى كتابه بين الشريعة والحقيقة، ويبين أن الشريعة بدون الحقيقة ليستالارياء، وأن الحقيقة بدون الشريعة ليستالا)(نفاقا .و الواقع أن القشيرى والهجويرى كانا من الرواد ألوائل وكانت لهما جهودها التى ال تنكر فى سبيل إعادة التصوف إلى سيرته ألولى وتنقيته مما علق به من شوائب، فقد ألفا كتابيهما فى وقت كان التصوف فيه قد بلغ حدا عل الكثيرين يأخذون أنفسهم باألزوارا عنه، والنفور من أهله، وتوجيه المطاعن إليه، وألقاء الشبهات على تعاليمه، ٢٧فقد كان ينظر إلى التصوف وقتئذ على أنه زندقة وخروج على تعاليم الكتاب والسنة .ولم تكن هذه النظرة ناشئة عما كان

يدعو إليه بعض الصوفية من التعاليم المنطوية على التحرر من التقاليد، واسقاط التكاليف فحسب، وانما كانت ناشئة أيضا عما كان هنالك من امتزاج بين بعض التعاليم والمذاهب الصوفية وبين بعض العقائد الشيعية)(واالسماعيلية الباطنية .وقد كان لهذه الحال أثرها العميق فى نفوس المخلصين من مفكرى الصوفية أمثال القشيرى والهجويري، وأن من يقرأ مقدمتى "الرسالة" و"كشف المحجوب" يقف على مدى أسف مؤلفيهما النهيار التصوف فى عصرهما، ولهفتهما على العودة به إلى سابق عهده، ويلمس الحرارة واألخالص فيما كتبه كل منهما، واألمل الذى راودهما فى زوال النكسة التى حلت بالتصوف، هذا االمل الذى دعاهما إلى تأليف كتابيهما. كما يقف فى نفس الوقت على مدى العلاقةالوثيقة بين هاتين المقدمتين، فقد عالج المؤلفان بعمق، نفس الموضوع، واتفقنا على التفاصيل، بل وفى استخدام نفس التعبيرات، وإن كانت المعالجة على أساس مختلف: فالقشيري يعالج الموضوع على أساس انقراض الممثلين الحقيقين للتصوف، وإن كان ال ينكر وجود التصوف، فهو يقول" :اعملوا، رحمكم الله، أ، المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ولم يبق فى زماننا هذا من هذه الطائفةاالأثرهم، كما قيل :أما الخيام فإنها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها حصلت الفترة فى هذه الطريقة، ال بل اندرست الطريقة بالحقيقة. مضى الشيوخ الذين)(كان بهم اهتداء، وقل الشباب الذين لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء . " ويذكر القشيري أن هذا هو الشبب الذى دعاه ألن يؤلف رسالته ويضمنها سير الشيوخ السابقين، مبينا آدابهم وأخالقهم ومعامالتهم وعقائدهم ومواجيدهم، لتكون ٢٨نبراسا لجيل جديد من المريدين الصادقين .يقول: "فعلقت هذه الرسالة إليكم، أكرمكم الله، وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة فى آدابهم وأخالقهم ومعامالتهم، وعقائدهم بقلوبهم، وما أشاروا إليه من)(مواجيدهم وكيفية ترقيهم من بدايتهم إلى نهايتهم، لتكون لمريدى هذه

الطريقة قوة . "وأما الهجوير ى، فيعالج نفس الموضوع على أساس أألختفاء التام لعلم التصوف فى زمنه، وخصوصا فى المنطقة التى يعيش فيها، وأنه لم يبق منهالاصورة مشوهة مخالفة لألصل .يقول: "أعلم أن هذا العلم قد اندرس فى الحقيقة فى زمننا، وبخاصة فى هذه الديار حيث انشغل الخلق جميعا بأهوائهم، و أعرضوا عن طريق الرضا. وقد بدت لعلماء هذا العصر وادعياء هذا الوقت صورة لهذه الطريقة على خالف أصلها، فاستحضر همتك ألمر قصرت عنه أيدى أهل هذا الزمان وأسرارهم باستثناء خواص حضرة الحق، وانقطع عنه مراد أهل االرادة، وانعزلت عن وجوده معرفة أهل المعرفة غير خواص حضرة الحق، ورضى خاصة الخلق وعامتهم من ذلك بالعبارة، واشتروا حجابهم عنه)(بالروح والقلب، وانقلب أألمر من التحقيق إلى التقليد . "فهذه الصورة المشوهة للتصوف هى التى دفعت الهجويرى ألن يرسم فى كتابه صورة واضحة للتصوف يبين فيها أصوله النظرية والعلمية، ويؤيد كل أصل منها باآليات القرآنية واألحاديث النبوية، ويقرن فيها بين الشريعة والحقيقة، ويوائم بين التكاليف الشرعية والمعانى الصوفية التى تنطوى عليها، ويتصدى آلراء المنحرفين واألدعياء الذين أساءوا إلى التصوف والصوفية .وقد كان لهاتين المحاولتين من القشيرى والهجويرى أثر هما فى تنبيه أألذهان إلى الخطر الذى حاق بالتصوف، والدعوى إلى تنقيته وتصفيته مما لحق به من شوائب. وقد قيض لهاتين المحاولتين الصادقتين أن تؤتيا أكلهما على يد أألمام الغزالى ٢٩الذى جاء بعدهما وبذل جهده الدخال التصوف فى صلب االسالم السني، وأصبح كتابه "إحياء علو م الدين" الذى ألفه فى أواخر القرن الخامس مصدرا للتصوف السنى بغير)(جدال .وإذا كان الفضل يرجع للغزالى فى إقامة التصوف الذى يعتبر أبلغ تعبير وأوضح ، فقد كانت للقشيرى والهجويرى جهودهما التى ال تفكر فى)(تحديد للمذهب السنى الدعوة إلى هذا االصالح

وتهيئة الجو له .ومن المميزات التى تميز بها التصوف فى هذه الفترة أن نفوذ التصوف بدأ يظهر فى الشعر الفارسي وأخذ هذا النفوذ يزداد قوة على مر ألأليام، وأصبح للشعراء الصوفية فى القرن الخامس لسان مرموز، فعلى الرغم من أنهم استعملوا نفس ألفاظ ومصطلحات القرن الرابع،الاأنهم استعملوها على سبيل الكنايات واالستعارات، فاهلل عندهم هو "الحبيب" و"المعشوق" و"المحبوب"، والوجد الحاصل من التفكير فيه: هو "الخمر" و"الخمار"، والظاهر والباطن منه عبارة عن "طلعته المنيرة" أو "طرته السوداء)(القاتمة"، وما إلى ذلك من التعبيرات الرمزية الكثيرة .وكان أبو سعيد بن أبى الخير أول من استعمل هذا اللسان المرموز من شعراء الصوفية فى إيران. ويعزى إليه أنه أول ما ابتدع الشعر الصوفى، ويعتبر فى ذلك إماما لمن جاء بعده من شعراء الصوفية الكبار فى إيران أمثال "السنائى" و"العطار" و"جالل الدين الرومى ."وقد استقر صوفية القرن الخامس فى الخانقاهات التى بدأت فى ألنتشار منذ القرن الرابع الهجرى، وازداد انتشارها بشكل ملحوظ فى أوائل القرن الخامس حتى عمت حميع أنحاء العالم إلسالمي. وكان هناك عدد كبير من هذه الخانقاهات فى ، ووضعوا نظاما معينا للحياة فيها)(خراسان والعراق وفارس وأنحاء كثيرة من إيران وكان يقوم بادارة كل واحدة منها شيخ من شيوخ الصوفية المعروفين فى هذه الفترة ٣٠ .ونجد على رأس هؤلاء أبا سعيد بن أبى الخير الذى يعتبر أول من شرع نظام الحياة فى الخانقاهات، وأدار عددا منها، واعتلى المنبر فى نيسابور، وعقد المجالس، وتصدى لعلماء الظاهر وأئمة المذاهب وجادلهم وحاورهم مما عرض حياته للخطر فى .وقد ظل أبو سعيد يعمل قرابة نصف قرن على نشر تعاليمه الصوفية)(بعض ألحيان فى خراسان، مستقرا فى نيسابور وموطنه "ميهنه" تارة، ومتنقال ما بين "طوس "و"خرقان" و"مور" تارة أخرى، وتجمع حوله المريدون من كل مكان، ونال حظوة كبيرة عند العامة

والخاصة .والواقع أن أبا سعيد قاد حركة صوفية واسعة النطاق فى أقليم خراسان فى النصف الاولمن القرن الخامس الهجرى، وخصوصا بعد أنقضاء فترة الغزنويين الكبار وظهور أمر السالجقة فى إيران، فقد فتح الميدان أمام المتصوفة فى هذه الفترة وراجت سوقهم فى العصر السلجوقى .بين)(ولقاءات)(ونجد فى "راحة الصدور" و"أسرار التوحيد" أشارات إلى زيارات أمراء السالجقة وشيوخ الصوفية فى عصرهم .وقد تعاصر مع أبى سعيد عدد من شيوخ الصوفية المعروفين أمثال أبى عبدالرحمن السلمى)٤١٢هـ(، وأبى حسن الخرقانى)٤٢٥هـ(، وأبى العباس الشقانى، وأبى الفضل الختلى، وأبى القاسم الجرجانى)٤٥٠هـ(، وأبى القاسم القشيرى)٤٦٥هـ .)وقام كل من هؤلاء بنشاط كبير فى نشر التعاليم الصوفية فى خراسان وأجزاء أخرى من إيران، وانشغل كل منهم بتربية عدد من المريدين الذين برزت منهم مجموعة بلغوا بدورهم مرتبة الشيوخ، وقاموا بتربية جيل آخر من المريدين، وأداروا الخانقاهات، وقاموا برحالت وايعة النطاق لنشر التعاليم الصوفية. ومن هؤلاء" :أبو على الفارمدى")٤٧٧هـ(شيخ حجة اإلسالم الغزالى، فقد كان تلميذا ومريدا لكل من أبى القاسم القشيرى وأبى القاسم الجرجانى، وتلقى الخرقة على يد هذا أألخير)(٣١وخلفه بعد وفاته، وأصبح شيخ شيوخ خراسان .و"أبو الفتح بن سالبة")٤٧٣هـ(ابن شيخ الشيوخ أبى الحسن ابن سالبة البيضاوى، وكان تلميذا ومريدا ألبى مسلم الفارسى وخواجه على بن حسن الكرمانى، وصحب الشيخ أبا على الداستانى، و اتخذ بباب كوار خانقاها خدم فيها ثالثين سنة، وجاور عنده كثير من العلماء والصالحين. وتوفى سنة ٤٧٣هـ ودفن فى خانقاهه• .و"أبو الحسن على بن عثمان الهجويرى")٤٦٥هـ(الذى تتلمذ على يد أبى العباس الشقانى، وكان مريدا لكل من أبى الفضل الختلى وأبى القاسم الجرجانى، وألتقى بمعاصره القشيرى، وقام برحالت واسعة النطاق فى أنحاء العالم اإلسالمى

ألتقى خاللها بعدد كبير من شيوخ الصوفية الكبار واألئمة ورؤساء المذاهب، وجمع معلومات قيمة ١ضمنها كتابه كشف المحجوب .التصوف في القرن الخامس الهجري الحظنا في دراستنا للتاريخ ان القرن الخامس الهجري كان عصرا مليئا بالقالقل واالضطرابات كما شاعت فيه النزاعات والخالفات بين الفرق والمذاهب مما ادي بالصوفية الي ان ينهجوا نهج غيرهم فاخذوا يألفون الكتب والرسائل للدفاع عن مذهب التصوف شانهم في ذلك شأن مؤيدي الفرق ألخرى ولذلك نجد في هذا القرن كتابين من الكتب الهامة في فهم الطريقة وهما •الرسالة القشيرية لألمام ابي القاسم القشيري •كشف المحجوب باللغة الفارسية البي عثمان الهجويري – ١اسعاد عبد الهادى قنديل: بديع جمعة: كشف المحجوب دراسة وترجمة وتعليف، الجزء ألول،المشروع القومى للترجمة المجلس ألعلى للثقافة، ٢٠٠٧م ،ص٢٧:٣٨ ٣٢ . ا ان الصوفية حاولوا من خالل كتبهم هذه ان يبينوا ان طريقتهم نابعة ونالحظ ايضا من الشرع وصادرة عنهم وإنها انما تستمد اصولها من آليات القرآنية الشريفة وألحاديث القدسية وألحاديث النبوية ومن اعمال الزهاد والصالحين وحاول مؤلفو الصوفية ان يبينوا ان هذه الطريقة ال تخرج عن اطار الكتاب والسنة ا ان الطرق الصوفية حرصت علي تكوين مراكز للممارسة السلوك ونالحظ ايضا سميت هذه المراكز بالخانقاه وهي التي يتجمع فيها المريدون تحت اشراف الشيخ وانتشرت هذه الخانقاهات في كل من خراسان و العراق وربما كان الشيخ ابو سعيد بن ابي الخير هو اول من انشأ الخانقاه ومن ثم راجت سوق الصوفية في العصر السلجوقي السيما زانهم كانوا حريصين علي ان يبتعدوا بأنفسهم عن المعارك التي تدور بين الفرق والمذاهب المختلفة ولم يكونوا يزجون بأنفسهم في المناضالت والمجادالت التي كانت تستعد بين مختلف الطوائف والفرق في ذلك الوقت فكان لبعدهم عن هذه الخالفات المذهبية اثر كبير في احترام الناس والحكام لهم . ولعلنا

نالحظ ان التصوف بدأ يدخل الشعر الفارسي منذ بداية القرن الخامس الهجري وما لبث هذا التصوف ان انداد سيطره علي الشعر واصبح لشعراء الصوفية لسان مرموز وقلما وجدنا شاعر من شعراء الفرس ابتداء من القرن الخامس الهجري وحتي عصرنا الحديث يخلو شعره من التصوف او الستخدم لغة الشعر الصوفي . ولعلنا الحظنا في دراستنا لأألدب ان معظم الشعراء الفرس الكبار الذين يشار اليهم بالبنان في أألدب الفارسي وآلداب العالمية كلها هم من الصوفية فما كان سنائي ، العطار ، الشي ارزي ، سعد الشي ارزي ، حافظ الشي ارزي ، جالل الدين الروميالامن الشعراء وأألدباء الصوفية وهذا يدلنا دالله قاطعة علي ما للتصوف من نفوذ في أألدب الفارسي ٣٣ . علي ان الفترة التي تبدأ من النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وتمتد لتشمل القرنين السادس والسابع من اهم المراحل في تاريخ الحياة الصوفية في غارس وما حولها او في ايران وما حولها فلقد تميزت هذه الفترة بظهور عدد من شيوخ الصوفية الكبار ومؤسس الفرق الصوفية ففي النصف الثاني من القرن الخامس كان هناك في خراسان الشيخ عبد الله االنصاري المعروف بشيخ االسالم صاحب التواريخ الفارسية والعربية في التصوف والشيخ ابو علي الفارمدي الملقب بشيخ الشيوخ واليه ينسب االمام ابو حامد الغزالي غير ان المع شخصية ظهرت في اواخر القرن الخامس ومطلع القرن السادس الهجري هي شخصية ابي حامد محمد الغزالي الذي ولد في سنة ٤٥٠هـ في طوس وتوفي سنة ٥٠٥ واليه يرجع الفضل في ادخال كثير من تعاليم الصوفية واذواقهم الي علم التوحيد ولعلنا نذكر من اهم مؤلفاته العربية كتابه الكبير احياء علوم الدين وسيرته الذاتية التي كتب فيها جانب من تاريخ حياته المنقذ من الضالل وكتابه الفارسي كيميايي سعادت وهو الذي لخص فيه كتابه احياء العلوم الدين ولقد شهد القرن السادس الهجري تحول واضح في فبدالا من ان يكتب أألدب الصوفي بالنثر حل الشعر

بالتدريج محل النثر األدب الصوفي ولقد ظهرت بظهور الشيخ سنائي الغزنوي اوائل المنظومات الفارسية الصوفية وهي منظومة حديقة الحقيقة باالضافة الي عدد اخر من المنظومات المشابههة نظمها سنائي . في اواخر القرن السادس واوائل القرن السابع ظهرت في ايران سلسلتان صوفيتان كبيرتان ينسب كل منهما عدد من شيوخ الصوفية المعروفين .األولي سلسة الكبراوية وهي تنسب الي الشيخ مجد الدين احمد بن عمر الخيوطي الملقب بالشيخ نجم الدين كبري والذي قتله المغول في سنة ٦١٨هـ والي هذه ٣٤السلسلة ينتسب الشيخ بهاء الدين ولد ابو الشاعر المعروف جالل الدين الرومي كما ينتسب اليها الشيخ فريد الدين العطار .السلسلة الثانية هي السهروردیه نسبة الي الشيخ ابي حفص عمر السهروردي المتوفى سنة ٦٣٢هـ صاحب المؤلفات الهامة في التصوف مثل كتاب عوارف المعارف وينتسب الي هذه السلسلة الشاعر الكبير سعدي الشي ارزي . وما ان وقعت غارة المغول علي ايران في اوائل القرن السابع حتى تغير وجه التصوف فقتل عدد كبير من الشيوخ كان الشيخ نجم الدين كبري ، فريد الدين العطار وقد عدد اخر ولجئوا الي البالد المجاوره إليران وحاولوا في مقارهم الجديد) مهجرهم) ان ينشروا تعاليم الصوفية ويربوا المريدين ومن بين من فر من هذه الغارة الشيخ بهاء الدين ولد ، شمس الدين التبريزي شيخ جالل الدين الرومي وهؤلاء فروا الي اسيا الصغري والشام اما من لجئ الي الهند فقد تجمعوا هناك وانشعبوا الي سلسلتين كبيرتين من سالسل الصوفية هما •الجشتية نسبة الي الشيخ معين الدين جشتي وكان من مواليد خراسان• . سهروردیه الملتان وتنسب الي الشيخ بهاء الدين ذكريا الملتاني وتعد الفرع الثاني لسهروردیه في القرنين الثامن والسابع تنازع التصوف في ايران اتجاهين •االتجاه القديم الذي ظل مستمرا وهو اتجاه اصحاب الوجد والحال •االتجاه الجديد الذي غلب عليه الطابع العلمي والفلسفي كان

التصوف حتي اواخر القرن السادس وأول السابع يغلب عليه الحال والذوق ولكن ظهر من ذالك الحين سمات جعلته يبدو وكأنه علم من العلوم التي تدرس او كما يقول ٣٥البعض انه تحول من الحال الي القا بحيث يمكن ان نسميه بالتصوف الفلسفيولقد غلبت مدرستان كبيرتان في تلك الفرقة اولهما •المولوية : نسبة الي جالل الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٢ وأساس طريقتهم تقوم علي الوجد والسماع اي سماع االشعار علي صوت الموسيقي والرقص وهو السماع الذي يثير في النفس الشوق والوجد والحال، •الثانية هي السهروورديه) ايران -:) التي ظلت منتشرة ومزدهرة وتقوم طريقتهم علي الزهد والعبادة والمجاهدة والمداومة علي االوراد والسنن من االوراد وأألذكار والمحافظة علي الفرائض وكان السهروورديه يستمدون تعاليمهم من كتاب " عوارف المعارف " كما يتدارسون في مجالسهم كتابي الفتوحات الكية وخصوص الحكم للشيخ محي الدين بن عربي سنة ٦٣٨ هـ وكان تصوف هؤلاء يغلب عليه الطابع العلمي الفلسفي اما اتباع المولويه فكان في ايديهم حديقة الحقيقة للسنائي الغزنوي ومنطق الطير لفريد الدين العطار والمثنوي وديوان شمس تبريز لجالل الدين الرومي وكان يغلب علي تصوفهم طابع السماعي والوجد والحال وبعد القرن الثامن الهجري انتهت الحياة الزاهرة للتصوف وأصبح تقليد للقديم وبدأت الخرافات تتسرب اليه وتؤثر عليه وعلي اتباعه ٣٦لمحة عن الطرق الصوفية في العالم االسالمي ذكرنا من قبل اسماء الطرق الصوفية في ايران والبالد المجاورة لها وآآلن نحاول ان نذكر بعض الطرق المشهورة في الوقت الحالي في سائر ارجاء العالم االسالمي ومن اهم هذه الطرق الطريقة •النقشبندية :- وهي منسوبة الي خواجة بهاء الدين نقشبند المتوفى سنة ا بين ا في منطقة تركستان التي تقع حاليا ٧٩١هـ وهذه الطريقة مزدهرة جدا دولتي التركستان الشرقية قد غزتها الصين الشعبية والتركستان الغربية غزاها االتحاد السوفيتي . في اسيا

الصغري اشتهرت سلسلتان مهمتان المولوية والبكتاشية •المولوية :نسبة الي موالنا جالل الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٢هـ اما •البكتاشية : فهي منسوبة الي حاج بكتاش ولي الذي توفي سنة ٧٣٨هـ ويقال ان هذه البكتاشية بها سمات شيعية •القلندرية :- وقد راجت في وقت ما في بالد الشام •المالمينة :- ومن اقدم السالسل الصوفية •القادرية :- وتنسب الي الشيخ عبد القادر الجيالني) ٤٧١-٥٦١ (وقد راجت طريقته في كل من مصر والسودان وكان المهدي السوداني من اتباع هذه الطريقة وهناك سلسلة •الرفاعية :- المنسوبة الي ابي العباس احمد الرفاعي المتوفى سنة ٥٧٠هـ كما تنتشر في مصر ايضا السلسلة البدوية وهي تنسب الي سيدي احمد البدوي ٣٧المتوفى سنة ٦٧٥هـ وكان السيد احمد البدوي رجل من اهل مراكشي غير انه تربي في مكة المكرمة وتلقي التصوف في العراق علي يد عدد من المشايخ ثم جاء الي مصر فانتشرت طريقته انتشارا واسع وانضم اليها السلطان الظاهر بيبرس وقد قام اتباع هذه الطريقة في الحملة الصليبية السابعة علي دمياط والمنصورة بتشجيع المحاربين علي القتال والمشاركة معهم غير ان هذه الطريقة ا بسبب ما عرف عن بعض اتباعها من ا فشيئا ما لبثت ان فقدت اتباعها شيئا بعد عن اداء الفرائض وارتكابهم لبعض المعاصي وشرب الخمر وهناك سلسلة اخري هامة للغاية ولها اتباع كثيرون في مصر والمغرب وسائر البالد العربية وهي السلسلة الشاذلية •الشاذلية :- نسبة الي ابي الحسن الشاذلي المتوفى سنة ٦٦٥هـ وكان رجال صوفيا كفيف البصر يعيش في االسكندرية كانت له كرامات كثيرة نجدها آالن بين الطرق الصوفية الموجودة في مصر وكان من اتباع هذه الطريقة المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود الذي كان شيخ للجامع االزهر منذ نحوي عشر سنوات ٣٨المصطلح الصوفي للصوفية مصطلحات تدل علي طريقتهم وقد وجدت هذه المصطلحات كثيرة في آدابهم وفي كتبهم ومن اهم هذه

المصطلحات •المرشد والسالك فالطريق الصوفي طريق طويل شائك تكتنفه الصعاب واالهوال والسير في هذه الطريق يستلزم وجود شيخ يأخذ بيد المريد " التلميذ " ويرشده الي ما فيه صالح االمر ويصل به الي الهدف الذي يتطلع اليه والبد من وجود الشيخ فال يستطيع السالك بمفرده ان يسلك الطريق دون ارشاد الشيخ وهدايته البسطاني " ابو اليزيد البسطاني ("فمن لم يكن له استاذ فامامه الشيطان) وقد سئل ابو سعيد بن ابي الخير هل يستطيع شخص ان يسلك الطريق بمفرده (شيخ را پرسيدند تواند؟ شيخ گفت : نتواند از انك كسي بايد كه بدان راه رسيده تا او را بدان داللت كند وعيب وهنر اين راهب ا او گويد ، وهر منزل ميگويد اين فالن منزل است اين جازيادت مقام بايد كرد واگر مهلكه جايي باشد بگويد كه حذر يا بدتر واو را برفق دل ميدهد تا او بقوت دل آن راه ميرود تا بمقصود رسيد( ) سألوا الشيخ لو يريد احد ان يذهب في الطريق بدون شيخ استطيع ؟ فقال الشيخ ال يستطيع ألنه البد من شخص وصل الي ذلك الطريق حتى يدله عليه ويقول له عيب وفضل هذا الطريق ار وإذا كان مكان مهلك ويقول كل منزل هذه المنزلة الفالنية يجب المقام ها هنا كثي ا يقول انه ينبغي الحذر ويعطيه برفق القلب حتى يقطع الطريق بقلب قوي ويصل الي المقصود (ويصر الصوفية علي وجود الشيخ وبعضهم يري ان من لم يأخذ ادبه من الشيخ او استاذ ال يجوز االقتداء به ٣٩ورتبه المشيخة من اعلي الرتب في الطريقة الن الشيخ يسلك بالمريد طريق االقتداء بالنبي) صلعم (وهي طريق التزكية يعني التطهير النفسي من الكدر ومن التعلق بمظاهر الدنيا وإذا .. النفس انجلت مرآة القلب وهم يشبهون القلب بأنه مرآة اذا صفت انعكست فيها الوان العظمة االلهية وأصبحت قابلة لتلقي .. الروحية والح فيها جمال التوحيد .ا والبد للسالك ان يطيع مرشده اطاعة مطلقة فالبد له ان يفوض امره اليه تفويضا كامالا وعلي قدره خضوعه له يكون نجاحه وبقدر عبوديته له

يكون تكون حريته يقول فريد الدين العطار " الن السالك الذي ال يكحل بالتراب الذي يمر عليه الشيخ اليفلح "والمبالغة في احترام المريدين لشيوخهم امر معروف ومشهور عند الصوفية فلقد تحدث مؤلفوا الصوفية عن الشيخ والمريد احاديث كثيرة وبينوا العلاقةبينهم والشروط التي ينبغي توافرها في كل منهما وافرد بعضهم لهذا االمر ابواب كاملة في مؤلفاتهم حول هذا الموضوع ونجد في مثنوي جالل الدين الرومي ومنطق الطير للعطار وعوارف المعارف وغيرها مثل هذه الشروط غير ان الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير حمل هذه الشروط في عشرة اقسام ينبغي توافرها في كل من الشيخ والمريد (شيخ را پرسيدند كه پيرى محقق كدام است ومريدى مصدق كدام است ؟ گفت، نشانهء پيرى محقق آن است كه اين ده خصلت در وى باز يابند تا در پيرى درست باشد •نخستين مراد ديده باشد تا مريد تواند داشت •دوم راه سپرده باشد ت اراه تواند نمود •سيم مهذب مؤدب گشته باشد تا مؤدب بود •چهارم بيحظر سخي باشد تا مال فداى مريد تواند كرد • ٤٠پنجم از مال مريد آزاد باشد تا در راه خوش بكار نبايد داشت •ششم تا باشارات پند تواند داد بعبارت نه دهد •هفت متا برفق تأديب تواند كرد بعنف وخشم نكند •هشتم آنچ فرمايد نخست بجاى آورده باشد •نهم هر چيزى كه از آتش باز دارد نخست او باز ايستاده باشد •دهم مريد را كه نجداى فرا پذيدد .. رد نكند چون چنين باشد وپيرى بدين اخالق آراسته بود مريد جز مصدق وراه رو نباش دكه آنچ بد مريد پديد آيد آن صفت پيداست كه برمريد ظاهر ميشود اما مريد مصدق را كمترين چيزى دروى ده چيز باشد تا مريدى راش ايد• -:اول زيرك بايد كه باشد ايشارت پير بداند •دوم مطيع بود تا فرمان بردار پير بود •سيم تيز گوش تا سخن پير اندر يابد •چهارم رو ستندل باشد تا بزرگى پير ببيند •پنجم ارستگوى باشد تا هر چه خبر دهد راست دهد •ششم درست عهد بود تا هر چه گويد ونا كند •هفتم آزاد مرد بود تا

آنچه دارد بتواند گذشت •هشتم راز دار بود تا راز پير نگاه تواند داشت • ٤١نهم پند پذيرد تا نصيحت پير فر پذيرد •دهم عيار بود تا جان عزيز در اين راه فدا تواند كرد مريد بدين اخالق آراسته بايد ت اراه بروى سيكتر ... سألوا الشيخ ايهما يكون الشيخ المحقق ؟ وايهما يكون المريد المصدق ا في المشيخة عالمة الشيخ المحقق ان يجد فيه هذه الخصال العشرة حتي يكون سليما الاولان يري المراد حتى يستطيع ان يملكه المريد الثاني ان يكون قد سلك الطريق حتي يستطيع ان يبين الطريق ا الثالث ان يصبح مؤدب مهذب حتي يكون مؤدبا الرابع ان يكون سخي دون اصراف حتي يستطيع ان يجعل المال فداء للمريد الخامس ان يكون متحرر عن مال المريد حتي ال يتقيد باي امر في طريقه السادس طالما يستطيع ان يعطي النصيحة باالشارة ال يعطيها بالعبارة السابع طالما يستطيع ان يؤدب برفق ال يستخدم العنف والخطف الثامن كل ما يأمر به البد عليه اوال ان ينفذه التاسع كل شئ يمنعه عنه ينبغي عليه اوال ان يتوقف عنه العاشر لو قبل مريد هلل ال يرفضه لخلقه فاذا كان أألمر كذلك ويكون الشيخ مزدان بهذه أألخالق فال يكون المريدالامصدق وسالك الن كل ما يظهر علي المريد انما هو صفة الشيخ ٤٢اما المريد المصدق فيكون اقل شئ فيه عشرة اشياء حتي يليق بالمريدية الاوليجب ان يكون ذكي حتي يكون الئق بان يعرف اشارات الشيخ منفذا المر الشيخ ا الثاني يكون كطيع حتي يكون الثالث يكون حاد السمع حتي يدرك كالم الشيخ الرابع ان يكون مضئ القلب حتي يري عظمة الشيخ الخامس يكون صادق القول حتي يخبر ما يخبر به بصدق السادس ان يكون صادق العهد حتي يفي بكل ما يقول ا حتي يستطيع ان يترك كل ما يملكه السابع ان يكون رجالا جدا الثامن ان يكون كاتم للسر حتي يستطيع ان يحفظ سر الشيخ التاسع ان يكون قابل للنصيحة حتي يقبل نصيحة الشيخ العاشر يكون فدائي حتي يستطيع ان يقدم روحه العزيزة في هذا الطريق

يجب ان يكون المريد مزدان بهذه االخالق حتي يكون الطريق اخف عليه •المجاهدة والسفر او المعراج يعتقد الصوفية ان الوصول الي الله ال يتآتي للنفس االنسانيةالااذا تحررت من قيود البشرية وتطهرت من الشوائب والكدوره المادية ولذلك يقولون ان المعراج الروحي يعني ارتقاء النفس والتقاء الروح الي اعلي ال يتمالابالتطهير وال يكون التطهير وتصفية النفسالابالمجاهدة والرياضة النفسية وحمل النفس علي ترك ما تحب وللمجاهدة جانبين جانب بدني وجانب نفسي • ٤٣ويتمثل الجانب البدني في تأدية العبادات كالصوم والصالة والذكر والدعاء •بينما يتمثل الجانب النفسي في كف النفس عن المعاصي والصفات المزمومه ويبدوا ان المجاهدة الصوفية مجاهدة نفسية في المقام الاولولكن هناك بعض الصوفية بالغواض أألخذ بالجانب البدني مثل ابي سعيد بن ابي الخير الذي اراد ان يطهر نفسه من الكبر والفخر فعكف علي خدمة الدراو يش والفقراء مده طويلة وكان يسأل الناس ويأخذ ما يعطونه اليه ويوزعه كله علي الفقراء والمساكين الذين ال يستطيعون السؤال بل انه عمل في وقت من االوقات ولمده طويلة من الزمن عمد الي المساجد التي يرتادها هؤلاء الفقراء وكان ينظف االماكن التي يقضون فيها حاجاتهم وينظف ايضا المنطقة التي يتوضأن فيها ا بعد ذلك شئ من الكبر ا وذلك لكي ال يشعر ابدا ويحمل الفضالت ويلقبها بعيدا والعجب والفخر فهذه المشاعر عندهم تبعد بالنفس والروح عن طريق الله عز وجل وهي امراض خلقية ينبغي علي السالك ان يصون نفسه عنها ويعالج نفسه منها يقول الشيخ ابو سعيد "بخدمت درويشان مشغول شديم وجايگاه نشست ومبرز ومتوضاى ايشان پاك ميداشتيم وز نبيل بر گرفتيم وبدين مهمت قيام مينموديم وخاك وخاشاك بدان ز نبيل بيرون ميبرديم . چون مدتى بدين مواظبت كرديم واين ملكه گشت ازج هت درويشان بسؤال مشغول شديم كه هيچ چيز سخنتر از اين نديديم بر نفس ، هركه ما را ميدي دبا اعتناء

دينار ميداد چون مدتى برآمد كمتر باشد تا بدانكه غار آمد وخروتر ميآمد ت ابيك جوز باز آمد تا چنان شد كه اين قدر نيز نميدادند . بس روزى جمعى بودند بر هيچ گشاده نميشود ما دستار كه در سر گشتيم بر راه ايشان نهاديم وبعد از اين كفش فروختيم پس استرجبه فروختيم " ٤٤ "انشغلنا بخدمة الفقراء وكنا ننظف اماكن جلوسهم ومتوضئهم ونحملها في الزنبيل وكنا نقوم بهذه المهمات ومنا نخرج الفضالت في الزنبيل فلما واظبنا مدة علي هذا واصبحت ملكه واشتغلنا بالسؤال من اجل الفقراء فلم نر ي شئ قط اشد علي النفس من هذا ولكن كل من كان يرانا يعطينا دينارا وكلما مضي الوقت علي ذلك يكون اقل حتي تراجعت الي ميلم وبدأ يقل حتي تراجعت الي جوزه حتي وصلت الي انهم ال يعطون هذا القدر ايضا وذات يوم كان هناك جماعة فلم يفتح بشئ فوضعنا العمامة التي لففناها في رؤسنا علي طريقهم وبعد ذلك بعنا الحذاء ثم بعنا البطانة " كانت غاية الصوفية من المجاهدة تطهير النفس وتبديل صفتها وتحطيم الشرور فيها ذلك انهم عدو النفس هي منبع كل شر وقاعدة كل سوء وانها سبب االخالق الدنيئة واالفعال الذميمة وان ذلك كله ال يمكن ان يزول عن النفسالابالرياضة الروحية وقسموا االفعال واالخالق الذميمة الي قسمين يقول الهجويري في كشف المحجوب "اخالق وافعال نفس برد وقسمت است يكي معاصي وديگر اخالق سوء چون كبر وحسد وبخل وخشم وحقد وآنچه بدين ماند از معاني راسخ بوده باستوده اندر شرع وعقل بس بيامد اين اوصاف را از خود دفع تواند كرد چنانك بتوبه معصيت را كه معاصي از اوصاف ظاهر بود وتوبه از اوصاف باطن ورياضيت از افعال ظاهر بود واين اخالق از اوصاف باطن آنچه اندر باطن پديدار آيد از اوصاف دني باوصاف شى ظاهر پاك شود وآنچه بر ظاهر پديدار آيد باوصاف باطن پاك شود " " افعال وأخالق النفس تنقسم الي قسمين الاولالمعاصي والثاني اخالق السوء كالكبر والحسد والبخل

والغضب والحقد وكل ما يشبه ذلك من معاني ثابتة غير محمودة في الشرع فيمكن بالرياضة دفع هذه االوصاف عن النفس مثلما ندفع ٤٥المعصية بالتوبة الن المعاصي من االوصاف ال الظاهرة وهذه االخالق من اوصاف الباطن والرياضة من افعال الظاهر والتوبة من اوصاف الباطن وكل ما يظهر في الباطن من االوصاف الدنيئة يتطهر باألوصاف الشبة الظاهرة وما يظهر علي الظاهر يتطهر باألوصاف الباطنة " وأوجب الصوفية علي المريدين الرياضة الروحية طالما انها في الوسيلة الوحيدة التي توصلهم الي الله عز وجل وبينوا ان الطريق البد وان يبدأ بهذه المجاهدة يقول القشيري " من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من الطريق الشمة "وقد وجه الشيوخ مريديهم الي وسائل مختلفة وأساليب متنوعة في مجاهدة النفس الظاهرة والباطنة ومن ذلك ان الجنيد البغدادي عندما ذهب اليه الشبلي لينضم الي مريديه امره بالسؤال مدة من الزمن حتى انتهي به االمر الي انه لم يجد شيئا يعطيه للفقراء والمساكين بعدما زهد الناس في اعطاء شيئا فعمد الي عمامته وحذائه وبطانة عباءته فباعها من اجل الفقراء وهكذا نالحظ ان الرياضة والمجاهدة تعد من اوجب الواجبات وأول المسلمات لمن يريد ان يسير في الطريق الصوفي . المقامات واألحوال يشبه الصوفية الطريق الي الله عز وجل برحله او سفر يقطع السائر فيه الطريق علي مراحل تسمي هذه المراحل بالمقامات فالمقامات اذا هي مراحل الطريق التي ينتقل السالك فيها من مرحلة الي مرحلة ومن مقام الي مقام ويختلف عدد المقامات وأوصافها باختالف الصوفية فالسراج الطوسي يذكر ان عدد المقامات سبع هي •التوبة •الورع • ٤٦الزهد •الفقر •الصبر •الرضا •التوكل وفي منطق الطير لفريد الدين العطار يرمز بالمقامات الي االودية السبعة التي قطعتها الطيور في طريقها الي العنقاء ولكن العطار يعطي لهذه المقامات اسماء اخري غير االسماء التي ذكرها السراج اما الهجويري في كشف المحجوب فقد عد المقامات ثمانية

وجعل لكل مقام منها نبي من االنبياء يدل المقام عليه وعلي نوع تعبده هلل تعالي وهي علي النحو التالي• –: التوبة مقام آدم عليه السالم •الزهد مقام نوح عليه السالم •التسليم مقام ابراهيم عليه السالم •االنابة مقام موسي عليه السالم •الحزن مقام داود عليه السالم •الرجاء مقام عيسي عليه السالم •الخوف مقام يحي عليه السالم •الذكر مقام محمد عليه السالم ٤٧ومن الصوفية من يجعلها تسع مقامات بل ان عبد الله االنصاري اوصلها في كتابيه منازل السائرين ، وصد ميدان الي مائة مقام،والسالك يتعين عليه ان يعبد هذه المقامات وال يجوز له ان ينتقل من مقام الي اخر دون ان يقضي حق المقام الاولفمن شرط المقاماتالاينتقل السالك من مقام الي اخري ما لم يستوفي حق ذلك المقام .اما االحوال فهي أألمور الروحية التي تعرض للسالك في طريق الحق تعالي وهي امور البد للسالك فيها وتأتي له بغير مجهود يبذله وإنما هي كفضل من الله تعالي عليه وقد وصف السراج االحوال بأنها " ما يحل بالقلوب من صفاء االذكار " وعرفها الهجويري كما جاء فى أألحوال: جمع الحال، والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم وال اجتالب وال اكتساب لهم من طرب أو حزن أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج. فاألحوال مواهب والمقامات مكاسب. واألحوال تأتي من غير الوجود والمقامات تحصل ببذل المجهود، وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله .وسئل ذو النون المصري عن العارف فقال كان ههنا فذهب وقال بعض المشايخ :االحوال كالبروق فإن بقى الحديث نفس وقالوا االحوال كإسمها يعني أنها كما تحل بالقلب تزول في الوقت وأنشدوا :لو لم تحل ما سميت حاال وكل ما حال فقد زال أنظر إلى الفئ إذا ما انتهى يأخذ في النقص إذا طال وقد سمعت االستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنه ليغان على قلبي حتى استغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة أنه كان صلى الله ٤٨عليه

وسلم أبدا في الترقي من أحواله فإذا ارتقى من حالة إلى حالة أعلى مما كان فيها فربما حصل له مالحظة إلى ما ارتقى عنها، فأبدا كانت أحواله في التزايد ١ومقدورات الحق سبحانه من أألطاف ال نهاية لها .بأنها معان ترد علي القلب من غير تعمد وال اجتالب وال اكتساب ومن هنا اشتهر قول الصوفية أألحوال تأتي من عين الجود والمقامات تحدث ببذل المجهود . ا االحوال مواهب والمقامات مكاسب ويقول ايضا وأألحوال كما ذكرها السراج عشرة هي المراقبة ، القرب ، المحبة ، الخوف ، الرجاء الشوق ، االنس ، الطمأنينة ، المشاهدة ، اليقين . اما القشيري فقد ذكر من االحوال معاني متضادة وأشياء متناقضة مثل الطرب والحزن ، البسط والقبض ، الهيبة واإلنس ، الجمع والفرق ، الفناء والبقاء ، الصحو والسكر ، المحو واإلثبات ، الستر والتخفي وقد حاول الصوفية ذكر بعض الفروق للتميز بين الحال والمقام يقول الهجويري : مقام عبارت بود از راه طالب وقدم گاه وى اندر محل اجتهاد ودرخت وى بمقدار آكتسابش اندر حضرت حق تعالي وحال عبارت بود از فضل خداوند تعالي ولطف وى بدل بنده بي تعلق مجاهدت وى بدان ، از آنچه مقام از جمله اعمال بود وحال از جملهء افضال . المقام عبارة عن طريق الطالب وموضع قدمه في محل االجتهاد ، ودرجته بمقدار اكتسابه في حضرة الحق تعالي والحال عبارة عن فضل الله تعالي ولطفه بقلب العبد دون تعلق مجاهدته بذلك اذ ان المقام من جملة االعمال والحال من جملة االفضال(– .القشيري: الرسالة القشيرية، ص٥٤ .)١ ٤٩ان اهم االحوال علي االطالق هي حال المشاهدة فإذا كانت التوبة بداية الطريق فان المشاهدة غايتها الن السالك اذ ما اجتاز جميع المقامات وتمرس بأألحوال فانه يصل الي هذه المرتبة الروحية العليا التي هي هدف كل صوفي فينعم بالمشاهدة . التعريف بالمقامات •مقام التوبة –: وهو اول المقامات والتوبة في اللغة معناها الرجوع فيقال تاب اي رجع وهو نفس المعني الذي فهمه

الصوفية من التوبة يقول القشيري "التوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع الي ما هو محمود فيه " ويقول أحد الصوفية" التوبة الرجوع عن كل شئ ذمه العلم الي ما مدحه العلم ويجعلون للتوبة شروط ثالثة حتي تصبح صحيحة وهي •االسف علي المخالفة •ترك المعصية في الحال •العزم علي عدم العودة الي المعصية االاوهناك بعض الشيوخ يتشددون في شروط التوبة وفي صحتها فيشترطون ايضا دائما حتى تصح توبته الن الحصرة علي االعمال ا ينسي ذنبه ويجب عليه ان يتذكره السيئة مقدمة لإلعمال الصالحة والتوبة مقام من المقامات الرئيسية في التصوف فالذنب مهما عظم ال يمنع من التوبة والله عز وجل جعل باب التوبة مفتوح الي يوم القيامة كما ذكر النبي صلي الله عليه وسلم اذ يقول ما معناه باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من المغرب وفي هذا المعني يقول الشاعر جالل الدين الرومي عن التوبة ما يلي ٥٠توبه را از جانب مغرب درى باز باشد تا قيامت پرورى تا ز مغرب برزند سر آفتاب باز باشد آن درى از وى سرمتاب هست جنت را ز رحمت هشت در يك در توبه است ز آن هشت اى پسر اين همه گه باز باشد گه فراز آن در توبه نباشد جز كه باز هين غنيمت دار در باز است زود رخت آن جاكش بكورى حسود ويري الصوفية ان التوبة منحة وهبة من الله للعبد تقول رابعة العدوية وهي ترد علي رجل سألها يا رابعة اني اكثرت من الذنوب فلو تبت فهل يتوب الله علي فقالت له بل لو اوالا للتوبة وال تكون تاب الله عليك لتبت وهذا يعني ان الله هو الذي يهدي االنسان بادرة التوبة من جانب االنسان• . مقام الورع –: عرفه القشيري بانه ترك الشبهات ومحاسبة النفس في كل لحظة وكل طرفه عين وهم مقسمون الورع الي ثالثة اقسام ورع العامة ، ورع اهل القلوب وورع العارفين ويقول الصوفية بالروع بمعني االبتعاد عن الشبهات الن الشريعة بينت الحدود بين الحالل والحرام ولكن توجد بين االثنين شبهات كثيرة تكون صعبة وتخفي

علي االنسان ويخشي الصوفي ان يقع في الحرام بسببها ولذلك يتورعون عنها ويبتعدون عن الوقوع ا جهة معينة فسقط سوطه فيها يقال ان احد الصوفية استأجر دابة ومضي بها قاصدا ا واخذ من يده والدابة تجري فاوقف الدابة بعد مسافة ونزل عنها وربطها ثم رجع ماشيا السوط فقيل له لو حولت الدابة الي الموضع الذي سقط فيه السوط فاخذته كان اسهل لك فقال انما استأجرتها المضي هكذا ويشيرون بذلك الي ما كان يفعله الخليفة الزاهد او يضئ مصباح كبير في عمر بن عبد العزيز الذي كان يضئ بعض الشموع ليالا الليل لينظر في مظالم الناس في هدوء حتي يستطيع في الصباح ان يقضي فيها فكان ١٥اذا جاءه احد افراد اسرته وهو جالس في عمله وبدأ يكلمه في امر من االمور االسرية الخاصة به اطفئ المصباح اذا كان يري انه ال يصح ان يستهلك الزيت الذي يدفع بيت المال ثمنه ويضئ المصباح في امور شخصية ال تمت الي المصلحة العامة بصلة وهذا عندهم هو الورع• . مقام الز هد –: المقام الثالث من المقامات هو مقام الزهد وهو تابع لمقام الورع والزهد في اللغة معناه الترك فيقال زهد فيه او زهد عنه بمعني رغب عنه او تركه والزهد في الشرع هو اخذ قدر الضرورة من الحالل المتبق اما الزهد عند الصوفية فهو بعض الدنيا واالعراض عنها قال بعضهم الزهد ان تترك الدنيا ثم ال تبالي بمن اخذها .ويقول بعضهم الزهد ترك من يشغل القلب عن الله تعالي . وقد اختلفوا في الزهد هل يكون الزهد في الحرام ام في الحالل فمنهم من قال الزهد في الحرام الن الحالل مباح ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب وفي الحالل فضيلة ا – الزهد الي ثالثة اقسام وقد قسم االمام احمد بن حنبل وكان في حياته ازهدا •زهد العوام : وهو ترك الحرام •زهد الخواص : وهو ترك الفضول من الحالل •زهد العارفين وهو ترك ما يشغل العبد عن الله تعالي •الفقر –: يري بعض الصوفية ان الفقر مقام من المقامات بينما يري اخرون انه ليس مقام فحسب بل هو التصوف كله

وتري فئة انه شرط للدخول في الطريق الصوفي بمعني ان يترك كل ما يملكه ويتخلي ويبتعد عن كل ان من يدخل الطريق الصوفي عليه اوالا ٥٢ما يشغله عن السير في الطريق ولذلك يقول السهروردي في "عوارف المعارف " ان اهل الشام ال يفرقون بين التصوف والفقر ويفسرون قوله تعالي " للفقراء الذين احصروا في سبيل الله " بانهم وصف للصوفية وان الله تعالي سماهم الفقراء . ويفاضل السهروردي بين الفقراء والتصوف علي اساس ان كل واحد منهما حقيقة منفصلة عن االخري ويقول بان الفقر اساس التصوف ولكنه يفرق بين الصوفي في منزله اعلي ويرجع ذلك الي سببين• . ان الفقير في فقره متمسك به يؤثره علي الغني النه يتطلع الي ان الله سيعوضه عن هذا الفقر لكن الصوفية يتركوا االشياء ال تطلع الي عوض بل تمتع بالحال الموجود عليه الصوفي• . ان ترك الفقير الحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيار منه واراده اما الصوفي فليس له اختيار في ذلك وانما هي اراده الله . والفقر بالمعني المادي هو فقدان المال والفقير هو الذي ال يملك ما يملكه الغني من اسباب الدنيا كالمال والعقار وغيرهما وقد تكلم الزهاد االوائل عن الفقر بهذا وشرطا للدخول ا المعني فلم يتجاوزوا التصوير المادي للفقر وجعلوه اساسا لطريقهم فيه وتخلوا عن طيب خاطر عن كل ما يملكون واحبوا ان يكونوا فقراء بالمعني المادي للفقر . جاء رجل الي ابراهيم بن ادهم بعشره االف درهم فرفضهما وقال له اتريد ان تمحوا اسمي من ديوان الفقراء بعشرة االف درهم ؟ ال اقبل ولقد شاع اسم الفقير في وقت مبكر من تاريخ التصوف واستعملت الكلمة الفارسية درويش بمعني الفقير لتدل علي الصوفي نفسه لكن الفقر لم يلبث ان تطور مفهومه عند الصوفية فلم يعد الفقير بالمعني منذ القرن الثالث الهجري فاصبح للفقر فلسفة خاصة الصلة لها بالمال ٥٣ومقاييس ال علاقةلها بما يملك الناس من متاع الدنيا وانما كل صلتها بالنفس االنسانية وهواجسها ورغباتها وعالتها باهلل عز

وجل وتحول المعني ليصبح بذلك اساس من االسس التي تقوم عليها العلاقةبين االنسان وربه واصبح الفقير الحقيقي هو الذي يفتقد في وجوده الي الله الذي يمنح الوجود وما يتقوم به هذا الوجود . ا بانعدامها الن من طبيعة وهو ال يصبح غني بوجود االسباب وال يصير محتاجا شيئا او ال يملك قال الشبلي " الفقير ال ا المخلوق االفتقار الي الخالق سواء كان يملك يستغني شئ دون الحق . " وقد دار خالف بين الصوفية منذ اول مراحل التصوف حول الفقر والغني وايهما افضل فقدمت جماعة منهم الفقر علي الغني بينما قدمت طائفة اخري الغني علي الفقر وأبدت كل جماعة رأيها ببعض االدلة وقد تطور مفهوم الفقر عند بعض المصلحين المحدثين مثل الشاعر والفيلسوف محمد اقبال الذي يري ان اساس الفقر ليس مرتبط بالمال ا بقلب العبد فال ينبغي لالنسان والمتاع او الحاجة وعدم الحاجة . وانما يرتبطا اساسا ان يشغل قلبه بشئ من متاع الدنيا وان يخلى قلبه من كل محبة وارتباطالامحبة الله ا علي الله وحده دون سواه وان يسير علي طريق واالرتباط به وان يجعل قلبه وقفا االستغناء وعدم ربط القلب باعراض الحياة المادية فالقلب هو االداه التي تتلقي االلهامات الربانية والتي ينبغي علي االنسان ان يصونها عن ان تتلوث بالشوائب المادية وانما يجب ان تكون مفرده الداء مهمتها لكي نرقي باالنسان وتعلو به علي شوائب الماديات وتربطه بخالقه• . مقام الصبر –:الصبر مقام من اعظم المقامات واشرفها عند الصوفية وقد استشهدوا بآيات من القران الكريم اوصي الله فيها االنسان بالصبر ومدح الصابرين ٥٤ . وسأل الجنيد عن الصبر فقال هو " حمل المؤن هلل تعالي حتي تنقضي اوقات المكروه " وقال سهل بن عبد الله :) الصبر انتظار الفرج من الله تعالي (وخالفه بعضهم فقالوا بل ان الصبر هو " ان يصير في الصبر" بمعني ان ال تطالع فيه فرج والواقع ان هذا تشدد مبالغ فيه وذلك عمل يقول النبي)صلعم(" الصبر مفتاح الفرج " كان الشبلي

اذا سئل عن الصبر يتمثل بهذه االبيات عبرات خططنا في الخد سطرا ** قد قراها من ليس يحسن يقرأ ان صوت المحب من آلم الشوق ** وخوف الفراق يورث ضرا ار صابر الصبر فأستغاث به الصبر ** فصاح المحب بالصبر صب ا •مقام التوكل سأل بعض الصوفية عن التوكل فقال –: لو أن االسباع واالفاعي عن يمينك وعن يسارك ما تحرك لذلك سرك وقال احدهم –: التوكل هو االكتفاء باهلل تعالي مع االعتماد عليه وقد قسم بعضهم المتوكلين الي اقسام ومراتب هي• : ان يثق المتوكل بالوكيل ثقة كاملة ويطمئن اليه وان يفوضه في كل شئ• .ان يكون المتوكل بالنسبة هلل تعالي مسلم اليه امره ليس له اختيار دون اختياره• .وهي اعلي درجات التوكل وهي ان يكون المتوكل بمثابة الميت في يد الغاسل فال يكون له تدبير او اختيار علي االطالق حتي مجرد الدعاء والسؤال .عندنا حكايتان فيهما ما يوضع لنا فيهم بعض الصوفية لمعني التوكل الحكاية االولي ••وهي البي يعقوب االقطع البصري قال : جعت مرة بالحرم عشرة ايام فوجدت ا ا يسكن ضعفي فرأيت " ضعفا فحدثت نفسي فخرجت من الوادي لعلي اجد شيئا سلجمة "مطروحة فأخذتها فوجدت في قلبي منها وحشة وكأن قائل يقول لي جعت عشرة ايام وأخرها يكون جفلك " سلجمة " متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد وقعدت فاذا انا برجل اعجمي جلس بين يدي ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت ؛ كيف خصصتني بها فقال كنا في البحر منذعشرة ايام واشرقت السفينة علي الغرق فنذر كل منا ان خلصه الله تعالي ان يتصدق بشئ ونذزت انا ان اتصدق بهذه علي اول من يقع عليه بصري في الحرم وانت اول من لقيته .فقلت افتحها فاذا بها كعك وسكر ولوز فقبضت من كل قبضة وقلت له رد الباقي الي صبيانك وهو هدية مني لهم ثم قلت لنفسي رزقك يسير اليك من عشرة ايام وانت تطلبه من الوادي؟ الحكاية الثانية يقول فيها ابو حمزه الخراساني حجبت سنة من السنين فبينما انا امشي في الطريق

اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت ال وهلل ال استغيث ، فما اطمئنت الي هذا الخاطر حتي مر برأسي البئر رجالن فقال احداهما لألخر تعال فسد رأسي هذا البئر لئال يقع فيه احد فطموا البئر فهممت ان اصيح فقلت لنفسي اصيح لمن هو اقرب منهما وسكت وبعد ساعة جاء شئ وكشف عن رأسي البئر وادلي برجله وكأنه يقول لي تعلق بي فتعلقت بهو اخر جني فنظرت فاذا هو سبع فنظر الي وانصرف وهتف بي هاتف يا ابا حمزه اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف ار .فمضيت واخذت اقول شع ا ٥٦ولقد الحظنا في فهم هذه الطائفة من الصوفية لمعني التوكل انه ليس توكل بل هو تواكل وانه ينطوي علي كثير من السلبية وعلي عدم استنفاذ االسباب المتاحة لالنسان ولكن الحال ليس كذلك بالنسبة لجميع الصوفية فهناك بعضهم كانوا ايجابين في فهمهم لمعني التوكل ودعوا الناس الي السعي والكسب والي استنفاذ اوالا ثم بعد ذلك علي معونة الخالق عز و جل فالبد اذا من بذل االمكانات البشرية الجهد والمعاناة ولقد صور لنا موالنا جالل الدين الرومي في كتابه المثنوي نظرة الفريقين الي التوكل في قصة االرنب واالسد .القصة االرنب –: جمله گفتند اى حكيم با خبر الحذر دع ، ليس يغنى عن قدر در حذر شوريدن . شور وشراست رو توكل كن توكل بهتر است با قضا پنجه مزن اى تند وتيز نا نگيرد هم قضا بات و ستيز مرده بايد بود پيش حكم حق تا نيابد زخم از رب الفلق من قول أألسد گفت آى گر توكل رهبر است ٥٧اين سبب هم ستت پيغمير است گفت پيغمبر بآواز بلند با توكل ازنوى اشتر بيند رمز الكاسب حبيب الله شنو از توكل گر سبب كاهل مشو أألرانب قوم گفتند شكه كسب از ضعف خلق لقمهء نزوبردان بر قدر خلق نيست كسب از توكل خوبتر چيست از تسليم خود محبوبتر بس گريزند از بال سوى بال بس جهند از مار سوى اژدها حيله كرد انسان وحيله اشى دام بود انك جان پنداشت خزن شان بود در ببست ودشمن اندر خانه

بود حيلهء فرعون ازين افسانه بود صد هزاران طفل كشت آن كينه كش ٥٨انك او ميجست اندر خانه اشى ما عيال حضرتيم وشير خواه گفت الخلق عيال لاالله انك اواز اسمان باران دهد هم تواند كو ز رحمت تان زهد االسد گفت شير آرى ، ولى بايد سوى بام هست جبرى بودن اينجا طمع خام پا يدارى چون كنى خود را تو لنگ دست دارى چون كنى پنهان تو چنگ خواجه چون تيرى بدست بنده داد نيز بان معلوم شد او را مراد گر توكل ميكنى در كان كن كشت كن ، پس تكيه بر جبار كن – ٧مقام الرضا –: عرف الجنيد البغدادي الرضا بانه ترك االختيار وعرفه ذو النون المصري بانه سرور القلب بمر القضاء وقال الله عز وجل وهو يذكر الرضا ٥٩ : ا " رضي الله عنهم ورضوا عنه"وقال ايضا " ورضوان من الله اكبر " بمعني ان رضا الله عز وجل عن عباده اكبر واعظم من رضاهم عنه ويقول السراج الطوسي " ان مقام الرضا ينقسم عند اهل الطريق الي ثالثة اقسام القسم االول :ا هلل عز وجل فيما يجري فمنهم من عمل في اسقاط الجزع حتي يكون قلبه مستويا عليه من حكم الله من المكاره والشدائد ومن المنع والعطاء . القسم الثاني منهم من ذهب عن معاينة رضا نفسه الي معاينة رضا الله تعال بحيث يفضل رضا الله علي رضا نفسه . القسم الثالث ومنهم من جاوز هذا وزهد عن رؤية رضا الله عنهم) عنه (لما سبق الي الله تعالي لخلقه من الرضا .واختلف الع ارقيون والخ ارسانيون في الرضا هل هو من جملة االحوال ام من جملة المقامات فقال اهل خراسان " . الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ويتوصل اليه باالكتساب وقال الع ارقيون : " انه من جملة االحوال وليس مما يكتسب بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر االحوال "وهناك رأي يوفق هذين الرأيين وهو ان بداية الرضا مقام ونهايته من االحوال وقد صور جالل الدين الرومي الرضا في المثنوي علي النحو التالي ٦٠بشنو اكنون قصهء آن را هر وان كه ندارند اعتراض در جهان زاوليا

اهلي دعا خود ديگرند گه همي دوزند وگاهي ميدرند قوم ديگر مي شناسم زاوليا كه دهانشان بسته باشد از دعا از رضا كه هست رام آن گرام جستن دفع قضاشان شد حرام در قضا ذوقي همه بينند خاصى كفرشان آيد طلب كردن خالص حسن ظن بر دل ايشان گشود كه بنوشند از غمي جامه كبود هر چه آيد پيش ايشان خوشى بود آب حيوان گردد از آتش بود ز هر در حلقومشان شكر بود سنگ اندر راهشان گوهر بود جملگى يكسان بودشان خوب وبد ٦١از چه باش داين ؟ از حسن ظن خود كفر باشد نزد شان كردن دعا كه اى اله از ما بكردان اين قضا وفي هذا الجزء من المثنوي يتحدث جالل الدين الرومي كما الحظنا عن نوعين من االولياء في مقام الرضا بعضهم من اهل الدعاء اي اذا وقع عليهم قضاء ومكروه فانهم يتوجهون الي الله تعالي طالبين رد هذا القضاء وهو النوع السائد والمعروف ولكن هناك نوع اخر من االولياء ال يلجأ الي الدعاء اذا وقع القضاء النه يستمتع بقضاء الله عليه ويتذوقه تذوق رحباني خاص وتري هذه الطائفة ان الدعاء برد القضاء ليس حرام فحسب بل هو كفر النه خروج عن دائرة حسن الظن بالناس ودائرة حسن الظن هي الفيصل بين المؤمنين باهلل والكافرين به وحسن الظن يعني تصديق ما جاء عن الله من االمور الغيبية والعمل بما امر الله به والبعد عن ما امالا وحسن الظن فيه وترقب للدخول في جنته . نهي عنه ولكن الرومي في النهاية يفضل اهل الدعاء علي الطائفة الثانية باعتبار ان الدعاء فخ العبادة كما ورد في االثر وان الله تعالي امر عباده بدعوته وقال " وقال ربكم ادعوني استجب لكم " فهذا امر النهي ال ينبغي .. منه فاذا لم يتغير القضاء بعد الدعاء حصل الرضا فالدعاء عند بعض الصوفية شرط الحصول علي الرضا وهكذا انتقلنا من المقامات وننتقل آالن الي االحوال ٦٢ . أألحوال :اختلف الصوفية في أألحوال وفي اعدادها فبعضهم يذكر انها تزيد علي عشرين ا بان أألحوال لست مرتبة حاله

ومعظمهم متفق علي انها عشر أحوال منها علما كالمقامات يتبع بعضها بعض وانما ترد علي قلب السالك دون ترتيب . حال المراقبة رجع الصوفية في هذا الحال الي القران الكريم حيث يقولون ان هذا الحال مستمد من قوله تعالي " وكان الله علي كل شئ رقيب " وايضا " ما يلفظ من قولالالديه رقيب عتيد " كما يرجعون الي حديث طويل للنبي صلي الله عليه وسلم عندما سئل عن االحسان فقال) االحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) فالصوفية يرون ان حال المراقبة هو معرفة العبد باطالع الرب تعالي عليه واستمرار وعي الصوفي بهذه المراقبة يسمي عندهم بحال المراقبة ويقول القشيري ان العبد ال يعمل الي هذه المرتبةالابعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه علي ما سلف منه وحفظ مع الله تعالي انفاسه وراقب الله تعالي في عموم احواله فيعلم انه تعالي رقيب عليه يسمع اقواله ويري افعاله ويعلم احواله وقال بعض الصوفية المراقبة مراعاة السر لمالحظه نظر الحق له مع كل خطوه حال القرب ٦٣يرتبط حال القرب بحال المراقبة ارتباط ويثق . والقرب هو قرب العبد من الله تعالي ا ولكنه قرب معنوي ولقد اعتمد الصوفية في تفسيرهم لهذا وهو ليس قرب مكانيا الحال علي عدد من آاليات القرآنية مثل قول الله عز وجل " . واذا سألك عبادي عني فاني قريب " ا " ونحن اقرب اليه من حبل الوريد " وقوله تعالي ايضا والمتقربون علي ثالثة احوال المتقربون الي الله بانواع الطاعات لعهم بمعرفة اللله تعالي باحوالهم وقربه منهم وقدرته عليهم .منهم من تحقق بالقرب فال ينظر الي شئالاويري الله تعالي اقرب اليه منه .ومنهم الذين وصلوا الي اعلي درجات القرب من غابوا بالقرب عن الرؤية بمعني انهم يتقنوا قدبهم الي الله تعالي وقرب الله تعالي منهم-٣ .حال المحبة تعد هذه الحال من اهم احوال الصوفية ولهم فيها اقوال وشروح كثيرة ولذلك سنؤخر الحديث عنها الي ما بعد االنتهاء من شرح سائر االحوال-٤ ٦٤ . الخوف الخوف معناه يتعلق بالمستقبل كتوقع

حدوث مكروه او قوات شئ محبوب وهذا ال يحدثالافي المستقبل . وقد فرض الله تعالي علي عباده ان يخافون فقال " وخافون ان كنتم مؤمنين " فجعل الخوف من شروط االيمان وهم يقسمون الخوف الي ثالث مراتب ١ –الخوف ٢ –الخشية ٣ –الهيبة ومن اقوالهم في الخوف قول ابي عمر الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف الشيطان وقول صوفي في اخر من خاف من شئ هرب منه ومن خاف من الله تعالي هرب اليه.وهم يربطون بين حالين حال الخوف وحال الرجاء الذي سنشرحه فيما بعد –٥حال الرجاء الرجاء في اللغة هو االمل وفي مصطلح اهل التصوف تعلق القلب بحصول امد محبوب في المستقبل فهو شأنه شأن الخوف فانه يحدث للمستقبل والرجاء حال ا "شريف اشار اليه تعالي في قوله " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عمالا صالحا ا " يرجون رحمته ويخافون عذابه "وقال ايضا فربط بين الرجاء والخوف وقد اثر عن النبي انه قال " لو وزن خوف المؤمن ورجاءه العتدال ٦٥ "وقد شبه بعض الصوفية الخوف والرجاء بجناحي الطير اذا استوي الطير وتم طيارانه البد للجناحين ان يكون متوازيين اما اذا انخفض احداهما اختل التوازن وتعرض الطائر للهالك ويقسم السراج الطوسي الرجاء الي ثالثة اقسام الرجاء في الله،الرجاء في سعة رحمة الله،رجاء في ثواب الله ولقد اخبر الحق تعالي عن سعة رحمته فقال " :ورحمتي وسعة كل شئ"ومنع عباده من ان يقنطوا ويأسوا فقال " : يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم ال تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذوب جميعا" " در اخبار آمده است ك هبه روزگار بني اسرائيل از جملهء مفسدان ا وگناهاران يكي پيش زاهد رفت واحوال خويش شرح داد گفت اكنون حال عاقبت من چون خواهد بود ؟ گفت از جملهء دوزخيان خواهي بود .پيغمبر آن روزگار را ومى آم دكه آن زاهد را بگو كه بندگان ما را از رحمت ما چرا نا اميد ميكني ؟ تو چه داني كه من چه كنم وچه خواهم كرد ؟ ودر اخبار

امده است كه حق تعالي بموسي عيله اسالم وحي فرستا دكه دشمن ترين بندگان مرا از من نا اميد گرداند .وبزرگان گفته اند : نوميدي كفر است پس بنده مؤمن بايد كه ميان خوف ورجا باشد بر برزخي ايستاده وهميشه بديدهء رجاء در بهشت رحمت ميگرد وبديده خوف در دورخ قهر ميگرد – ٦حال الشوق ٦٦الشوق عبارة عن تحرك القلوب الي لقاء المحبوب وعلي قدر المحبة يكون الشوق .وهناك اصطالح اخر يسمي االشتياق وهو اشد من الشوق الن الشوق يسكن باللقاء ، اما االشتياق فهو مستمر دائم ال يزول به والمحبة اعلي منهما الن الشوق في الواقع ال يتولدالاعنها واهل الشوق علي ثالثة احوال ،فمنهم من اشتاق الي ما وعد الله اولياءه من الثواب والكرامة والفضل والرضوان . ومنهم من اشتاق الي المحبوب من شدة المحبة شوق الي اللقاء ومنهم من استقر في قلبه انه قريب من المحبوب وان المحبوب حاضر ال يغيب فينعم قلبه بذكره– ٧ .حال االنس قال بعض الصوفية عن االنس انه ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة ومعني ارتفاع الحشمة ان يكون الرجاء اغلب عليه من الخوف وسأل ذو النون المصري عن ايضا ادني مقام االنس ان يلقي ا االنس فقال هو انبساط المحب الي المحبوب وقال في النار فال يغيبه ذلك عن من انس به ولهم في ذلك قصص وحكايات كثيرة تدل علي ان المحب اذا دخل في حال االنس فانه يغيب عن الدنيا وما فيها ولن نعرض حرضا علي الوقت . ا لهذه القصص – ٨ الطمأنينة من االحوال التي تولدت عند الصوفية من قول الله عز وجل "الابذكر الله تطمئن القلوب " وقوله تعالي " يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية– ٩ ٦٧ " المشاهدة المشاهدة في مصطلحهم هي رؤية العين قلب فالقلب يري بنور اليقين الحقيقة التي خفيت في عالم الغيب ومن هنا قال النبي صلي الله عليه وسلم " اتقي فراسة المؤمن فانه يري جنود الله " ونور اليقين هو شعاع من نور الله اودعه قلب العارف ليري به الجالل

االلهي ويري الهجويري ان المشاهدة علي نوعين االولي ثمرة لاليمان والثانية ثمرة للمحبة . وصاحب النوع الاوليشاهد اثار الله ظاهرة في الخلق بواسطة االيمان الصادق وصاحب النوع الثاني يري الكل الله بسبب غلبة المحبة عليه .والطريق الاول:- طريق استداللي اذ يستدل بآلثار علي خالق هذه ألثار ومبدعها اما الطريق الثاني فهو طريق كشفي ذوقي ينهج منهج الكشف والذوق ويري الصوفية ان المجاهدة هي السبيل الي المشاهدة فالذي يحرص كل الحرص علي تجنب الشهوات والرذائل بالمجاهدة يري الحق بعين السر وكل " ومن زادت مجاهدته صدقت مشاهدته " واهل المشاهدة يحسبون عمرهم بالوقت الذي يستغرقون فيه في المشاهدة اما الوقت الذي يمر عندهم يغير مشاهدة او كما يقولون في مصطلحهم بالمغايبة فانهم ال يعدونه جزء من حياتهم ومن عمرهم بل هو عمر ضائع ال قيمة له سئل ا ابو زيد البسطامي : كم عمرك؟ قال اربعة اعوام قالوا كيف قال : سبعون عاما وانا في حجاب الدنيا ولكني لم ارهالامنذ اربعة اعوام ولست اعد زمن الحجاب من عمري والواقع ان الصوفية يمسكون عن الحديث عن الحال المشاهدة ويتحرجون عن الخوض في هذا الحال ويرون ان الصمت اولي به فهو حال يجل عن الوصف ٦٨بل ان العبادات المجازية التي تطلق علي هذا المعني الدقيق ربما تخلع عليه ثوب كثيف من المادية هو ابعد ما يكون عنها ولذلك يمتنعون عن وصف ذلك الحال . ويعد حال المشاهدة من اهم االحوال الصوفية فاذا كانت التوبة هي بداية الطريق وبداية المقامات فان المشاهدة هي غاية الطرية ونهاية االحوال فالسالك اذا ما اجتاز جميع المقامات وتمرس باالحوال فانه يصل الي هذه المرتبة الروحية العليا التي هي هدف كل صوفي فينعم بالمشاهدة ويتمتع بها. ولكن المشاهدة كما نعرف ال تتاح النسان او للعارفالااذا كان قد تخلص من شوائب المادة وكدرها حتي النبي موسي عليه السالم سئل ربه المشاهدة ال بعين القلب وانما بالعين الحسية فرد عليه تعالي

بقوله " لن تراني ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلي ربه بالجبل جعله دكا وخر موسي صاعقا " فعين الحس ليست هي التي تشاهد وانما هي عين السر او عين اليقين " .هر كه بدرجهء شهود رسد عقل در دل او نور قربت يافته باشد وحسى او در معني لطاقت حكم عقل گرفت باشد . رؤيت خداوند تعالى در عالم كون بحدقه ونظر بصيرت نيست كه " ال تدركه االبصار " واين نظر وبصرالابر هيأت ونقرشي والوان واشكال مطلع نشود ورؤيت حق بنظر وبصر وحدقه هرگز نگردد . پس رؤيت پادشاه شهود دل است وحضور صفت كه در آيينه صافي نشايد ديدن . وآنجا كه سيد عليه الصال هـ والسالم اشارت بدين شهود صفت است .وفايدهء شهود خالص است از عوايق وجود ، وهر كه بمرتبت شهود رسيد ميان مردم شهيد وشاهد گردد ، چنانكه سيد عالم عليه الصاله والسالم اين مرتبت يافت ار "ار ونذي ا ا ومبش ا شاهد عالميان شد كه " انا ارسلناك شاهدا ايزد تعالي دلهاى ما بنور معرفت مشاهده اراسته گرداناد ٦٩ .وفائدة الشهود هي الخالص من العوائق الوجود وكل من وصل الين رتبة الشهود يصبح بين الناس شهيدا وشاهدا ولما وجد سيد العالم عليه الصالة والسالم هذه المرتبة اصبح شاهد للعالمين لقوله تعالي " انا ارسالناك شاهدا ومبشرا ونذيرا "فليزين الله تعالي قلوبنا بنور معرفة المشاهدة – ١٠اليقين يقول السراج الطوسي اليقين اصل جميع االحوال واليه تنتهي جميع االحوال وهو اخر االحوال وباطن جميع االحوال وبداية اليقين تحقيق التصديق بالغيب بازالة كل شك وريب ونهاية اليقين االستبشار وحالوة المناجاه وصفاء النظر الي الله عز وجل . وقد ذكر الله تعالي في مواضع من كتابه الكريم علي ثالثة اوجه •علم اليقين •عين اليقين •حق اليقين واهل اليقين علي ثالثة احوال الحال الاول:- االصاغر وهم المريدون والعوام وصفة هؤلاء انهم يقنون بما في يدي الله تعالي ويأسون مما في ايدي الناس .

الحال الثاني : – االوسط ويقينهم ما زالت فيه المعارضات علي دوام االوقات الحال الثالث : – االكابر ويقينهم في جملته االثبات هلل عز وجل بكل صفاته ٧٠مصطلح المحبة من اهم الموضوعات التي يهتم بها الصوفية ويتكلمون عنها موضوع المحبة وهو ما يسمي عند صوفية الفرس باسم العشق او محبت ويقال ان المحبة بمعناها االصطالحي هذا ظهرت اول ما ظهرت في اشعار رابعة العدوية التي توفيت سنة ١٨٥هـ وربما كانت هي اول من تكلم عن الحب االلهي وان كانت مسئلة الحب االلهي قد وردت في القرآن الكريم لقوله عز وجل " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " كما وردت في احاديث كثيرة عن النبي صلي الله عليه وسلم وقالت رابعة العدوية مشيرة الي هذا المعني في ابياتها التي سبق لنا ان ذكرناها وهي تناجي ربها احبك حين حب الهوي وحب النك اهل لذاكا اما الذي هو حب الهوي فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك لي الحجبي حتي اراك فال الحمد في ذاوذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك والواقع اننا نجد اراء وشروح كثيرة لبعض الصوفية افرطت في وصف المحبة ولكننا ينبغي ان تصرف النظر عن هذه التفسيرات .. ونحاول ان ننتقل الي اراء الصوفية المعتدلين في شرحهم لهذا المصطلح ولكننا البد ان نشير الي ان بعض الصوفية قد از مخفيا فاحببت ان ذكروا ان الحديث القدسي الذي يقول فيه الله عز وجل كنت كن ا اعرف فخلقت الخلق ، حتي عرفوني يري هؤلاء الصوفية في تفسيرهم لهذا الحديث ان الحب االلهي هو السر الذي من اجله خلق الله العالم وللحالج اراء متطرفة للغاية في هذا المجال وهو يري ان جوهر الذات االلهية انما هي الحب وان الحق احب ذاته قبل الخلق في وحدته المطلقة ، وبالحب تجلي لنفسه في نفسه ، فلما احب ان يري ذلك بعيدا عن الغيرية الثنوية اخرج من العدم صوره من ذاته لها جميع صفاته فكانت ا الحب ٧١هذه الصورة االلهية ادم الذي تجلي الحق فيه وبه اشاره الي الحديث النبوي

القائل " ان الله خلق ادم علي صورته " ونحن نعرف ان الحالج انتهي به القول في اواخر حياته الي انه كان يسير في شوارع المدنية ويقول قولته المعروفة انا الحق وهي الكلمة التي ادت الي ثورة الناس عليه واحراقه في النهاية ويري الشاعر الكبير جالل الدين الرومي ان المحبة او العشق هي التي تحل محل الشرور في العالم الي محاسن والي الخير المحض وقد اورد االبيات التالية في كتابه المثنوي از محبت تلخ ها شيرين شود از محبت مسهازرين شود از محبت دردها صافي شود وز محبت دردها شافي شود از محبت پيش نوشي مي شود وز محب تشير موشي مي شود برق خندد ، بركه مي خندد ، بگو بر كس كه دل نهد بر مهد او نورهاى برق ببديده پى اسب آن چو ال شرقى وال غربى كى است تصبح االشياء المرة حلوة من المحبة ويصير النحاس ذهب من المحبة وتصير الثمالة صافية بسبب المحبة ومن المحبة تشفي آاللم فأ ارا يصير الوخذ من المحبة عسل ويصير االسد من المحبة ا بالمحبة ا بالمحبة ويصير الملك عبدا ويصير الميت حيا ٧٢البرق يضحك علي من يضحك قل علي الشخص الذي يضع القلب علي حبه البرق غير موصولة االسباب اين يكون ذلك الذي هو مثل ال شرقية وال غربية ويصف الهجويري المحبة من جانب الله تعالي عبده وعصمته اياها وشغله قلبه به وحده اما محبة العبد هلل . فيعرفها الهجوير ي بانها صفة تظهر في قلب العبد المطيع في شكل التعظيم واالجالل للحق تعالي وتظهر اثار هذه الصفة علي العبد بانه يفقد صبره شوقا لرؤية الحق ويحرم علي نفسه الراحة وينفر من االستقرار ويخضع لسلطان المحبة ويعرف الحق تعالي بصفات الكمال . علي ان المحبة عند الصوفية انما هي من المواهب االلهية ال من مكاسب العبد فشأنها اذا شأن االحوال ال شأن المقامات وليس للتكلف سبيل لجلبها او نفعها ولو اجتمع اهل العلم ليجلبوا المحبة لشخص يريدها لما استطاعوا واذا ارادوا ان يرفعوها عن من هو اهل لها

الخفقوا ، الن المحبة سر من اسرار الله . قيل لمعروف الكرخي اخبرنا عن المحبة اي شئ هي قال ليست المحبة من تعليم الناس المحبة هبة وفضل والمحبة من تعليم الحبيب وقد اختلف الصوفية فيما بينهم حول جواز وعدم جواز بوصفهم لكلمه المحبة بكلمة العشق فقال بعضهم يجوز وصفها بالعشق وقال اخرون ال يجوز وجماعة الصوفية المعتدلون تجمع علي ارتباط المحبة بالطاعة اذ يرون ان اسا المحبة انما هي طاعة الله وهي ثمرة تابعة للحب فالبد للمحب ان يطيع من احب يقول احدهم "الحب معانقة الطاعات ومباينة المخالفات " ويقول يحي بن معاذ ليس يصادق من ادعي محبته ولم يحفظ حدوده . وبعض الصوفية المعتدلين ايضا يقرن بين المحبة واليمان انطالقا من قوله تعالي ا " والذين امنوا اشد حبا هلل ٧٣ " وقول النبي صلي الله عليه وسلم " ان الله تعالي يعطي الدنيا لمن يحب ومن ال يحب وال يعطي اليمانالالمن احبه " وقد غالى بعض الصوفية في المحبة وخاصة بعض طوائف الصوفية التي تعيش بيننا في العصور الحديثة اذ يري بعضهم ان العبد يصل في المحبة الي درجة ترتفع فيها عنه التكاليف فال يصوم وال يصلي ويرفع عنه الحج والزكاة والجهاد ولكن المحققين من اهل التصوف وقفوا في وجه هذا االتجاه ووصفوهم باللحاد والزندقة واحبوا ان تكون المحبة قرينة اليمان والطاعة كما ذكرنا بل ان هؤلاء الصوفية المستنرين يرون انه كلما زاد العبد من الطاعات كلما حظي بمزيد من المحبة اللهية ويرون ايضا لألم والمتاعب التي يبذلها العبد قيمة ايجابية كبيرة في تذكية النفس وتحقيق قربها من الحق تعالي . مصطلح الفناء والبقاء ار لصعوبة الخوض ار عند الصوفية واصحاب الطريق ونظ ا وهذا المصطلح متناول كثي ا فيه فسوف نحيلكم علي المختصر الذي اعطاه لكم الزميل الدكتور بديع في هذا المصطلح ومصطلح احد هو االتحاد

، ووحده الوجود ووحدة االديان عند الصوفية ويبقي امامنا االن ان ندرس موضوع جديد بعنوان مميزات التصوف عند الفرس

يتناول التصوف االسالمي في ايران وسائر ارجاء العالم الاسلامي وان كنا سنعتني عناية خاصة بالتصوف الفارسي وباهم مميزاته وملامحه.وقد يقول قائل وما علاقتنا بالتصوف وما السبب الذي يجعلنا نعني به كل هذه العناية ؟ والاجابة علي هذا السؤال واضحة جدا لان الادب الفارسي في اغلبه قد اصطبغ بصبغة التصوف منذ العصر الغزنوي وربما حتى العصر الحديث فليس هناك شاعر او اديب من شعراء الفرس وآدابهم في كل من ايران وأفغانستان وغيرهما من المناطق التي كانت ناطقة بهذه اللغة الا تتطرق في آثارهم وأشعارهم الي موضوع التصوف بل ان هناك شعراء وأدباء كثيرين من الفرس ما عرفوا إلا بالتصوف ورغم لهؤلاء من اهمية ومكانة عالمية في الادب فأنهم كانوا صوفين جملة وتفصيلا وكان ادبهم برمته ادب صوفي ونذكر من هؤلاء علي سبيل المثال سنائي الغزنوي ، فريد الدين العطار ، سعدي الشيرازي ، جلال الدين الرومي ، حافظ الشيرازي وكل واحد من هؤلاء العمالقة اتخذ التصوف مذهب وانعكس مذهبه علي شعره وعلي انتاجه أألدبي وقد حدا حدوا هؤلاء الشعراء الكبار .مجموعة آخرى من الشعراء وأألدباء وساروا علي نهجهم حتى ان شعراء المديح اللذين كانت حرفتهم نظم القصائد في مدح أألمراء والسالطين كانوا يتركون احيانا شعر أألنوري ، المديح جانبا وينظمون أشعارا ذات طابع صوفي وأخالقي ومن هؤلاء مثالا ظهير الدين الفارابي ، وكمال الدين أألصفهاني وغيرهم .

كل هذا ينتهي بنا الي نتيجة منطقية واحدة وهي ان فهم أألدب الفارسي وتذوقه والتعمق في معانيه واإلحساس بنواحي الجمال فيه ال تتيسرالااذا درسنا التصوف،ذلك ٣العلم الذي راجت مصطلحاته وأفكاره في الشعر الفارسي كله تقريبا وهذا هو السبب الرئيسي الذي دفعنا الي دراسة التصوف ونحن ندرس هنا كعلم من العلوم وال نعني دراستنا له اننا نبشر بهذا المذهب وندعو الناس اليه الن الصوفية رغم ما عرف عنهم من زهد ومن تعال علي

الماديات ورغم ما حظوا به من مكانه مرموقة في نفوس الناسالاان مذهبهم في رأينا ال يصلح صالحية كاملة لعصرنا الحاضر فالصوفي مهتم بنفسه ال هم لهالاان يقطع اوقاته في الخلوة بعيدا عن الناس وال شأن له بغيره وال يعنيه في شيء ان يسلك الناس سلوكا حسنا او يسلكون سلوك رديئا وال شأن له بالدعوة الي طريق الله وال نشر مكارم األخالق بين الناس بل ان هناك طائفة منهم تحرص علي ان تظهر امام الناس بمظهر من يرتكب المحارم ويعتدي علي الناس ال لشيءالالكي يلومهم الناس ويعتبرونهم جاحدين للدين واألخالق وهؤلاء يسمون باسم المال منيه . فمذهب معظم الصوفية في العصر الحديث يتجه الي االنعزال وعدم مواجه مصاعب الحياة وعدم االندماج في مواجهة قضايا االمة والزهد الشديد واإلعراض عن ان يجعلوا من انفسهم نموذج يحتذ به الناس العاديون . وهكذا نالحظ ان دراستنا للتصوف ستقوم علي اعتبار واحد وهو انه علم له اصوله وقواعده وله تاريخه وتطوره وله رجاله وتالميذه كما ان من انتقده من العلماء والفقهاء علي وجه الخصوص وسنحاول ان نعرض ألراء الصوفيه في بعض القضايا كما نعرض ألراء من ينتقدونهم فيها ومصادرنا في دراسة هذا الموضوع كثيرة متنوعة اولها الكتب العربية او المصادر الصوفيه العربية• .اللمع : ألبي نصر السراج الطوسي المتوفى سنة ٣٧٨ هـ ويعد هذا الكتاب اقدم الكتب التي تناولت التصوف• ٤ . التعريف بمذهب التصوف : ألبي بكر محمد بن اسحاق العالباني المتوفى سنة ٣٨٠هـ •طبقات الصوفية : ألبي عبد الرحمن السلمي المتوقي سنة ٤١٢ هـ •الرسالة القشرية : البي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوقي سنة ٤٦٥هـ •مؤلفات األمام ابي حامد محمد الغزالي المتوقي سنة ٥١٥ هـ وعلي رأسها كتابه الكبير احياء علوم الدين ، المنقذ من الضالل •مؤلفات ابي الجوزي ومن اهم هذه المؤلفات كتابه الذي انتقد فيه الصوفية انتقادا الذع تلبيس ابليس •كتاب

عوارف المعارف للشيخ بهاء الدين ابي حفص عمر الهروردي المتوفى سنة ٦٣٢هـ •هذا الي جانب مؤلفات الشيخ محي الدين ابن عربي ومنها كتابه فصوص الحكم ، قصائد ابن الفارض ثانيا المصادر الفارسية• : كشف المحجوب: للهجويه الغزنوي المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وهو يعد اقدم مؤلف فارسي في التصوف •اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد : لمحمد ابن المنور وهو احد احفاد الشيخ العارف ابي سعيد ابن ابي الخير المتوفى سنة ٤٤٠ هـ • •حديقة الحقيقة : وهي مثنوية صوفية للشيخ ابي المجد مجدود ابن أدام المعروف بسنائي الغزنوي المتوفى بين سنة ٥٢٥ و ٥٤٥ •تذكرة أألولياء : لفريد الدين العطار المتوفى حوالي سنة ٦٢٧ هـ •منطق الطير : للعطار ايضا وهو مثنوية صوفية •مرصاد العباد من المبدأ الي المعاد : لنجم الدين ال ارزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ •المثنوي : لجالل الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ وهو من اهم المنظومات الصوفية •نفحات أألنس : لعبد الرحمن الجامي المتوفى سنة ٧٩٨هـ وهو من كتب التراجم •ولدينا كتاب فارسي حديث للدكتور قاسم غني بعنوان تاريخ تصوف در اسالم وقد تناول فيه تاريخ التصوف منذ نشأته حتى عصر حافظ الشي ارزي

ويبدو من تعريف التصوف كلمة تصوف قد راجت منذ القرن الثاني من الهجرة ورغم هذه المدة الطويلة التي استخدمت فيها هذه الكلمةالان هناك خالف كبير بين الدراسيين حول أألصل االشتقاقي لهذه الكلمة ولقد ذكرنا في المقدمة ان اول من كتبوا في التصوف رجل يقال له ابو نصر السراج الطوسي ذكر في كتابه المعروف باسم اللمع في التصوف قال " : ان سأل سائل فقال لم نسمع بذكر الصوفية في اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وال في من كان بعده .. وما قيل ألحد من اصحاب الرسول بصوفي ، فنقول الصحبة مع

رسول الله صلي الله عليه وسلم لها حرمه وتخصيص من شمله ذلك فال ٦يجوز ان يعلق عليه اسم علي انه اشرف من الصحبة .. وأما قول القائل انه اسمُ ث محد احدثه البغداديون فمحال الن في وقت الحسن البصري كان يعرف هذا االسم "ومعني هذا ان السراج يرجع هذا أألسم الي زمن الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠هـ ان لم يكن قد عرف قبل ذلك . ويقول القشيري ان هذا االسم يرجع الي ما قبلي المائتين من الهجرة ذلك انه " بعد زمن الصحابه والتابعين وتابع التابعين اختلف الناس وبنا بين المراتب فقيل الخواص الناس فمن لهم شده عنة بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداع بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهاد فنفرج خواص اهل السنة الم ارعون انفاسهم هلل تعالي الحافظون قدومهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا االسم لهؤلاء االكابر قبل المائتين من الهجرة "هذه مجمل لآلراء التي ذكرت في بداية اطالق هذا االسم علي جماعة من الناس وهناك مؤيدون ومعارضون لهذهالاراءونحن ال نريد ان ندخل في عرض شامل لها حرص علي الوقت . اما أألصل االشتقاقي لهذه الكلمة فيقال انه علي وجهين الاول•الصوفي من حيث كونه لفظ اشتق من لفظ آخر او نسب الي لفظ آخر وهناك شبه اجماع بين المؤرخين علي نسبه لفظ الصوفي الي الصوف واشتقاق لفظ المتصوف من المصدر تصوف اي لبس الصوف علي نحو ما يقال تقمص اذا لبس القميص .ا مأخوذ من معني من المعاني او •الوجه الثاني الصوفي من حيث كونه اسما منسوب الي هذا المعني وهناك اختالفات كثيرة في هذا المجال اذ يقول البعض ان المعني الذي يأخذ منه اسم صوفي هو الصفاء النهم يصفون نفوسهم من ٧الكدر ويبتعدون ما امكنهم عن شوائب الدنيا ويقول البعض انه مأخوذ من الصف النهم في الصف الاولمن حيث المحاضرة من الله تعالي ويقول آخرون انه منسوب الي بني صوفه وهم قد عرفوا بالزهد في الجاهلية او الي

اهل الصفة وهم الفقراء الذين كانوا يجاورون مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم في المدينة ، وقد عرف الصوفية الي جانب هذا االسم بأسماء كثيرة نذكر من بين هذه ألسماء ما يلي خاصة وان هذه ألسماء تتردد في ألدب الفارسي كثي ار ولقد ذكر الكالبادي ان من تسميتهم ا ا •غرباء :- وذلك لخروجهم عن ألوطان وسموا ايضا •سياحين : - لكثرة اسفارهم وسموا •شيكفتيه :- وذلك ألنهم .... في البداري ويلجئون الي الكهوف عند الضرورة وكلمة شيكفت معناها الغار او الكهف •جوعيه :- نسبة الي الجوع وأهل الشام سموهم جوعيه ألنهم انما ينالون من الطعام ما يقيمون به صلبهم فقط •فقراء :- وذلك لتخليهم عن كل ما يملك ويقابلها في الفارسية دراويش (درويشها (وهي تستعمل بكثرة في كلتا اللغتين ويسمون ايضا بالفارسية (صاحب دالن (ألنهم يعتبرون القلب مصدر كل معرفة •مردان خذا :- الن هدفهم االسمي ومقصدهم ألعلى هو الوصول الي الله او ايضا عارفان ا السير في طريق الله عز وجل ويطلقون عليهم •مردان راه :- اي رجال الطريق ويمز هنا بالطريق الي الرياضة الروحية التي يسلكها السالك بمجاهدة نفسه وحملها علي التخلص عن متع الحياة واالنتقال بها من منزل الي آخر في الطريق الروحي

•بشمينه بوشي :- الذي يرتدي الصوف ا للنظم •رند : - عربيد وهو لفظ يطلق علي جماعة من الصوفية ال يقيمون وزنا والتقاليد المرعية بين الناس• .طالب : وهو الذي يرغب في سلوك الطريق •المريد او السالك :- وهو التلميذ الذي يسير في طريق التصوف بإرشاد الشيخ •شيخ ، مرشد ، بير :- وكلها بمعني واحد وتدل علي الصوفي الكامل الذي قطع المقامات ومارس ألحوال ثم نال خلعه او ايجازه من شيخ كبير وبلغ درجة تؤهله لتربية المريدين وإرشادهم وتقييم الصوفية بحسب درجاتهم في الطريق الي اقسام فالمتصوف وهو الطالب او المريد الذي لم ينته بعد من قطع طريق التصوف الصوفي هو

الشيخ الذي اكمل درجات التصوف الغوث)القطب (وهي اعلي رتبه يطلبها الصوفي إلبدال) أألوتاد (وغير ذلك من أألسماء وإذا كنا حددنا تاريخ اطالق التصوف الاولمره في العالم إلسالمي وإذ كنا ذكرنا أألسماء التي يسمي بها هؤلاء الناس فان ما ينبغي علينا بعد ذلك ان ننتقل الي تعريف التصوف .تعريف التصوف البد لنا ان نذكر في البداية ان التصوف تجربة روحية البد لإلنسان ان يمارسها حتى يشعر بها ويعبر عنها ويقال ان الطريق الي الله بعدد انفاس الخالئق وهذا يعني ٩ان لكل انسان طريقه الخاص به الي الله عز وجل ورياضيته الروحية ومعاناته في سبيل القرب من الله شيء خاص به يشعر به وحده ويعبر عنه بنفسه وهو ما يسمي عند الصوفية بالذوق الن كل انسان تذوق خاص به ال يشاركه فيه غيره .وليس معني هذا االبتعاد عن فرائض الدين التي فرضها الله علي عباده وإنما هذه التجربة الروحية ال تتيسرالابأداء مزيد من العبادات والنوافل فوق هذه الفرائض يقول السهروردي " وأقوال المشايخ تتنوع في معانيها الن أشاروا فيها الي احوال في اوقات دون اوقات " ولقد جمع الصوفية علي ان ما يجدونه من تجارب روحية شيء يعلو علي الوصف ويسمو علي التعبير وال تستطيع اللغة المتداولة بين الناس ان تصف هذه أألحوال وتلك المواجيب ولذلك قال أألمام الغزالي في وصف هذا الموقف ار وال تسأل عن الخبر فكان فما كان مما لست اذكره ... فظن خي ا وقد حاول البعض ان يصف بعض أألحوال التي وقعت له يقول القشيري " تكلم الناس في التصوف ما معناه ؟ وفي الصوفي من هو ؟ فكل عبر بما وقع له "؟ ولذلك تختلف التعريفات حول التصوف وسوف ندرس ذلك بالتفصيل .ينقسم الصوفية في تعريفاتهم للتصوف الي اربع اقسام ونحن نعرف ان الحالة التي يكون عليها الصوفي يصعب عليه ان يشرحها او يفها بالكالم الن اللغة ال تستطيع مهما كانت قوية ان تعبر عن الحالة المعنوية التي يتعرض لها الصوفي فيجد نفسه عاج از في النهاية عن

شرحها وتوضيحها للناس وتعريفهم بها ونستطيع ان نجمل هذه ا التعريفات التي قالها الصوفية وحاولوا من خاللها تعريف الطريق الذي يسيرون فيه بأربع تعريفات ١٠ .

•التعريف الاولان بعض الصوفية ذكر التصوف علي انه صفاء النفس وصفاء القلب وصفاء السر صفاء النفس :- تصفيتها من الصفات البشرية والافات النفسية والاخلاق الطبيعية صفاء القلب :- بمعني انقطاعه عن الاغيار وفراغه عن كل ما سوي الله صفاء السر : - بمعني تنقيته من مخالفة الحق يقول فريد الدين العطار في كتابه الاولياء " صوفيان آن قوم اند كه جان ايشان از قدورت بشريت آزاد كشته است واز آفت نفس صافي شده واز هوى خالص يافته تا در صف اول ودرجهء اعلي باحق بيار آمده اند " ويقول ابو سهم التستري المتوفى عام ٢٨٣هـ "الصوفي من صفي من الكدر وامتأل من الفكر وانقطع الي الله واستوي عنده الذهب والمدد) الحجر• ")التعريف الثاني عرف بعض الصوفية التصوف بأنه حسن الخلق يقول احد الصوفية ا " ليس التصوف ا ولكنه اخالق " رسوما وال علوما ١١ويقول احد الصوفية الفرس " تصوف نه رسوم است ونه علوم وليكن اخالقي است يعني آكر رسم بودي مجاهدت بدست آمده وآكر علم بودي بتعلم حاصل شدي بابلك اخالقي است• " التعريف الثالث -: هو ان بعضهم عرفه بالزهد في الدنيا والتمسك بأهداب الفقر يقول الجنيد البغدادي المتوفى سنة ٢٩٧هـ "ما أخذنا التصوف من القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات " ا " ا وال يملك شيئا ويقول صوفي آخر " التصوف ال يملك شيئا ويقول فريد الدين العطار "تصوف دشمني دنيا است ودوستي مولي " ويقول صوفي فارسي آخر " تصوف اندك خوردن است وبا خداي آرام كرفتن واز خلق كريختن• " التعريف الرابع هو ما ذكره بعض الصوفية من ان التصوف علاقةبين اإلنسان وربه وهو استسالم كامل ألوامر الله ونواهيه والخضوع ارادته وعدم

االعتراض عليها بل ان بعض هؤلاء الصوفية كان اذا انتابه مرض او آلم به اذي يمتنع عن الدعاء لكي ال يظن في نفسه ايضا فيما بعد للصوفي جالل الدين ا انه معترض علي إرادة الله عز وجل وسنأخذ الرومي حول هذا الموضوع يقول بعض الصوفية " التصوف طرق النفس في العبودية والخروج من البشرية والنظر الي الحق بالكلية ١٢ " ويقول ابو سعيد بن ابي الخير "تصوف آنجه در سر داري بنهى و آنجه در كف دارى بدهى وآنجه برتو آيد نجهى " " ان تتخلي عما في رأسك وتعطي ما في كفك وال تفر فما يأتي عليك " ويمكننا ان نعتبر هذه التعريفات كلها تعني التصوف تعريفات أخرى للتصوف :مأخوذ من ٢ وأصل التصوف ١ أعلم أن أصل الصوفي مشتق من الصفوة الصوف، والصوف لباس بعيد عن الرعونة، وهو لباس الزهاد كما كان لباس االنبياء الذين كانوا أفضل الخلق وكانوا قانعين بالقليل من طعام الدنيا ولباسها، فكانوا يقتاتون بالقليل من حبات الشعير ويتخذون ملبسهم من شعر الحيوانات، فلم يمتعوا أنفسهم بنعيم الدنيا ألن التنعم في الدنيا هو حال الغافلين والجهال. وقد أوصى المصطفى عليه ٣الصالة والسالم معاذ بن جبل ٤قائال: "إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بمتنعمين . "وقد أخبر سيد الخلق عليه السالم أن ارتداء الصوف يزيل الرعونة ويولد القوة والهمة ، ألنه حين تغلب الرعونة يصير الرجل ضعيف الطبع والذهن ٥ والشجاعة من القلب - ١يقول الكاشاني أن الصفوة هم المتحققون بالصفاء عن كدر الغيرية. الكاشاني: اصطالحات الصوفية، ص١٥٠ - ٢ . ويقول البعض عن الصفوة أنهم هم الصوفية المتحققون بالصفات أنهم متحررون من كدورات الخبائث. سجادي :فرهنگ عرفاني، ص٣٠٦ - ٣ .ويقول البعض عن الصفوة أنهم هم الصوفية المتحققون بالصفات أنهم متحررون من كدورات الخبائث. سجادي :فرهنگ عرفاني، ص٣٠٦ - ٤ .واننا نرى أن المعنى بالصفات هنا -كما عند سجادي- أنها صفات الجالل

والجمال اإللهية التي يتمسك بها كل من يسير على درب التوحيد والتصوف .وكذلك فإننا نعتقد أن كلمة الصفوة هذه مأخوذة من الصفاء الذى هو التطهر من األدران والخبائث الدنيوية وقطع الصلة باألغبار واألغراض الدنيوية، أى أنها التخلية عن كل خبائث الدنيا والتحلية بكل صفات الكمال والجمال والجالل (.دكتور على أحمد اسماعيل: التصوف بين الشريعة والحقيقة قطب الدين العبادى،ترجمة ودراسة،١٩٩٣م،ص – ٥يقول الكاشاني أن الصفوة هم المتحققون بالصفاء عن كدر الغيرية. الكاشاني: اصطالحات الصوفية، ص١٥٠ ١ ١٣ .فيخاف من ضعف القلب، وحينئذ يصير جبانا وعاجزا وضعيفا. وحين تزول الرعونة تظهر تجليات قوة القلب ويتمرد اإلنسان على متابعة الهوى، وتظهر عليه آثار الرجولية؛ فاهلل تعالى يحب الرجال ذوي الطبع الرجولي الذين يحطمون رغبتهم، ويقنعون بارتداء الصوف وما على شاكلته حيث قد نالوا الصفاء ٢واكتسبوه بارتداء ٣ الصوف .والصفاء هو إزالة الغبار والكدورة عن الخاطر والبصيرة والسريرة، فحينما يزال الغش عن الذهب المصهورة فإنه يسمى صافيا، وإذا أزيل الغبار و الشوائب عن الماء الراكد فيقال أنه صاف كذلك. وهكذا الحال بالنسبة لقلب اإلنسان فإنه حين يخلو من الهواجس البشرية والوساوس الشيطانية ويزال عنه غبار الشهوة ونهمها والشرك والشك فإنه يسمى بالقلب الصافي أيضا، ويسمى الحق ذلك القلب باسم الصوفي. وما لم يحصل هذا الصفاء فإنه يكون إسما مجردا ولن تجني أية فائدة من إسم بال معنى؛ ولكن حين يلزم أن يرتبط اسم بشخص ما فيجب أنُ تدرك حقيقة ذلك االسم في صفة – ١ويقول البعض عن الصفوة أنهم هم الصوفية المتحققون بالصفات أنهم متحررون من كدورات الخبائث. سجادي :فرهنگ عرفاني، ص٣٠٦ – ٢ . واننا نرى أن المعنى بالصفات هنا –كما عند سجادي– أنها صفات الجالل والجمال اإللهية التي يتمسك بها كل من يسير على درب

التوحيد والتصوف .وكذلك فإننا نعتقد أن كلمة الصفوة هذه مأخوذة من الصفاء الذى هو التطهر من ألدران والخبائث الدنيوية وقطع الصلة باألغبار واألغراض الدنيوية، أى أنها التخلية عن كل خبائث الدنيا والتحلية بكل صفات الكمال والجمال والجالل(.دكتور على أحمد اسماعيل: التصوف بين الشريعة والحقيقة قطب الدين العبادى،ترجمة ودراسة،١٩٩٣م،ص – ٣يقول الشيخ زكريا ألنصاري أن التصوف هو ترك االختيار. ويقال هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك. ويقال هو الجد في السلوك إلى ملك الملوك . ويقال هو اإلكباب على العمل واإلعراض عن الملل ويقال غير ذلك الكثير، وهو ممدوح ومطلوب ألنه مأخوذ من الصفاء .أما عن مفهوم التصوف فيرى القشيري أنه ليس يشهد لهذا االسم من حيث العربية قياس، واالشتقاق واألظهر فيه أنه كاللقب، فأما قول من قال أنه من الصوف: وتصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف، ومن قال إنهم منسوبون إلى صفة ال تجئ على نحو الصوفي، ومن قال إنه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال إن مشتق من الصف فكأنهم في الصف الاولبقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى صحيح ولكن اللغة بتقتضي هذه النسبة إلى الصف. ثم إن هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق. وتكلم الناس في التصوف ما معناه وفى الصوفي من هو فكل عبر بما وقع له. واستقصاء جميعهم يخرجنا عن المقصود من اإليجاز. القشيري: الرسالة القشيرية، هامش ٢١٧ ، ٢١٦ص ١٤ذلك الشخص حتى يكون جديرا بذلك المسمى. فكل من يدعي لنفسه اسما وهو جاهل بحقيقة ذلك الاسم فإنه يقع في الغرور على الفور ويصيبه الخسران والخزي يوم القيامة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المتشبع بما ال يملك كالبس ثوبي ١زور . "

وعلى هذا فإن شرط التصوف هو أن يزيل الشخص الرعونة من باطنه قدر االمكان، ويكتفي بالضرورات من أمور دنياه، ويقنع باليسير من الكثير، وال يبالغ كثيرا بالتكلف في ظواهر هذا االسم بل يجتهد في تصفية الباطن حتى ينقى ذهب عقيدته من شوائب الغش والشبهة والشرك و التكبر والرياء والغفلة والتردد وبكاء االطالل والنظر لألغيار، ويطهر نبع ماء المعرفة القلبية من الشوائب والخبائث وأدران المعصية واتباع الهوى –بعلم التحيد– حيث قوله عليه السالم أن أعالها شهادة أن ال إلهاالاالله ٢وأدناها إماطة االذى عن الطريق . وبهذا تحدث له تصفية الخاطر هذه من نار الرعونة والتكبر والتجبر والتمرد والغضب والشهوة ويأمن قلبه من االحتراق بهذه النيران، وحينئذ ينزل نور في ذلك القلب من نور قوله تعالى: "نار الله الموقدة"، حيث تتبدل الظلمات بذلك النور فتمحى كدورات الخبائث بذلك الصفاء ويسلك طريقه في زاو ية الوالية لقوله تعالى: "الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور")١٣ .)ومثلما يقنع الشخص في الظاهر بلباس الصوفية، فيجب كذلك أن يعرض بالقلب والنفس عن الرغائب واآلمال والشهوات حتى يحصل الصفاء وحتى التظهر أية فائدة أو أية أهمية – ١وللمزيد عن التصوف والصوفية راجع: عزالدين الكاشاني: مصباح الهداية ومفتاح الكفاية، ص٦٣ :٩١ .زرين كوب: آرزش ميراث صوفية، ص١٥١ :١٧٨، ١٨٧ :١٩٤ .نيكلسون: في التصوف اإلسالمي وتاريخه)الترجمة العربية(، ص٦٦ :٧٢ .قاسم غني : تاريخ تصوف در إسالم، ص ٣٧ :٤٦ .السلمي)أالمام عبد الرحمن(: أصول المالمتية وغلطات الصوفية، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الفتاح أحمد القاوي، القاهرة، ١٤٠٥ هـ)١٩٨٥ م)، ٢٠: ٤١.ص – ٢كان معاذ بن جبل من صحابة الرسول عليه السالم ومن المحبيين إليه من أهل االنصار، وكان فقيها كبيرا. وقد أوفد الرسول إلى بالد اليمن لدعوة أهلها لإلسالم. وكذلك شارك معاذ في

حروب كثيرة إلى أن توفي بمرض الطاعون عام ١٨هـ. قطب الدين العبادي: صوفي نامه، ص٢٧٠ ١٥ .الهتمام النفس بارتداء الملبس الصوفي. وهكذا أيضا الشخص الذي يدعي االسالم في الظاهر وهو يبطن دعوة الجاهلية في قلبه، فهذا مثال الشخص المنافق. والنفاق موضعه الدرك أألسفل من جهنم لقوله تعالى: "إن المنافقين في الدرك أألسفل من النار".والنفاق في الطريقة أسوأ من النفاق في الشريعة .وعلى هذا فيجب أوال تصفية الباطن، وعندئذ يكون لباس أهل الصفاء –الذي هو من الصوف– حتى ينال صفة أألخيار بارتدائه نظرا لقوله عليه السالم: "من تشبه بقوم فهم منهم"، وهذا التشبه ليس بالرداء ولكنه باألخالق واألحوال، ألنه إذا كان يلزم التشبه بالرداء فإنه يكون مثل كافر اكتسى برداء االسالم، ويسري عليه أحكام المسلمين. وهذا الحال على خالف ذلك الحال. وبهذا إذا كانت التصفية في الباطن أولا فحينئذ يكون التصوف في الظاهر ، وعندئذ فإن الرجل يصل إلى منزلة الانفعال عن طريق التفعل فيصير صوفيا بال تكلف ونفاق ويتحلى بشعار الشرع وأخلاق الحق لقوله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله ."وحينما يتجلى الصفاء في الباطن تعظم مكانة التصوف في الفؤاد ويصير الرجل صاحب طريقة وتصبح صفته هي المواظبة واالستقامة على نهج الطريقة ويظهر أثر نور صفاء الباطن على ردائه كما يتجلى في أحواله وأعماله فيتشبه بالقوم ويؤثر فيه أحوال وأقوال الصوفية؛ وبالتدريج يتجلى على قلبه حل مصاعب الطريقة ويتجه إلى ارتقاء منازل الدرجات، ويصير من جملة المقبولين ويتحرر من زمرة المبغونين طبقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "من استوى يوماه فهو مبغون، ومن كان....يوما شرا من أمسه فهو ملعون."

نماذج من نصوص فارسية

مثلة من كتاب كشف المحجوب باب اثبات العلم به جمال همی آید که اندر بصره رئیسی بود، به باغی از آن خود رفته بود، چشمش گفتا: "همه ."گفت: "درها دربند زن برز گر افتاد. مرد را به شغلی بفرستاد و زن را گفت: "آن "گفت: "کدام در است آن؟ ."درها بستم،الایك در که آن نمی توانم دربست پشیمان شد و استغفار کرد. در که میان ما ومیان خداوند است، جل جاله". مرد ().ص ۱۳ من النص الفارسي، ص ۲۰٦ من الترجمة العربية گـفت، رضی الله عنه: "چهـار علم اختیار کردم، از همه عالم برستم". حاتم االصم گفتند: "کدام است آن؟" گـفت: "یکی آن بدانستم خدای را تعالی بر من حقی است کهُ جز من نتواند گزارد کسی آن را، به ادای آن مشغول گـشتم. م یُ د آن که بدانستم که مرا رزقی است مقسوم که به حرص من زیادت نشود، از طلب زیادتی بر آسودم. سیم آن که بدانستم که مرا طالبی است یعنی مرگ که ازوی نتوانم گریخت، او را بساختم .چهـار آن که بدانستم که مرا خدای است جل جاله مطلع بر من از وی شرم داشتم ونا کردنی را دست بداشتم؛ که چون بنده عالم بود که خداوند تعالی بدو ناظر است من النص الفارسي، ص۲۰٦ من ص۱۳." (چـیزی نکند که به قیامت شرم دارد)الترجمة العربية محمد بن الفضل البلخی گوید، رحمه الله: "العلوم ثالثة: علم من الله، وعلم مع الله، ".وعلم باهلل بدو دانسته اند وتا تعریف وتعرف علم باهلل علم معرفت است که همه اولیای او، او را او نبود ایشان وی را ندانستند؛ از آنچـه همه اسباب اکتساب مطلق از حق تعالی منقطع است وعلم بنده مر معرفت حق را علت نـگردد؛ که علت معرفت وی تعالی وعلم من الله علم شریعت بود که آن از وی به ما .وتقدیس هم هدایت واعالم وی بود ۷۵وعلم مع الله علم مقامات طریق حق وبیان درجت اولیا بود. پس .فرمان وتکلیف است .معرفت بی پذیرفت شریعت درست نیاید وبرزش شریعت بی اظهار مقامات راست

نیاید)من النص الفارسی، ص ۲۱۰ ،۲۱۱ من الترجمة العربیة ص۱۵)ُت ابو یزید بسطامی رحمة الله علیه گوید " :ْلُ تَ مِ ة ثالثین سن اة، فما وجدِ َ دَ هـ ع فی المجا ته ا ی من العلمِ َ علَ شیئا أش د عَ تابُ سی سال مجاهدت کردم بر من هیچ چیز سخت . وم ".تر از علم ومتابعت آن نیامد ودر جمله قدم بر آتش نهادن بر طبع آسان تر از آن که بر موافقت علم رفتن، وبر صراط هزار بار گذشتن بر دل جاهل آسان تر از آن آید که یك مسأله از علم آموختن، واندر آن کمال طلبیدن وکمال علم بنده جهل بو د به علم خداوند، عز اسمه .باید که چندان بدانی که بدانی که ندانی. واین آن معنی بود که بنده جز علم بندگی :نتواند دانست وبندگی حجاب اعظم است از خداوندی؛ تا یکی اندر این معنی گویدَ ْن العجُزُ ف فی طُرِ ق اٱلخیار إشراکُ ع درک اإلدراک إدراک والوق آن که نیاموزد وبر جهل مصر باشد مشرک بود، وآن که بیاموزد واندر کمال علم خود منفی گردد، پندار علمش بر خیزد وبداند که علم وی بجز عجز اندر علم عاقبت من تسمیات را اندر حق معانی تأثیری نباشد. والله اعلم.)ص ١٦ وی نیست؛ که)النص الفارسي، ص ۲۱۳ من الترجمة العربیة باب الفقر گفت: "من .گفت: "حاجتی بخواه همی آید که درویشی را با ملکی مالقات افتاد. ملك گفت: "مرا دو بنده "چگونه باشد؟ گفت: "این ."از بندهء بندگان خود حاجت نخواهم اند که هر دو خداوندان تواند: یکی حرص ودیگر امل".) ص ۱۷ من النص)الفارسي، ص ٢١٦ من الترجمة العربیة ٧٦چون درست شد که :گویم که چنین من که علی بن عثمان الجالبی ام وفقنی الله غنای بر حقیقت بر بقای صفت درست نیاید که بقای صفت محل علت بود به دالیل مذکور وموجب آفت وفنای صفت خود غنا نباشد؛ ازیرا که هر چه به خود باقی نباشد پس غنا را فنا صفت بود و چون صفت فانی شد محل اسم ساقط آن را نامی ننهند گشت بر این کس نه اسم فقر

افتد ونه اسم غنا.)ص ١٨ من النص الفارسي، ص ٢٢٠)من الترجمة العربية باز جملهء مشايخ وبيشترى از عوام فضل نهند فقر را بر غنا از آن كه كتاب وسنت .به فضل آن ناطق است وبيشترى از امت بر آن مجتمع اند واندر حكايات يافتم كه: روزى جنيد وابن عطا رحمهما الله را در اين مسأله سخن همى رفت. ابن عطا دليل آورد بر آن كه: "اغنيا فاضل ترند كه با ايشان به قيامت حساب كنند وحساب شنوانيدن كالم بى واسطه باشد اندر محل عتاب، وعتاب از دوست به دوست باشد". جنيد گفت: "اگر با اغنيا حساب كنند از درويشان عذر خواهند وعذر .فاضل تر از عتاب حساب". واينجا لطيفه اى عجب است گوييم كه: اندر تحقيق محبت عذر بيگانگى باشد وعتاب مخالفت ودوستان اندر محلى باشند كه اين هر دو اندر احوال ايشان آفت نمايد از آن كه عذر بر موجب تقصيرى بود كه اندر حق دوست كرده باشد. چون دوست حق خود از وى طلب كند او از وى عذر خواهد وعتاب بر موجب تقصيرى كه رفته باشد اندر فرمان دوست .آنگاه دوست بدان تقصير وى را عتاب كند واين هر دو نيز محال باشد ودر جمله طالبُ م باشند فقرا به صبر واغنيا به شكر، واندر تحقيق دوستى نه دوست چيزى طلبد ونه دوست فرمان دوست ضايع كند.)ص ١٩ من النص الفارسي،)وص٢٢٠ من الترجمة العربية ".شلبى گويد، رحمة الله عليه: "الفقير ال يستغني بشئ دون الله ٧٧درويش دون حق به هيچ آرام نيابد از آنچه چز وى مراد وكامشان نباشد وظاهر لفظ آن است كه جز بدو توانگرى گشتى و چون تو از راه بر خيزى توانگر كه باشد؟ واين معنى سخت غامض ولطيف است به نزديک اهل اين معنى وحقيقت معنى اين .آن بود كه: "الفقر ال يستغنى عنه". يعنى فقر آن بود كه هر گز مر آن را غنا نباشد واين آن معنى است كه آن پير گفت رضى الله عنه كه: "اندوه ما ابدى است نه هر گز ما نيست گردد اندر دنيا وآخرت": از آنچه يافتن همت

ما مقصود را بیابد ونه کلیت چیزی را مجانست باید و وی جنس نه واعراض از حدیث وی را غفلت باید ودرویش)ص ٢٠ من النص الفارسي، ص ٢٢٢ ،٢٢٣ من الترجمة العربية).غافل نه باب التصوف گوید: "التصوف رؤية الكون بعين النقص، بل غض ابو عمرو دمشقی رحمة الله علیه الطرف عن الكون". تصوف آن بود که اندر کون ننگری جز به عین نقص، واین چشم فرازکنی از کون واین دلیل فنای صفت بود از دلیل بقای صفت بود، بل که چون کون نماند نظر هم نماند وغض طرف از کون بقای آنچه نظر از کون باشد گردد؛ از آنچه کون بصیرت ربانی بود، یعنی هر که به خود نا بینا شود به حق بینا .طالب هم طالب بود وکار وی از وی به وی باشد، وی را از خود بیرون راهی نباشد چشم از خود فراکند ونبیند وآن که می پس یکی خود را بیند ولیکن ناقص بیند ویکی چه ناقص بیند دیدهء وی حجاب است وآن که می نبیند بینایی حجاب نیاید. بیند اگر ().ص ٢٦ من النص الفارسي، ص ٢٣٣ من الترجمة العربية ".حصری رحمة الله علیه گوید: "التصوف صفاء السر من كدورات المخالفات تصوف صفای سر بود از کدورات مخالفت ومعنی این آن بود که سر را از مخالفت حق نگاه دارد: از آنچه دوستی موافقت بود وموافقت ضد مخالفت باشد. ودوست را اندر همه عالم بجز حفظ فرمان دوست نباشد، و چون مراد یکی باشد خالفت از کجا ٧٨صورت گیرد؟ محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب رضی الله عنه گوید: "التصوف ".، من زاد عليك فی الخلق، زاد عليك فی التصوفُ خُلق تصوف نیکو خویی باشد، هر که نیکو خوتر، وصوفی تر، وخوی نیکو بر دو گونه باشد: یکی با خلق ودیگر با حق. نیکو خویی با حق رضا باشد به قضا وی ونیکو خویی با خلق حمل ثقل صحبت ایشان برای حق واین هر دو خود به طالب آن باز گردد. حق را تعالی صفت استغناست از رضای طالب وسخط طالب واین هر دو صفت اندر نظارهء وحدانیت

وی بسته است.)ص ٢٦ من النص الفارسی، و ص ٢٣٤).من الترجمة العربية جنيد رحمة الله عليه گـويد: "التصوف مبنی علی ثمان خصال: السخاء، والرضا، والصبر واإلشارة والغربة، و لبس الصوف والسياحة والفقر. اما السخاء فإلبراهيم واما الرضاء فالسحق واما الصبر فأليوب، واما اإلشارة فلزكريا واما الغربة فليحيی، واما لبس الصوف فلموسی، واما السياحة فلعيسی واما الفقر فلمحمد صلوات الله عليهم ".اجمعين گفت: بنای تصوف بر هشت خلصت است اقتدا به هشت پيغمبر، عليهم السالم: به سخاوت به ابراهيم وآن چندان بود که پسر فدا کرد وبه رضا به اسحاق که وی سر فدا کرد وبه ترك جان عزيز خود بـگفت وبه صبر به ايوب که اندر بالی کرمان صبر کرد وبه اشارت به زکريا که خداوند گفت: "اذ نادی ربه ا خفيا")مريم:٣ ،)و به ا نداء غربت به بحيی که اندر وطن خود غريب بود واندر ميان خويشان از ايشان بيـگانه بود که جز کاسه ای وشانه وبه سياحت به عيسی که اندر سياحت خود چنان مجرد ای نداشت چون بديد که کسی به دو مشت آب می خورد کاسه بينداخت و چون بديد که به انـگشتان تخليل می کرد شانه بينداخت وبه لبس صوف به موسی که همه ٧٩جامه های وی پشمين بود، وبه فقر به محمد عليهم السالم که خدای عز وجل کليد همه گـنجهای روی زمين بدو فرستاد و گفت: "محنت برخود منه واز اين گـنجها خود را تجمل ساز". گفت :"نخواهم. بار خدايا مرا يك روز سيردار ويك روز گرسنه". واين اصول اندر معاملت سخت نيکوست.)ص ٢٦ ،٢٧ من النص الفارسی، ص٢٣٥ من)الترجمة العربية ".محمد بن احمد المقری رحمة الله عليه گويد: "التصوف استقامة األلحوال مع الحق تصوف استقامت احوال است با حق يعنی احوال مر سر صوفی را از حال نـگرداند وبه اعوجاج اندر نيفکند از آنـچه کسی را که دل

صيد محول احوال باشد احوال او را از درجهء استقامت بنيفكند واز حق تعالى بازندارد.

)ص ٢٧ من النص الفارسي،)وص ٢٣٦ ،٢٣٧ من الترجمة العربية

الفصل الثالث

مشاهير التصوف في ايران

اولا تأثير تصوف

در ادبيات تصوف در تمام شئون ادبي تأثير كرده است زيرا تصوف با فكر ودل كار دار وادبيات هم از احساسات سر حشمه مي گيرد شعراني كه صوفي بودند لطافت فكر وذوقشان بشتر از كساني است كه مشرب تصوف ندارند .تأثير تصوف در ادبيات ، بحدي است ك هاز قرن ششم ببعد شاعر معروف نيست كه از بادهء عرفان كم وبيش سر نباشد مهمترين تأثير تصوف در ادبيات بد بيقرار است• .تصوف نظر شعرا را عالى كرد وغزل را سد وصورتى داده است . شك نيست كه عشق در غزل عرفانى ، مايهء كمال است . •تصوف در بقاء شعر مؤثر بوده وصوفيه بشعرا هميت فوق العاده مي دادند . ابو سعيد بن ابي الخير بجاى دعا شعر مى خواند• .بعد از رواج تصوف قصايد مدحى از رونق افتاد ، وغزل جانيش آن گرديد . زيرا غزل به ممدوح احتياج ندارد . وغزل كامل مولود تصوف است .از زمانى كه حماسه سرائى منسوخ شده مهمترين مثنوي را صوفيه براي بيان حقايق عرفان بصورت حكايات ساخته اند مانند : حديقه الحقيقه سنائي ومنطق الطير العطار ومثنوي جالل الدين رومي عليترين رباعي را نيز صوفيه بوجود اور ده اند ونوان گفت كه تصوف اقسام شعر فارسي را كمال بخشيده است• .در اشعار شعراي صوفى دامنهء معانى الفاظ وسعت مي يابد ، ولهجهء خاص ا درد ورهائى كه صوفيه آزادي در گفتار وتعبيرات پديدار مي شود. مخصوصا گفتار نداشتند ومورد مزاحمت مدعيان بودند ناگزير با رمز وابهام وكنايه سخن ۹۳گفته اند وصنايع لفظي ومعنوي را پايه واساس شعر قرار داده والفاظ را در معانى محازى وگاهى مجاز بسيار دور – بكار برده اند . •شعراى صوفيه از استعمال الفاظ مخصوص مثل بنده دور شده اند وبجاى آن از لغات مثل من ، ما – براى بيان كرامت نوع انسانى استفاده كرده اند (.بعد رواج التصوف

سقطت قصائد المدح من االعتبار وحل الغزل محلها الن الغزل ال يحتاج للممدوح) تأثير التصوف في أألدب ا أثر التصوف في كل شئون أألدب الن التصوف له شأن بالفكر والقلب وآالداب ايضا تنبع من المشاعر والشعراء الذين كانوا صوفية لطافة فكر هم وذوقهم اكثر من اولئك الذين ليس لديهم اتجاه صوفي .تأثير التصوف في أألدب بلغ لحد انه منذ القرن السادس وما بعده لم يكن هناك شاعر عرف بانه لم يكن ثمل بخمر التصوف مع التفاوت بينهم في هذا االمر واهم انواع تأثير التصوف علي أألدب علي النحو التالي• : اعلي التصوف من رأي الشعراء واعطي للغزل شكال محددا وال شك ان العشق في الغزل الصوفي دليل علي غاية الكمال . ا ار في بقاء الشعر وكان الصوفية يعطوا للشعر اهتمام بالغا •كان التصوف مؤث ا وكان ابو سعيد بن ابي الخير ينشد الشعر بدال من الدعا)فقدت رونقها•) بعد رواج التصوف سقطت قصائد المدح من االعتبار وحل الغزل محلها الن الغزل ال يحتاج للمدوح والغزل الكامل هو نتاج للتصوف ومنذ ان شح الشعر الحماسي انشاء الصوفية اهم مثنويات لبيان الحقائق الصوفية في شكل حكايات ٩٤مثل حديقة الحقيقة لسنائي ومنطق الطير للعطار والمثنوي لجالل الدين امتيا از ويمكن القول ان التصوف ا ايضا اكثر الرباعيات ا الرومي واوجد الصوفية قد اعطي اقسام الشعر الفارسي الكمال • . وفي اشعار شعراء الصوفية تتسع حدود المعاني واالفاظ وتظهر لهجة خاصة في القول والتعبير وخاصة في العصور التي لم يكن الصوفية يتمتعون فيها بحرية الرأي وكانوا موضع مضايقة المدعين فال جرم انهم قالوا الشعر بالرمز واالبهام والكناية وجعلوا الصناعات اللفظية والمعنوية اساس ومنطلق للشعر واستخدموا االلفاظ في جدا.ا المعاني المجازية واحيانا في المجاز البعيد •ولقد ابتعد الشعراء الصوفية عن استعمال الفاظ معينة مثل بنده وبدل منها استخدموا مفردات مثل انا ، نحن لبيان كرامة النوع االنساني

فرق الصوفية في ايران :

فرق الصوفية: وهذه الفرق هى• :المحاسبية :وتنسب إلى أبى عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى، وأساس مذهبه يقوم على الرضا .وقد تكلم المؤلف فى ألمور آلتية• :الرضا وهل هو من المقامات أم ألحوال• .فصل: فيما قيل بشأن ذلك• .الفرق بن المقام والحال . •القصارية :وتنسب إلى أبى صالح حمدون بن أحمد بن عماره القصار، وأساس مذهبه على المالمة .تحدث المؤلف فى إيجاز عن المالمة وأحل القارئ إلى الباب السادس من الكتاب حيث تناول هذه المسألة بالتفصيل• .الطيفورية :و تنسب إلى أبى يزيد طيفور بن عيسى البسطامى، وأساس مذهبه يقوم على السكر .وقد تكلم المؤلف عن السكر والصحو . •الجنيدية :وتنسب إلى أبى القاسم الجنيد بن محمد، وأساس مذهبه يقوم على الصحو على عكس الطيفورية• ٩٨ .النورية :وتنسب إلى أبى الحسن أحمد بن محمد النورى، وأساس مذهبه يقوم على االيثار• .السهلية :وتنسب إلى سهل بن عبد الله التسترى، وأساس مذهبه يقوم على الرياضة والمجاهدة .وقد تناول المؤلف المسائل التالية• :الكالم فى حقيقة النفس• .فصل: فى أقوال المشايخ فى النفس• .الكالم فى مجاهدة النفس• .الكالم فى حقيقة الهوى• .الحكيمية :وتنسب إلى أبى عبد الله بن على الحكيم الترمذى، وأساس مذهبه يقوم على الوالية .وتحدث المؤلف فى• :اثبات الوالية• .فصل: فى الرد على المعتزلة والحشوبة ممن ينكرون تخصيص ألولياء• .فصل: فى رموز المشايخ عن الوالية(.د(الكالم فى اثبات الكرامات(.هـ(الفرق بين المعجزات والكرامات(.و(اظهار جنس المعجزة على يد من يدعى أللوهية(.ز(تفضيل ألنبياء على ألولياء(٩٩ .ح(تفضيل ألنبياء وألولياء على المالئكة– ٨ .الخرازية :وتنسب إلى أبى سعيد الخراز، وأساس مذهبه يقوم على الفناء والبقاء• .الكالم والفناء والبقاء• .فصل: فى أقوال المشايخ ورموزهم فيما يتعلق بالفناء

والبقاء– ٩ .الخفيفية :وتنسب إلى إبى عبد الله محمد بن خفيف، وأساس مذهبه يقوم على الغيبة والحضور• .السيارية :وتنسب إلى أبى العباس السيارى، وأساس مذهبه يقوم على الجمع والتفرقة• .الحلولية :و هم طائفتان الاولي: تنسب إلى أبى حلمان الدمشقى . والثانية: تنسب إلى فارس• .الكلام فى الروح

ثانيا مشاهير التصوف في ايران:

تأثير التصوف على النثر الفارسى الشيخ ابوسعيد ابو الخير أبو سعيد بن أبي الخير فضل الله بن أحمد بم محمد بن إبراهيم نيَ ْه ي الم من أشهرِ علماء النيسابور يين العارف المتصوف ، يعتبر أول من وضع أسس التصوف وأنشأ فكرة المدارس والخانقاهات)جمع خانقاه وهي مكان ينقطع فيه المتصوفة وأهل الخير إلى العبادة(والرتب الصوفية. ثم جاء ابنه أبو سعيد الفضل بن أبي الخير الميهني المتصوف)ت ٤٤٠هـ(والملقب بشيخ الوقت صاحب الكرامات الباهرات أقام في نيسابور وتوفي كوالده في ميهنة .وكان مقدم شيوخ الصوفية في عصره، صحيح االعتقاد حسن الطريقة، أحواله تبهر العقول اهتدى به فرق من الناس وجالس أبا عبد الرحمن السلمي. تكلم في صحة اعتقاده بغير حق كل من ابن حزم وتبعه الذهبي ومدحه ابن السمعاني وقصاب آالملي والجويني والسرخسي وغيرهم كثير. وبينه وبين ابن سينا صداقة ومراسالت معروفة. وقد ذكر ابن العديم في تاريخه عن الساوي بأن الفضل الميهني كان قد أخبر بأنه رأى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في ١المنام وقال له :يا أبا سعيد بك يختم التصوف كما ختمت بي النبوة .حكايت صوفية عن أبى سعيد :گفتند روز ى شيخ ابوسعيد در بازار نشابور ميرفت. نزديک نخاس خانه رسيد و آواز چنگ بشنيد. بنگر يست. كنيزک ترک مطربه چنگ ميزد و اين بيت ميگفت : امروز در ين شهر چو من يار ى نى آورده ببازار و خر يدار ى نى آنكس كه خر يدار بدو رايم

نی و آنکس که بدو رای خر یدارم نی شیخ همانجا سجاده بیفکند و بنشست و فرمود که این کنیزک را بیار یت. رد حال آوردند فرمود: بیت بازگو ی. باز گفت، شخ فرمود خصم کنیزک کجاست؟ گفتند حاضرست. آواز دادند، آمد. فرمود بچند میفروشی؟ گفت: یک هزار دینار. فرمود که خر یدم. خصم گفت که فروختم. کنیزک را فرمود که رایت بکیست؟ گفت: بفالن. فرمود که حاضر کنیت. حاضر کردند کنیزک را آزد کرد و بزنی بدان خصم داد. فروشنده فر یاد برآورد که بهای کنیزک. فرمود که برسانم. از مر یدان یکی میگذشت، شیخ آواز داد و فرمود که هزار دینار از واجبات بدین خصم کنیزک ده. قبول کرد و در ساعت ۱برفت . "حکایت :در بغداد روز ی مستی افتاده بود و طاقت رفتن نبودش از مستی. شیخ جنید بر گذشت. چشم آن مست بر شیخ افتاد و شیخ را نیز بر و ی افتاد. مست شرم داشت گفت: یا شیخ! چنین که هستم مینمایم تو چنانک مینمایی هستی؟ گر یه بر شیخ ۲افتاد. بسبب این صدق حق تعالی آن مست را توبه داد . "حکایت :روز ی شیخ را گفتند: »یا شیخ! فالن مر یدت بر فالن راه افتادست، مست خراب .»فر مود:» بحمدالله که بر راه افتاده است از راه نیفتاده است – .»گفتند گربه ای بود بر در خانقاه مهّذب برآمده و از و ی تطاولی هرگز پدید نیامده بود. خادم خانقاه یک روز پیش شیخ آمد و شکایت نمود که:» این گربه درازدستی کرد در مطبخ«. شیخ فرمود تا گربه را حاضر آوردند نماز پیشین بعد از جماعت تا – بازخواست کند که چندین گاه خارجی نکرده بود اکنون موجب خارجی و درازدستی چیست. همچنان کردند. بعد از نماز پیشین گربه را حاضر آوردند و بازخواست کردند که چرا کردی؟ گربه از میان جمع اهل صّفه برخاست و بیرون رفت و بچگکی به دهان گرفته پیش شیخ آورد و اهل صّفه جمله مشاهده کردند نعره و گر یستن از هر سو یی برخاست _ .گو یند شیخ ابو سعید ابوالخیر

چند درهم اندوخته بود تا به ز یارت کعبه رود. با کاروانی همراه شد و چون توانایی پرداخت برای مرکبی نداشت، پیاده سفر کرده و خدمت دیگران می کرد. تا در منزلی فرود آمدند و شیخ برای جمع آور ی هیزم به اطراف رفت. ز یر درختی، مرد ژنده پوشی با حالی پر یشان دید و از احوال و ی جو یا شد. در یافت که از خجالت اهل و عیال در عدم کسب روز ی به اینجا پناه آورده است و هفته ای است که خود و خانواده اش در گرسنگی به سر برده اند. شیخ چند درهم اندوخته خود را به و ی داد و گفت برو. مرد بینوا گفت: مرا رضایت نیست تو در سفر حج در حرج باشی تا من برای فرزندانم توشه ای ببرم. شیخ گفت حج من، تو بودی و اگر هفت بار گرد تو طواف کنم به ز آنکه هفتاد بار ز یارت آن بنا کنم – .شیخ را گفتند: »فالن کس بر رو ی آب می رود.« گفت: »سهل است، بزغی و صعوه ای نیز برود«. گفتند :»فالن کس در هوا پرد.« گفت:»مگس و زغن ها می پرند.« گفتند: »فالن کس در یک لحظه از شهر ی به شهر ی می شود.« شیخ گفت:»شیطان نیز در یک نفس از مشرق به مغرب می شود. این چنین چیزها را بس قیمتی نیست. مرد آن بود که در میان خلق بنشیند و برخیزد و بخسبد و بخورد و در میان بازار در میان خلق ستد و داد کند و با خلق بیامیزد و یک لحظه، به دل، از خدای غافل نباشد – .«حکایات* ۱۰۳ :گفته اند که پدر شیخ ما ، باابوالخیر، سلطان محمود را عظیم دوست داشتی و او را در میهنه سر ایی بکرد و بر دو دیوار سقف های آن بنا، نام سلطان محمود و ذکر حشم و خدم و پیالن و مراکب او نقش فرمود. و شیخ کودک بود. پدر را گفت: »مرا در ین سرا، یک خانه بنا کن چنانک آن خانه خاصه من باشد و هیچ کس را در آن هیچ تصرف نباشد.« پدر او را خانه ی بنا کرد در باالی سرای، که صومعهی شیخ آن است. چون خانه تمام شد و در گل گرفتند، شیخ فرمود تا بر در و

دیوار و سقف آن بنوشتند که »الله الله« پدرش گفت: »یا پسر این چیست؟« شیخ گفت:»هر کسی بر دیوار خانه ی خو یش نام امیر خو یش نو یسند.« پدرش را وقت خوش گشت و از آن چه کرده بود پشیمان شد و بفرمود که تا آن همه که نبشته بودند از سرای او دور کردند و از آن ساعت باز در شیخ به چشم دیگر نگر یست و دل بر کار شیخ نهاد .شیخ ما گفت که روز ی پیش بلقسم بشر یاسین بودیم، ما را گفت: »ای پسر ! خواهی که با خدای سخن گو یی؟« گفتیم:» خواهیم، چرا نخو اهیم؟« گفت: »هر وقت که در خلوت باشی این گو ی و بیش از این مگو ی .«بی تو جانا قرار نتوانم کرد / احسان تو را شمار نتوانم کرد گر بر تن من زبان شود هر مو یی / یک شکر تو از هزار نتوانم کرد ما همه وقت این همی گفتیم تا به برکه ی این در کودکی، راه حق بر ما گشاده گشت استاد عبدالرحمان گفت که مقر ی شیخ ما بود، که روز ی شیخ ما در نیشابور مجلس می گفت. علو یی بود در مجلس شیخ. مگر بر دل علو ی بگذشت که نسب ما دار یم و عزت و دولت، شیخ دارد. در حال شیخ رو ی بدان علو ی کرد و گفت: »بهتر از این باید و بهتر از این باید.« آنگه رو ی به جمع کرد و گفت: »می دانید که این سید چه می گو ید؟ می گو ید: نسبت ما دار یم و عزت و دولت آنجاست. بدانک محمد صلوات الله علیه آنچه یافت از نسبت یافت نه از نسب که بوجهل و بولهب هم از آن ۱۰٤نسب بودند. شما به نسب از آن مهتر قناعت کرده اید و ما همگی خو یش در نسبت بدان مهتر در باخته ایم و هنوز قناعت نمی کنیم. الجرم از آن دولت و عزت که آن مهتر داشت ما را نصیب کرد و بنمود که راه به حضرت ما به نسبت است نه به نسب .«حکایت :روز ی درو یشی به میهنه رسید و هم چنان با پای افزار پیش شیخ ما آمد و گفت« :ای شیخ بسیار سفر کردم و قدم فرسودم. نه بیاسودم و نه آسودهای را

ديدم.« شيخ گفت: »هيچ عجب نيست. سفر تو كردى و مراد خود جستى. اگر تو در ين سفر نبودى، و يک دم به ترک خود بگفتى هم تو بياسوديى و هم ديگران به تو بياسودندى. زندان مرد، بود مرد است. چون قدم از زندان بيرون نهاد به مراد رسيد .«

١ ...سعدى الشي ارزى يقول الفراتي أنه بإلمكان استخالص تاريخ حياة الشي ارزي من دواوينه الشعرية ا الكلستان والبوستان .ولد سعدي في مدينة شيراز سنة ٦٠٦ ومن نثره، خصوصا هـ على القول أألشهر وقيل ٥٨٩ هـ وقيل غير ذلك. رحل إلى بغداد قبل سنة . ودرس الفقه الشافعي في المدرسة النظامية، وأخذ عن عدد من علماء بغداد منهم عمر بن محمد السهروردي . بسبب هجمات المغول آثر الشي ارزي الرحيل والسياحة فذهب إلى دمشق والقدس ومكة وشمالي أفريقية .ويذكر أنه حين فارق بالد الشام نحو سنة ٦٣٤هـ وقع أسيرا في يد الفرنجة، ففرضوا عليه أن يعمل في جبل الطين ونقل الحجارة، إلى أن لقيه أحد رؤساء حلب فافتداه .ثم عاد إلى مسقط رأسه شيراز سنة ٦٥٤ هـ، وتوفي فيها بين سنة ٦٩٠ و٦٩٤ هـ سفينهء محشو از غرائب وعجائب بوقلمون در او صد هزار ابكار افكار كه امهات بالغت وآباء برائة اند متوطن در خفايای زوايای مهوشان فوايد وتنك جشمان فرائد طوطيان طوبى ارواح وبلبالن قفس اشباح از خرمن حال بمنقار قال آورند متمكن، واللى كه مشاط فصحا وبلغا بحلى وحلل فصاحت وبالغت از عرايس/ ص١٥ /وعوانى اسماع واطباع واكابر واكارم وافاضل وفواضل بيارايند از لطايف انشاء وانشاد صبوحى وصبوح بهارى از طراوت الفاظ ومعانى جون ياقوت رمانى وجواهر عمانى هم مشام ارواح از روايح آن معطر وهم مسامع قلوب بترقب نفحات آن معنبر، مضامين ضماير در او مضمر وسواتر سراير در او مستتر منظوماتش جون جمال معشوقان دلربا ومنثوراتش جون حال عاشقان انكشت نما، در اوغوث وثمين با هم در كمين وجد وهزل با

هم همنشین، عرب وعجم با هم آمیخته، ترك وهند در هم آمیخته حبشی وقرشی از یك خانه شده وهمه با هم چون انار یکدانه کشته قلم بر صفحات او رقاضی کرده ومالح فکر در بحور آن غواصی نموده کاه فهم او سباح، وکاه وهم در او مالح، جهره امید ز عکس آن کلشن ودیده آرزو از ضیاء آن روشن در سفر قرین ودر حضر همنشین وخیر جلیس في الزمان کتاب اگر همچنین عنان بیان بادهان قلم سبرده آید کرد حصول این فصول ودقایق این حقایق بر نیاید و اگر چه از نیز تازی جون قلم بسر در آید لم یبق في االر ض قرطاس وال قلم وال مداد وال شيء من الورق ١٠٦بس همان بهتر که خیر الکالم ما قل ودل ولم یمل بر خوانیم وآتش از روزی این مقالت باب تامل فرونشانیم که اکر دریاهای عالم مداد کردد ودرختان قلم شود وزمین قرطاس ونیسونده شوند جملة الناس از اول دنیا تا باخر عقبی شرح صفات تامل ال یقال در ما بقی آن نتواند نوشت .از مجلس اول از مجالس پنج گانه :آورده اند که در باغی بلبلی بر شاخ درختی آشیانه داشت اتفاقا موری ضعیف در زیر آن درخت وطن ساخته و از بهر چند روزه مقام ومسکنی پرداخته بلبل ورز کرد گلستان در پرواز آده وباشواق نغمات دلفر یب در ساز آورده مور بجمع نفقات لیل ونهار مشغول گشته، وهزار دستان در چمن باغ بآواز خویش غره شده بلبل با گا رمزی میگفت وباد صبا در میان غمزی میکرد، چون آن مور ضعیف نیاز گل وناز بلبل مشاهده میکرد، بزبان حال میگفت از این قیل وقال چه گشاید، کل در وقت دی گر پدید آید .چون فصل بهار برفت وموسم خزان در آمد، خارجای گل بگرفت وزاغ در مقام بلبل نزول کرد، باد خزان دروزیدن آمد، وبرگ از درختان ریزیدن گرفت رخسارهء برگ زرد شد، ونفس هوا سرد گشت، از کلهء ابر در مریخت واز غربال هوا کافور میبیخت ناگاه بلبل در باغ آمد نه رنگ گل دید ونه بوی سنبل شنید، زبانش با هزار دستان الل بماند، نه گل که

جمال اوبیند ونه سبز که در کمال او نکرد، از بی برکی طاقت او طاق شد، واز بینوائی از نوا باز ماند فرومانده با یادش آمد که آخر نه روزی موری در زیر این درخت خانه داشت ودانه جمع میکرد، امروز حاجت پدر او برم وبسبب قرب دارو حق جوار چیزه ی طلبم . بلبل گرسنهء ده روزه بیش مور بدریوزه رفت، گفت ای عزیز سخاوت نشان بختیاریست وسرمایه کامکاری، من عمر عزیز بغفلت مي گذاشتم، تو زیرکی می کردی وذخیره میاندوختی، چه شود اگر امروز نصیبی از آن مرا کرامت کنی، مور گفت تو ۱۰۷شب وروز در قال بودي ومن در حال، تو لحظه ای بطراوت کل مشغول بودي ودمی بنظاره /ص۱۹ /بهار مغرور، نمیدانستی که هر بهاری را خزانی وهر راهی را پایانی باشد ...)الکلیات ص۱۸ ،۱۹ (از گلستان سعدی :حکایت/ في ص۱۱۰ /الباب الثاني في أخالق الدراویش دزدی بخانهء بارسائی در آمد چندانکه جست چیزی نیافت دل تنك شد پارسا خبر شد کلیمی که بر آن خفته بود در راه دزد انداخت تا محروم نشود :شنیدم که مردان راه خدا دل دشمنان را نکردند تنگ ترا کی میسر شود این مقام که با دوستانت خالفست وجنگ مودت اهل صفا جه در روی وجه در قفا نه جنان کز بیت عیب گیرند وبیشت میرند .در برابر کو گوسپند سلیم در قفا همچو گر گ مردم خوار هر که عیب د گران پیش تو آورد وشمرد بی گمان عیب تو پیش دگران خواهد بود حکایت / در ص ۱۳۵ /الباب الثالث في فضیلة القناعة دو درویش خراسانی مالزم صحبت یکدیگر سفر کردند یکی ضعیف بود که هر بدو شب افطار کردی ودیگری قوی که روزی سه بار خوردی قضا را بر در شهری بتهمت جاسوسی گرفتار آمدند هر دو را بخانهء کردند و در بکل بر آوردند بعد از دو هفته معلوم شد که بی گناهند قوی را دیدنه مرده وضعیف جان بسالمت برده درین عجب ماندند. حکیمی گفت این عجب بودی آن یکی بسیار خوار طاقت بینوائی نیاورد

بسختی هالك شد وین د گر خویشتن دار بود الجرم بر عادت خویشتن صبر کرد وبسالمت بماند ۱۰۸ :چو کم خوردن طبیعت شد کسی را چو سختی پیشش آید سهل گیرد و گرتن پرور است اندر فراخی چو تنگی از سختی بمیرد حکایت /در ص ۱٦۳ ،۱٦٤ /من الباب الثالث باب العشق والشباب طوطی را با زاغی در قفس کردند و از قبح مشاهدهء او مجاهده میبرد ومیگفت این چه طلعت مکروهست وهیأت ممقوت ومنظر ملعون وشمایل نا موزون، یا غراب البین یل لیت بیني وبینك بعد المشرقین .علی الصباح بروی تو هر که بر خیز د صباح روز سالمت بر او مسا باشد بد اختری چو تو در صحبت تو بایستی ولی چنین که توئی در جیان کجا باشد عجب آنکه غراب از مجاورت طوطی هم بجان آمده بود وملول شده ال حول کنان او گردش کیتی هم نالید ودستهای تغابن بر یکدیگر همی مالید که این چه بخت نکونسن وطالع دون وایام بوقلمون الیق قدر من انستی که با زاغی بدیوار باغی بر حرامان همی رفتمی .پارسا را بس این قدر زندان که بود هم طویلهء رندان تا چه گنه کردم روزگارم بعقوبت آن در سلك صحبت ابلهی خود رای نا جنس خیره درای بچنین بند بال مبتال گردانیده است .کسی نیاید بپای دیواری که بر آن صورتت نگار کنند گر ترا در بهشت باشد جای دیگران دوزخ اختیار کنند حکایت یکي از وزرا معزول شد و به حلقه ي درو یشان درآمد.اثر برکت صحبت ایشان در او ۱۰۹سرایتکرد و جمعیتخاطرشدستداد.ملك بار دیگر بر او دل خوشکرد وعمل فرمود قبولشنیامد و گفت : معزو لي به نزد خردمندان بهتر که مشغولي .آنان که کنجعافیتبنشستند دندان سگ و دهان مردمبستند کاغذبدر یدند و قلمبشکستند وز دست و ز بان حرف گیران پرستند ملککگفتا: هر آینه ما را خردمندیکافیبایدکه تدبیر مملکتراشاید.گفت:ایملکنشان خردمندان کافي جز آن نیست که به چنین کار ها تن ندهد .همای بر همه مرغان از آن شرف دارد

که استخوان خورد و جانور نيازارد حكايت سيه گوش راگفتند تو را مالز مت صحبت شير به چه و جه اختيار افتاد؟گفت: تافضله ي صيدشمي خورم و ازشر دشمنان در پناهصولتاو ز ندگاني مي كنم.گفتندش اكنون كه به ظل حمايتشدرآمديو بهشكر نعمتشاعترافكرديچران زديكتر نيايي تابهحلقهيخاصان درآرد و از بندگان مخلصت شمارد؟ گفت : همچنان از بطش او ايمن نيستم .اگر صد سال گبر آتش فر وزد اگر يك دمدر او افتدبسوزد افتد كه نديم حضرت سلطان را زر بيايد و باشد كه سر برود و حما گفته اند ا ز تلون ۱۱۰طبع پادشاهان برحذر بايدبودكه و قتي به سالمي برنجند و ديگر و قتبه دشنامي خلعت دهند و آورده اند كه ظرافت بسيار كردن هنر نديمان است و عيب حكيمان .حكايت يكي از بزر گان گفت : پار سايي را چه گويي در حق فالن عابد كه ديگران در حق وي بطعنه سخنها گفته اند ؟ گفت بر ظاهرش عيب نمي بينم و در باطنش غيب نمي دانم . هر كه را، جامه پار سا بينى پار سا دان و نيك مرد انگار ور ندانى كه در نهانش چيست محتسب را درون خانه چكار؟ حكايت درو يشي را ديدم سر بر آستان كعبه همي ماليد و مي گفت : يا غفور و يا ر حيم – تو دانى كه ازظلوم و جهول چه آيد؟ عذر قصير خدمت آوردم كه ندارمبه طاعتاستظهار عاصيان از گناه توبه كنند عرفان ازعبادتاستغفار عابدان جزاي طاعت خواهند و بازر گانان بهاي بضاعت. من بنده اميدآوردهامنه طاعت بدر يوزه آمده ام نه بتجارت . اصنع بى ما انت اهله

.بر در كعبه سائلى ديدم كه همى گفت و مى گرستى خوش

من نگويم كه طاعتم بپذير قلم عفو بر گناهم كش حكايت عبدالقادر گيالنى را ر حمه الله عليه ، در حرم كعبه روي بر حصبا نهاده همي گفت : خدايا! ببخشاي ، و گر هر آينه مستوجب عقوبتم در روز قيامتم نابينا برانگيز تا در روي نيكان شرمسار نشوم . وبر

خاکعجز مـگویم هرسحرگه که باد مـآید اکههرگزفراموشتنـکنم هیچت از بنده یاد می آید؟ حکایت دزدي به خانه ي پار سايي درآمد. چندان که جست چيزي نيافت . دلتنگ شد . پار سا خبر شد ، گليمي که بر آن خفته بود در راه دزد انداخت تا محروم نشود .شنيدم که مردان راه خدای دل دشمنان را نـکردند تنـگ تو راکی میسرشوداین مقام که با دو ستانت خالفست و جنـگ مودتاهلصفا چه در رویو چه در قفا.نه چنان کز پستعیبگیرند و پیشتبیش ۱۱۲میرند .هر کهعیبدگرانپیشتو آورد وشمرد بی گمانعیبتو پیش دگران خواهدبر حکایت تنیچنداز رو ندگان متفقسیاحتبودند وشريك ر نـج و راحت. خواستمتا مرافقتکنم موافقت نـکردند.ایناز کرماخالقبزر گانبدیع استروياز مصاحبتمسکینانتافتنو فایده و برکت در یغ داشتن که من در نفس خویش این قدرت و سرعت مي شناسم که در خدمت مردان يار شاطر باشم نه بار خاطر. يکي زان ميان گفت : از ين سخن که شنيدي دل تنـگ مدار کـه در ين روز ها دزدي بصورت درو يشان برآمده ، خود را در سلك صحبت مامنتظم کرد .چه دانند مردان که در خانه کیست ؟ نویسنده داند که در نامه چیست ؟ از آنجاکهسالمتحال درو يشان،استگمانفضولشنبردند و به ياريقبولش کردند .صورتحال عار فان دلق است این قدر بس که روی در خلق است درعمل کوشو هر چه خواهپوش تاج بر سر نه و علم بر دوش در قژاکند مرد باید بود بر مخنث سالح جنـگ چه سود؟ روزيتابهشبر فته بوديم وشبانـگه به پايحصارخفته که دزدبيتوفيقابريقر فيق ۱۱۳برداشت که به طهارت مي رود و به غارت مي ر فت .پار سا بين که خرقه در بر کرد جامه کعبه را جل خر کرد چندانکه از نظر درو يشانغايبشدبه برجير فتو در جيبدزديد.تا روزرو شنشدآن تار يك مبلغيراه ر فته بود و ر فيقانبيگناهخفته .بامدادانهمه رابه قلعه درآوردند و بزدند و به ز ندان کردند . از آن تار يخ ترك صحبت گفتيم و طريق عزلت گرفتيم و

اسالمة فی الوحده .چو از قومی،یکببدانشکرد نه که را منزلت ماندنه مه را شنیدستی که گاوی در علف خوار بیاالید همه گاوان ده را گفتم سپاس و منت خداي را عزو جل که از برکت درو یشان محروم نماندم . گرچه بصورت از صحبت و حید افتادم. بدین حکایت که گفتي مستفید گشتم و امثال مرا همه عمر اطن نصیحتبه کار آید . به یك ناتراشیده در مجلسی برنجددل هوشمندانبسی اگر برکه ابپر کنندا گالب سگی در وبافتد، کند منجالب حکایت ۱۱٤زاهدي مهمان پادشاه شد، چون به طعام بنشستند کمتر از آن خورد که ارادت او بود و چون بـه نماز برخاستند بیش از آن کرد که عادت او تا ظن صالحیت در حق او ز یادت کنند .ترسم نرسي به کعبه اي اعرابي کاین رهکه تو مي رویبه ترکستان است چون به مقام خویش آمد سفره خواست تا تناو لي کند.پسري صاحب فراست داشت گفت: اي پدر باربیه مجلسسلطاندرطعامنخوردي؟گفت:در نظر ایشانچیزي نخوردمکه بکار آید. گفت : نماز را هم قضا کن که چیزي نکردي که بکار آید .ای هنرها گرفته بر کف دست عیبها برگرفته ز یر بغل تا چه خواهی گرفتن امغرور روز در ماندگببهسیمدغل حکایت یاددارمکه ایام طفولیت،بسیارعبادتمکردم وشبراباعبادتبهسر مـآوردم.در ز هد و پرهیز جدیتداشتم.یك شبدر محضر پدر منشسته بودم و همه شبرا بیدار بوده و قرآن می خواندم ، و لی گرو هی در کنار ما خوابیده بودند، حتی بامداد برای نماز صبح برنخاستند .بـه پـدرم گفتم:از این خفتگانیك نفر برخاستتادور ر کعتنماز بجاآورد،بـه گونـه ادر خواب غفلت فرو ر فته اند که گویی نخوابیده اند بلکه مرده اند. پدرم به من گفت : عزیزم ! تو نیز اگر خواب باشی بهتر از آن است که به نکوهش مردم ز بان گشایی و به غیبت و ذکر عیب آنها بپردازی . نبیند مدعی جز خویشتن را ۱۱۵که داردپردهپندار در پیش گرت چشم خدا بینی ببخشند نبینی هیچ کس عاجزتر از خویش ۱۱٦حکایت یکی

از بزر گان را به محفلي اندر همي ستودند و در او صاف جميلش مبالغه مي كردند . سربرآوردو گفت : من آنم كه من دانم .شخصمبهچشمعالميانخوبمنظر است وز خبث باطنم سر خجلت فتاده پيش طاووس را به نقش و نگاری كه هست خلق تحسين كنند و او خجل از پای ز شت خويش حكايت يكازصلحايلبنانكه مقاماتاوميانعربيه مشهور ،بهجامعدمشقدرآمد،بركه حوض كالسه ر فتطهارتهميساخت،ناگاهپايشلغزيد و به داخل آبافتاد و با ر نج بسيار از آب نجات يافت . مشغول نماز شد، پس از نماز يكی از اصحاب نزدش آمد و گفت : مشكلی دارم ،اجازت دهي .مرد صالح گفت: آن چيست؟ او گفت: به يادارمكهشيخ بر رويدر يابروم راه ر فتو قدمش تر نشد، و لی برابتو در حوض كوچك حالتی پيش آمد؟ نزديك بود به هالكت برسی ؟ مرد صالح پس از فكر و تامل بسيار به او گفت : آيا نشنيده ای كه خواجه عالم ، سرور جهانر سول خدا صلی الله عليه و آله فرمود :لی مع الله و قت ال يسعنی فيه ملك مقرب و ال نبی مرسل : مرا با خدا و قتی هست كه در آن و قت آن چنان يگانگی و جود دارد كه فرشته و يژه و پيامبرمرسل در آن نگنجند .و لی نگفت علی الدوام هميشه بلكه فرمود: و قتی از او قات . آن حضرت در يك و قت چنين ۱۱۷فرمود كه جبرئيل و ميكائيل به حالت او راه ندار ند و لی در و قت ديگر با همسران خود حفصه و ز ينب ، دمساز شده ، خوش می گفت: و می شنيد .مشاهدةاالبرار بينالتجلی و االستتار :مشاهدة و ديدار نيكان ، بين آشكاری و پوشيدگی است . مشاهده االبرار بين التجلي و االستار. مي نمايد و مي ر بايند .ديدار مينماييو پرهيز ميكني بازارخويشو آتشماتيز مكنی اشاهد من اهوي بغير و سيله فيلحقني شان اضل طريقا حكايت يكی پرسيد: از آن گم كرده فرز ند كه ای رو شن گهر پير خردمند ز مصرش بوی پيراهن شنيدی چرا در چاه كنعانش نديدی ؟ بگفت :

احوال ما برق جهان استچرا در چاه کنعانش ندیدی ؟ گهی بر طارم اعلی نشینیم گهی بر پشت پای خود نبینیم اگر درو یش در حالی بماندی سر و دست از دو عالم بر فشاندی

حکایت ۱۱۸در ج امع بعلبك بودم .یك روز چند كلمه به عنوان پند و اندرز برای ج ماعتی که در آنجا بودند، می گفتم ، و لی آن جماعت را پژمرده دل و دل مرده و بی بصیرت یافتم که آن چنان در امور مادی فرو ر فته بودند که در و جود آنها راهی به جهان معنویت نبود .دیدم که سخنم در آنها بی فایده است و آتش سوز دلم ، هیزم تر آنها را نمی سوزاند .تربیت و پرور ش آدم نماهای حیوان صفت و آینه گردانی در کوی کور های بی بصیرت ، برایم ، دشوار شد، و لی همچنان به سخنادامه می دادم و در معنویت باز بود. سخن از این آیه به میان آمد که خداو ند می فرماید :و نحن اقرب الیه من حبل الور ید :و ما از رگ گردن ، به انسان نزدیکتریم . دو ستنزدیکتر از من به مناست و ین عجبتر که من از وبدورم چه کنم با که توان گفت که دو ست در کنار من و من مهجورم من ازشرابااینسخن مستو فضاله قدحدر دستکه رو ندهاییرکنار مجلسگذر کرد و دور آخر در او اثر کرد و نعرهایزدکه دیگرانبه موافقتاو در خروشآمدند و خامان مجلس بجوش.گفتم: ای سبحان الله ! دوران باخبر، در حضور و نزدیکان بی بصر، درو ! فهم سخن چون نکند مستمع قوتطبعازمتکلم مجوی فسحتمیدان ارادتبیار تا بزند

مردسخنگوىگوی ۱۱۹حکایت شبی در بیابان مکه از بي خوابي پاي ر فتنم نماند . سربنهادم و شتربان را گفتم : دست بدار از. من پای مسکین پیاده چند رود؟ کز تحمل ستودهشدبختی تا شود جسمفربهی الغر الغری مرده باشد از سختی سار بان گفت : ای برادر !حرم در پیش است و حرامی در پس . اگر ر فتی ، بردی و گر خفتی مردی . خوشاستز یر مغیالن به راهبادیه خفت شب ر حیل ، و لی ترك جان بباید گفت حکایت

پاساييراديدمبر كنار در ياكه ز خمپلنگداشتو به هيچدارو به نميشد.مدتهادر آن ر نجور بود و شكر خداي عز و جل علي الدوام گفتي . پرسيدندش كه شكر چه مي گويي ؟ گفت : شكرآنكه به مصيبتي گرفتارم نه به معصيتي .اگر مرا زار به كشتن دهدآن يار عزيز تا نگويي كه در آن دم ، غم جانم باشد گويم از بنده مسكين چه گنه صادر شد كو دل آزرده شد از من غم آنم باشد ۱۲۰حكايت درو يشي را ضرور تي پيش آمد، گليمی را از خانه يكی از پاك مردان دزديد. قاضی فرمود تادستش بدر كنند .صاحب گليم شفاعت كرد كه من او را بحل كردم .قاضی گفت : به شفاعت تو حد شرع فرو نگذارم .صاحب گليم گفت : اموال من و قف فقيران است ، هر فقيری كه از مال و قف به خودش بردارد از مال خودش برداشته ، پس قطع دست او الزم نيست . قاضی از جاری نمودن حد دزدی منصرف شد، و لی دزد را مورد سرز نش قرار داد و به او گفت :آيا جهان بر تو تنگ آمده بود كه فقط از خانه چنين پاك مردی دزدی كنی ؟! دزد گفت : ای حاكم ! مگر نشنيده ای كه گويند: خانه دو ستان بروب و لی حلقه در دشمنان مكوب . چون به سختی در بمانی تن بهعجز اندر مده دشمنانراپوستبر كن،دو ستانراپوستين حكايت پادشاهی پار سايي را ديد ، گفت : هيچت از ما ياد آيد؟ گفت : بلي، و قتي كه خدا را فراموش مي كنم .هر سو دود آن كس ز بر خويش براند و آنرا كه بخواند به در كس نداواند ۱۲۱حكايت يكی از جمله ي صالحان بخواب ديد مر پادشاهی را در بهشت است و پار سايی در دوزخ ،پرسيد: موجب اين در جات چيست و سبب آن در كات؟كه مردم بر خالف اين اعتقاد داشتند؟! ندايی آمد كه : اين پادشاه به خاطر دو ستی با پار سايان به بهشت ر فت و آن پار سا به خاطر تقرب به شاه ، به دوزخ ر فت . دلقت به چكار آيد و مسحی و مرقع خود را ز عملهای نكوهيده بری دار حاجت به كاله بركی داشتنت نيست

درو يش صفت باش و كاله تترى دار حكايت پياده اي سر و پا برهنه با كارو نان حجاز از كوفه بدر آمد و همراه ما شد و معلومي نداشت .خرامان همي ر فت و مي گفت : نه بر اشتربسوارم،نه چو خر به ز ير بارم نه خداو ند ر عيت ، نه غالم شهريارم غم موجود و پريشانى معدوم ندارم نفسى مى ز نم آسوده و عمرى به سر آرم اشترسواريگفتش:ايدرو يشكجا ميروي؟برگردكه بسختيبميري.نشنيد وقدمدر بيابان نهاد و اشتر سواريگفتش: اي درو يش كجا مي روي؟برگردكه بسختي بميري ١٢٢ . نشنيد و قدم در بياباننهاد و برفت.چونبه نجله محموددر ر سيديم،توانگر را اجل فرار سيد.درو يشبه بالينش فراز آمد و گفت : شخصى همه شب بر سر بيمار گريست چون روز آمد بمرد و بيمار بزيست اى بسا اسب تيزرو كه بماند خرك لنگ ، جان به منزل برد بس كه در خاك تندر ستان را دفن كرديم و ز خم خورد هـ نمرد حكايت پادشاهي پار سايي را ديد ، گفت : هيچت از ما ياد آيد ؟ گفت : بلي حو قتي كه خدا فراموش ميكنم .آنكه چون پسته ديدمش همه مغز پوست برپوست بودهمچوپياز پار سايان روبدر مخلوق پشتبر قبله مى كنندنماز چونبنده خدابخويشخواند بايد كه به جز خدا نداند ١٢٣سنائى الغزنوى اسمه الكامل :أبوالمجد بن مجدود بن آدم سنائي الغزنوي (ويعتبر أول الشعراء المتصوفين الثالثة العظام ممن كتبوا المثنويات في إيران، وأما ثانيهم فهو الشيخ فريد الدين العطار، وأما ثالثهم فهو جالل الدين الرومي:).و آثاره باللغة الفارسية تشتمل علي سبع مثنويات وديوان. فأما المثنويات فهي حديقة الحقيقة :وهي المثنوية التي اشتهرت من بين مثنوياته. أهدي سنائي هذا المثنوي إلي بهرامشاه سلطان غزنه، وهو عبارة عن مثنوية تتصل باألخالق أكثر مما تتصل بالتصوف الخاص، ويبلغ عدد أبياتها أحد عشر ألف بيتا. وقد نظم الشاعر هذه المثنوية في بحر من بحور الشعر وهو وزن الخفيف المسدس المشعث المقصور• .طريق التحقيق

•غریبنامه •سیرالعباد •کارنامه •عشق نامه •عقل نامه •دیوانه :قد طبع علي الحجر في طهران سنة ١٢٦٤ هـ.ق وهذه النسخة المطبوعة بيتا علي التقريب. ا تشتمل علي ٢٧١ صحيفة، كل صحيفة منها تشتمل علي ٤٥ بحيث يبلغ مجموع أألبيات التي يتضمنها الديوان اثني عشر ألف بيت من الشعر، موزعة بين القصائد والترجيعات والتركيبات والغزليات والمسمطات والرباعيات .حکایت ثور ی از بایز ید بسطامی از پی طاعت و نکونامی ١٢٤گفت پیرا بگو که ظالم کیست کرد نیکو سؤالی و بگر یست پیِر و ی مر ورا جواب بداد شربت و ی هم از کتاب بداد گفت ظالم کسیست بدروز ی که یکی لحظه در شبانروز ی کند از غافلی فراموشش دَ نبو بنده حلقه در گوشش گر فراموش کردیش نفسی ظالمی هرزه نیست چون تو کسی ور بو ی حاضر و بر ی نامش نیست کردی ز جرم احکامش آنچنان یاد کن که از دل و جان بشو ی غایب از زمین و زمانّ فی ل التوک پی منه با نفاق بر درگاه به توکل روند مردان راه توک ترا بروست همی خود بدانی که رزق از اوست همیّ گر ل توک آور رخت بعد از آنت پذیره آید بختّ پس به کو ی ل توک یکی سخن بشنو تا نمانی به دست دیو گروّ در ل اندر آموز شرط ره ز زنی که ازو گشت خوار الف زنی فی توکل العجوز حاتم آنگه که کرد عزم حرم آنکه خوانی ورا همی به اصم کرد عزم حجاز و بیت حرام سو ی قبر نبی علیه سالم مانده بر جای یکُ گره ز عیال بی قلیل و کثیر و بی اموال زن به تنها به خانه در بگذاشت نفقت هیچ نی و ره برداشت مر ورا فرد و ممتحن بگذاشت بود و نابود او یکی پنداشت رّز خو یش آگه بود توک ز نیش رهبر بود که ز اقّ بر ل در پِ س پرده داشت انباز ی که ورا بود با خدا راز ی ١٢٥جمع گشتند مردمان بِر زن شاد رفتند جمله تا دِر زن حال و ی سر به سر بپرسیدند چون ورا فرد و ممتحن دیدند در ره پند و نصحت آموز ی جمله گفتند

بهر دل سوز ی شوهرت چون برفت ز ی عرفات هیچ بگذاشت مر ترا نفقات گفت بگذاشت راضیم ز خدای آنچ رزق منست ماند به جای باز گفتند رزق تو چندست که دلت قانع است و خرسندست گفت چندانک عمر ماندستم رزق من کرد جمله در دستم این یکی گفت می ندانی تو او چه داند ز زندگانی تو د همی داند تا دِ گفت روز ی همَ وُ ب روح رزق نستاند باز گفتند بی سبب ندهد هرگز از بي نُ دب رطب ندهد نیست دنیا ترا به هیچ سبیل نفرستدت ز آسمان زنبیل گفت کای رایتان شده تیره چند گو یید هرزه بر خیرهَ حاجت آنرا د وُ ب سو ی زنبیل کش نباشد زمین کثیر و قلیل آسمان و زمین به جمله وراست هرچه خود خواستست حکم او راست برساند چنانکه خود خواهد گه بیفزاید و گهی کاهد از ل ن تو چند زنی مرد نامی و لیک کم ز زنیَ توکَ فسّ چون نه ای راهرو تو چون مردان رو بیاموز رهرو ی ز زنان کاهلی پیشه کردی ای تن زن وای آن مرد کو کمست از زنی دل نگهدار و نفس دست بدار کین چو باز است و آن چو بوتیمار تا بدانجا که ما و تو داند چون همه سوخت او و او ماند عقل کاندر جهان چنو نرسد برسد در خود و دور نرسد گوش سر دو است و گوِ ش عشق یکیست بهرهٔ این و آن ز بهر شکیست بی شمار ار چه گوش سر شنود گوش درد از یکی خبر شنود ۱۲۶بر دو سو ی سر آن دو گوش چو نیو چه کنی از پی خروش و غر یو کودکی رو ز دیو چشم بپوش تا بننهد سرت میان دو گوش التمثیل : فی شأن من کان فی هذه اعمی فهو فی اآلخرة اعمی جماعة العمیان و احوال الفیل بود شهر ی بزرگ در حد غور واندر آن شهر مردمان همه کور پادشاهی در آن مکان بگذشت لشکر آورد و خیمه زد بر دشت داشت پیلی بزرگ با هیبت از پی جاه و حشمت و صولت مردمان را ز بهر دیدن پیل آرزو خاست زانچنان تهو یل چند کور از میان آن کوران بِر پیل آمدند از آن عوران تا بدانند

شکل و هیآت پیل هر یکی تاز یان در آن تعجیل آمدند و به دست م یسودند زانکه از چشم بی بصر بودند هر یکی را به لمس بر عضو ی اطالع اوفتاد بر جزو ی هر یکی صورت محالی بست دل و جان در پی خیالی بست چون بِر اهل شهر باز شدند برشان دیگران فراز شدند آرزو کرد هر یکی ز یشان آنچنان گمرهان و بدکیشان صورت و شکل پیل پرسیدند وآنچه گفتند جمله بشنیدند آنکه دستش بسو ی گوش رسید دیگر ی حال پیل ازو پرسید گفت شکلیست سهمناک عظیم پهن و صعب و فراخ همچو گلیم وانکه دستش رسیدی ز ی خرطو م گفت گشتست مر مرا معلوم راست چون ناودان میانه تهیست سهمناکست و مایهء تبهیست وانکه را د ب ز پیل ملموسش دست و پای سطبر پر بوسشُ ۱۲۷گفت شکلش چنانکه مضبوط است راست همچون عمود مخروط است هر یکی دیده جزو ی از اجزا همگان را فتاده ظن خطا هیچ دل را ز کلی آگه نی علم با هیچ کور همره نی جملگی را خیالهای محال کرده مانند غتفره به جوال از خدایی خالیق آگه نیست عقال را در این سخن ره نیست

فريد الدين العطار – ۱ ۱فريد الدين العطار . اسمه) أبو طالب(أو)أبو حامد(محمد بن أبي بكر إبراهيم النيسابوري ، اشتهر باسم فريد الدين ، ولقبه العطار ، ولد بقرية) كدكن(بنيسابور. اختلف العلماء في تحديد تاريخ ميالده ، ويقال إنه من رجال القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع ، اشتغل العطار بالطب ، كما كانت لديه صيدلية يعالج بها المرضى ، ثم ترك مهنته هذه وتزهد . ا كان للعطار عشرة أبناء ووقعوا في أسر قطاع الطرق ، وأخذوا يضربون أعناقهم ا واحد تلو آالخر ، وكان العطار في كل مرة يرفع عينيه إلى السماء وهو يبتسم ، وعندما جاء دور ابنه العاشر و أألخير قال ابنه " : ما أ قسى ذلك أألب الذي يبتسم وهو يرى أوالده يموتون تلك الميتة . " فرد عليه العطار وقال : " يا

ابني العزيز ال حول لنا وال قوة أمام من يأمر بهذا – أي الله " ، وعندما سمع اللصوص هذا الكالم أطلقوا سراح االبن العاشر ، وطلبوا من العطار المغفرة وتابوا وأصبحوا من مريديه .يذكر البعض أن مؤلفاته تساو ي عدد سور القرآن الكريم ، وجميع مؤلفاته منظومات شعرية ماعدا كتاب تذكرة أألولياء ، ومن هذه المنظومات مثنويات " اسرار نامه" ، " الهي نامه "، " مصيبت نامه " ، "منطق الطير" ، " بلبل نامه "، " شتر نامه " ، "خسرو نامه" ، "مظهر العجائب" ، " لسان الغيب" ، " مفتاح الفتوح" ، " پند نامه" ، وديوان أشعار يحتوي علي حوالي عشرة آالف بيت من الشعر ، معظمها غزليات في الزهد والتصوف وبعضها قصائد ورباعيات .قرأ العطار القرآن الكريم وسمع الحديث ، كما تعلم الفقه وعلم الكالم وما يتعلق به من فلسفة وتاريخ ، كما درس أألدب ا وتوسع في دراسته ، وتعلم الطب والصيدلة فقد كان ا با ، ويقال أنه تعلم الطب من الشيخ مجد الدين ا صيدالني وطبي البغدادي الذي كان ا ا طبيب لسلطان خوارزم ، ويقول العطار عن نفسه إنه قد ألم بكل العلوم المعروفة في عصره ، وكان يرى أن العلوم الدينية فقط هي الجديرة بالنظر والتعلم ، وكان يذم من يشتغل بغيرها ، ورأيه هذا كان نتيجة لتجاربه في ا هذا المجال ، فقد نال العطار من كل العلوم ا نصيب ا ا وافر لم يلجأ العطار في آثاره إلي مدح الحكام أو إلى الغزل والهجاء بل كان الغرض أألهم في آثاره توجيه المجتمع وهداية الناس والدعوة إلى التوحيد وهنا تتضح خصوصيته ، إذ أنه أول شاعر لم يبدأ عمله من ديوان أو بالط بل بدأه من صيدليته ومن بين عامة الناس ١٢٩ . تذكرة أألولياء ذكر ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه آن سلطان دنيا ودين، آن سيمرغ قاف يقين، آن گنج عالم عزلت، آن خزينه سراى دولت، آن شاه اقليم اعظم، آن پرورده لطف و كرم، پيروقت ابراهيم بن ادهم رحمة الله كما كان االقتباس من مضامين ومعاني آيات القرآن الكريم واألحاديث النبوية والقصص والروايات الدينية من

خصائص أي في أشعاره من هذه اآليات القرآنية واالحاديث اض الشعر في الفترة التي عاش فيها العطار ، وقد استفاد العطار ا والروايات. وكان في عقيدته أن العلم النافع هو علم الفقه والحديث والتفسير وما دون ذلك ال فائدة منه لإلنسان وال يوصله إلى حد النجاة ، كما توضح قصص العطار الخاصة بأخبار الملوك والسالطين مثل محمود الغزنوي وسنجر ، أنه كان على علم كبير بالتاريخ ، كما كان على معرفة بعلم بالفلسفة وعلم الكالم وذلك علي الرغم من معارضته للفالسفة .يتحدث العطار عن شعره ، ومقدرته على النظم في مواضع كثيرة من منظوماته ، ويقول في منظومة منطق الطير : " لقد نثرت على العالم يا عطار نوافج األسرار ، مائة ألف كل لحظة ، فامتألت منك آفاق العالم ا ا عطر ، وعشاقه ا ا هيام ا ا وهتر ، لقد كان شعرك ا مدد للعشاق ، وزينة في آالفاق ، وقد ختم عليك كما تجلى على الشمس النور ، منطق الطير ومقامات الطيور . إن أهل الصور غرقى أقوالي وأهل المعنى أهل ألسرار ي ، وقد زان الدهر هذا الكتاب العجيب للخاصة والعامة منه نصيب ."ا طريق المعرفة عند العطار : ال يثق العطار بالعقل ا كثير وذلك ألن الصوفي يكون مقصده ما وراء العقل ، وللصوفية أقوال كثيرة في القياس بين العقل والعشق ، فالعقل عند الصوفية ضيق جبان عاجز ال يجرؤ على اإلقدام إلى الحقائق الخفية ، وال يمكنه إدراكها ، فهو يتقلب في المحسوسات وينصرف في الجزئيات ، ويعجز عن الحقيقة الكبرى ، وقد سار على هذا كبار الصوفية في العصر الحاضر حتى " محمد إقبال " ، وقال العطار في هذا : " ذهبنا وراء عالم العقل والفهم ، العقل ال يجدي عليك ، وإنما يأتي إليك بما يأتي به غربال من بئر ، إنما يحاول العقل أن يدرك في هذا العالم ، ولكن ذلك العقل الذي يفقد نفسه بجرعة من الخمر ال يقوى على المعرفة اإللهية ، العقل أجبن من أن يرفع الحجاب ويسير ا ا قدم إلى الحبيب ، إنه أول الخلق ولكنه لم ير وجه الحبيب قط ، إنه ال

يعرف صورة نفسه ، وإنه عرف آالافا من أألسرار وال علم له بالجوهر الذي ال يحد ، ألنه ضل عن نفسه " . رسالة ماجستير اسماء خلف ١٣٠عليه، متقى وقت بود، و صديق دولت بود، و حجت و برهان روزگار بود، و در انواع معامالت ملت و اصناف حقايق حظى تمام داشت، و مقبول همه بود و بسى مشايخ را ديده بود و با امام ابوحنيفه صحبت داشته بود، و جنيد گفت :رضى الله عنه مفاتيح العلوم ابراهيم .كليد علمهاى اين طريقت ابراهيم است .و يک روز پيش ابوحنيفه رضى الله عنه درآمد .اصحاب ابوحنيفه و ى را به چشم تقصير نگرستند، بوحنيفه گفت :سيدنا ابراهيم !اصحاب گفتند :اين سيادت به چه يافت؟ گفت :بدانكه دايم به خدمت خداوند مشغول بود و ما به خدمت تن هاى خود مشغول .و ابتداى حال او آن بود كه او پادشاه بلخ بود و عالمى زير فرمان داشت، و چهل شمشير زرين، و چهل گرز زرين در پيش و پس او م يبردند .يک شب بر تخت خفته بود .نيم شب سقف خانه بجنبيد، چنانكه كسى بر بام مى رود .آواز داد كه :كيست؟ گفت :آشناست .اشتر ى گم كرده ام بر اين بام طلب م يكنم .گفت :اى جاهل !اشتر بر بام م يجويى؟ گفت :اى غافل !تو خدايرا در جامة اطلس خفته بر تخته زرين مى طلبى؟ از اين سخن هيبتى به دل او آمد و آتش در دلش افتاد تا روز نيارست خفت چون روز برآيد بصفه شد وبرتخت نشست متفكر و متحير و اندوهگين .اركان دولت هريكى برجايگاه خويش ايستادند .غالمان صف كشيدند، و بارعام دادند .ناگاه مردى با هيبت از در درآمد .چنانكه هيچ كس را از حشم و خدم زهره نبود كه گويد تو كيستى؟ جمله را زبانها به گلو فروشد همچنان مى آمد تا پيش تخت ابراهيم .گفت :چه م يخواهى؟ گفت :در اين رباط فرو م يآيم .گفت :اين رباط نيست .سراى من است!تو ديوانه اى . ١٣١گفت :اين سراى پيش از اين از آن كه بود؟ گفت :از آن پدرم .گفت :پيش از آن؟

گفت :از آن پدر پدرم .گفت :پیش از آن؟ گفت :از آن فالن کس .گفت :پیش از آن؟ گفت :از آن پدر فالن کس .گفت :همه کجا شدند؟ گفت :برفتند و بمردند .گفت :پس نه رباط این بود که یکی می آید و یکی م یگذرد؟ این بگفت و ناپدید شد، واو خضر بود علیه السالم .سوز و آتش جان ابراهیم زیاده شد و دردش بر درد بیفزود تا این چه حال است و آن حال یکی صد شد که دید روز با شنید شب جمع شد، و ندانست که از چه شنید، و نشناخت که امروز چه دید .گفت : اسب زین کنید که به شکار می روم که مرا امروز چیز ی رسیده است .نمی دانم چیست . خداوندا !این حال به کجا خواهد رسید؟ اسب زین کردند .رو ی به شکار نهاد .سراسیمه در صحر ا م یگشت .چنانکه نمی دانست که چه می کند .در آن سرگشتگی از لشکر جدا افتاد .در راه آواز ی شنید که :انتبه بیدار گرد . ناشنیده کرد و برفت .دوم بار همین آواز آمد .هم به گوش درنیاورد .سوم بار همان شنود .خویشتن را از آن دور افگند .چهارم بار آواز شنود که :انتبه قبل ان تنبه بیدار گرد، پیش از آن کت بیدار کنند ۱۳۲ .اینجا یکبارگی از دست شد .ناگاه آهویی پدید آمد .خویشتن را مشغول بدو کرد .آهو بدو به سخن آمد که مرا به صید تو فرستاده اند .تو مرا صید نتوانی کرد .الهذا خلقت او بهذا امرت تو را از برای این کار آفریده اند که می کنی .هیچ کار دیگر ی ندار ی .ابراهیم گفت :آیا این چه حالی است؟ رو ی از آهو بگردانید .همان سخن که از آهو شنیده بود از قربوس زین آواز آمد .فزعی و خوفی درو پدید آمد و کشف زیادت گشت .چون حق تعالی خواست کار تمام کند، سدیگر بار از گو ی گریبان همان آواز آمد .آن کشف اینجا به اتمام رسید، و ملکوت برو گشاده گشت .فروآمد، و یقین حاصل شد، و جمله جامه و اسب از آب چشمش آغشته گشت .توبه ای کرد نصوح، و رو ی از راه یکسو نهاد .شبانی را دیدنمدی پوشیده، و کالهی از نمد بر

سرنهاده، گوسفندان در پیش کرده .بنگریست .غالم و ی بود .قبای زر کشیده و کاله معرق بدو داد، و گوسفندان بدو بخشید، و نمد از او بستد و درپوشید، و کاله نمد بر سر نهاد و جمله ملکوت به نظاره او بایستادند که زهی سلطنت، که رو ی نمد پسر ادهم نهاد .جامهٔ نجس دنیا بینداخت و خلعت فقر درپوشید . پس همچنان پیاده در کوهها و بیابانهای بی سر و بن می گشت و بر گناهان خود نوحه می کرد تا به مرورود رسید .آنجا پلی است .مردی را دید که از آن پل درافتاد، و اگر آبش ببردی در حال هالک شدی .از دور بانگ کرد :اللهم احفظه .مرد معلق در هوا بماند، تا برسیدند و او را برکشیدند، و در ابراهیم خیره بماندند تا این چه مردی است .پس از آنجا به نیشابور افتاد .گوشه ای خالی می جست که به طاعت مشغول شود تا بدان غار افتاد، که مشهور است نه سال ساکن غار شد .در هر خانه ای سه سال و که دانست که او در شبها و روزها در آنجا در چه کار بود که مردی عظیم و سرمایه ای شگرف م یباید تا کسی به شب تنها در آنجا بتواند بود .روز پنج شنبه به باالی غار بررفتی و پشته ۱۳۳هیزم گرد کردی و صبحگاه رو ی به نشابور کردی، و آن را بفروختی، و نماز جمعه بگزاردی، بدان سیم نان خریدی، و نیمه ای به درویش دادی و نیمه ای به کار بردی و بدان روزه گشادی، و تا دگر هفته باز ساختی .نقل است که در زمستان شبی در آن خانه بود، و به غایت سرد بود، و او یخ فروشکسته بود و غسلی کرده .چون همه شب سرما بود، و تا سحرگاه در نماز بود . وقت سحر بیم بود که از سرما هالک گردد، مگر خاطرش آتشی طلب کرد .پوستینی دید، در پشت اوفتاده، و در خواب شد .چون از خواب درآمد روز روشن شده بود، و او گرم گشته بود، بنگریست .آن پوستین اژدهایی بود با دو چشم .چون دو سکره خون .عظیم هراسی د راو پدید آمد .گفت :خداوندا!تو این را در صورت لطف به من فرستادی، کنون

در صورت قهرش می بینم .طاقت نمی دارم .در حال اژدها برفت و دو سه بار پیش او رو ی در زمین مالید و ناپدید گشت .نقل است که چون مردمان از کار او آگاه شدند از غار بگریخت و رو ی به مکه نهاد و آن وقت که شیخ بوسعید رحمة الله علیه به زیارت آن غار رفته بود گفت :سبحان الله!اگر این غار پرمشک بودی چندین بو ی ندادی که جوانمردی به صدق روز ی چند اینجا بوده است، این همه روح و راحت گذاشته .پس ابراهیم از بیم شهرت رو ی در بادیه نهاد .یکی از اکابر دین در بادیه بدو رسید . نام مهین خداوند بدو آموخت و برفت .او بدان نام مهین خدایرا بخواند .در حال حضر را دید علیه السالم .گفت :ای ابراهیم !آن برادر من بود داود که نام مهین در تو آموخت . پس میان خضر و او بسی سخن برفت، وپیر او خضر بود علیه السالم که او را در این آار درکشیده بود به اذن الله تعالی و در بادیه که می رفت ١٣٤ .گفت :به ذات العرق رسیدم .هفتاد مرقع پوش را دیدم جان بداده، و خون از بینی و گوش ایشان رو ان شده، گرد آن قوم برآمدم .یکی را رمقی هنوز مانده بود .پرسیدم که : ای جوانمرد!این چه حالت است؟ گفت :ای پسر ادهم علیک بالماء و المحراب !دور دور مرو که مهجور گردی، و نزدیک نزدیک میاکه رنجور گردی .کس مبادا که بر بساط سالطین گستاخی کند .بترس از دوستی که حاجیان را چون کافران روم م یکشد و با حاجیان غزا م یکند بدانکه ما قومی بودیم صوفی، قدم به توکل در بادیه نهادیم، و عزم کردیم که سخن نگوییم .و جز از خداوند اندیشه نکنیم، و حرکت و سکون از بهر او کنیم، و به غیر ی التفات ننماییم، چون بادیه گذاره کردیم و به احرام گاه ر سیدیم، خضر علیه السالم به ما رسید .سالم کردیم و او سالم را جواب داد .شاد شدیم .گفتیم :الحمدهلل که سفر برومند آمد و طالب به مطلوب پیوست، که چنین شخصی به استقبال ما آمد .حالی به جانهای ما ندا کردند

که :ای کذابان و مدعیان !قولتان و عهدتان این بود؟ مرا فراموش کردید و به غیر من مشغول گشتید؟ بروید که تا من به غرامت، جان شما به غارت نبرم و به تیغ غیرت خون شما نریزم، با شما صلح نکنم .این جوانمردان را که می بینی همه سوختگان این بازخواست اند .هال، ای ابراهیم !تو نیز سر این دار ی پای در نه، واال دور شو .ابراهیم حیران و سرگردان آن سخن شد .گفت :گفتم تو را چرا رها کردند .گفت :گفتند ایشان پخته اند، تو هنوز خامی .ساعتی جان کن تا تو نیز پخته شو ی، چون پخته شو ی، چون پخته شدی تو نیز از پی درآیی .این بگفت و او نیز جان بداد .نقل است که چهار ده سال در قطع بادیه کرد که همه راه در نماز و تضرع بودتا به نزدیک مکه رسید ۱۳۵ . پیران حرم خبر یافتند .همه به استقبال او بیرون آمدند .او خویش در پیش قافله انداخت تا کسی او را نشناسد .خادمان از پیش برفتند .ابراهیم را بدیدند، در پیش قافله می آمد .او را ندیده بودند، ندانستند .چون بدو رسیدند گفتند :ابراهیم ادهم نزدیک رسیده است که مشایخ حرم به استقبال او بیرون آمده اند؟ ابراهیم گفت :چه می خواهید از آن زندیق؟ ایشان در حال سیلی در او بستند .گفتند :مشایخ مکه به استقبال او می شوند، تو او را زندیق م یگویی؟ گفت :من می گویم زندیق اوست .چون از او درگذشتند، ابر اهیم رو ی به خود کرد و گفت :هان !می خواستی که مشایخ به استقبال تو آیند بار ی سیلی چند بخوردی .الحمدالله که به کام خودت بدیدم .پس در مکه ساکن شد، رفیقانش پدید آمدند و او از کسب دست خود خوردی .و درودگر ی کردی .نقل است که چون از بلخ برفت او را پسر ی ماند بشیر .چون بزرگ شد، پدر خویش را از مادر طلب کرد .مادر حال بگفت که پدر تو گم شد .به بلخ منادی فرمود که هرکه را آرزو ی حج است بیایید .چهار هزار کس بیامدند .همه را نفقه داد و اشتر خویش داد و به حج برد، به امید آنکه خدای دیدار

پدرش روز ی کند .چون به مکه درآمدند، به در مسجد حرام مرقع داران بودند .پرسید ایشان را که :ابراهیم ادهم راشناسید؟ گفتند :یار ماست .ما را میزبانی کرده است وبه طلب طعام رفته .نشان و ی بخواست .بر اثر و ی برفت .به بطحاء مکه بیرون آمدند .پدر را دید پای برهنه و با پشته ای هیزم همی آمد .گریه براو افتاد، و خود را نگاه داشت .پس پی او گرفت وبه بازار آمد و بانگ میکرد ۱۳٦ .من یشتر ی الطیب بالطیب .حاللی به حاللی که خرد .نانوایی خواندش و هیزم بستد و نانش بداد .نان به سو ی اصحاب خود برد و پیش ایشان نهاد .پس ترسید که اگر گویم من کیم از او بگریزد .برفت تا با مادر تدبیر کند تا طریق چیست؟ او را با دست آوردن مادرش به صبر فرمود .گفت :صبر کن تا حج بگزاریم .چون پسر رفت ابراهیم با یاران نشسته بود .وصیت کرد یاران را که امروز در این حج زنان باشند و کودکان .چشم نگه دارید .همه قبول کردند .چون حاجیان در مکه آمدند و خانه را طواف کردند .ابراهیم با یاران در طواف بود .پسر ی صاحب جمال در پیش آمد .ابراهیم تیز بدو نگریست .یاران آن بدیدند .از او عجب داشتند .چون از طواف فارغ شدند، گفتند : رحمک الله !ما را فرمودی که به هیچ زن و کودک نگاه مکنید و تو خود به غالمی نیکورو ی نگاه کردی .گفت :شما دیدیت؟ گفتند :دیدیم .گفت :چون از بلخ بیامدم پسر ی شیرخواره رها کردم .چنین دانم که این غالم آن پسر است .روز دیگر یار ی از پیش ابراهیم بیرون شد، و قافله بلخ را طلب کرد، و به میان قافله درآمد .به میان، خیمه ای دید از دیبا زده، و کرسی در میان خیمه نهاده، و آن پسر بر کرسی نشسته، و قرآن می خواند ومیگریست .آن یار ابراهیم بار خواست و گفت :تو از کجایی؟ گفت :من از بلخم .گفت :پسر کیستی؟ ۱۳۷پسر دست بر رو ی نهاد، و گریه بر او فتاد و مصحف از دست بنهاد .گفت :من پدر را نادیده ام مگر دیروز .نمی دانم که او

هست یا نه و می ترسم که اگر گویم .بگریزد که او از ما گریخته است .پدر من ابراهیم ادهم است .ملک بلخ .آن مرد او را برگرفت تا سو ی ابراهیم آورد .مادرش با او به هم برخاست و آمد تا نزدیک ابراهیم؛ وابراهیم با یاران پیش رکن یمانی نشسته بودند .از دور نگاه کرد .آن یار خود را دید، با آن کودک ومادر ش .چون آن زن او را بدید، بخروشید و صبرش نماند .گفت :اینک پدرت رستخیز ی پدید آمد که صفت نتوان کرد ..جمله خلق و یاران یکبار در گریه آمدند .چون پسر به خود بازآمد بر پدر سالم کرد .ابراهیم جواب داد و در کنارش گرفت و گفت :برکدام دینی؟ گفت :بر دین اسالم .گفت :الحمدهلل .دیگر پرسید آه :قرآن می دانی؟ گفت :دانم .گفت :الحمدالله .گفت :علم آموخته ای؟ گفت :آموخته ام .گفت :الحمدلله .پس ابراهیم خواست تا برود .پسر البته دست از او رها نمی کرد و مادرش فریاد دربسته بود .ابراهیم رو ی سو ی آسمان کرد .گفت :الهی اغثنی .پس اندر کنار او جان بداد . یاران گفتند :یا ابراهیم چه افتاد؟ گفت :چون او را در کنار گرفتم، مهر او در دلم بجنبید .ندا آمد که ای ابراهیم !تدعی محبتنا و تحب معنا غیرنا .دعو ی دوستی ما کنی، و با ما به هم دیگر ی دوست دار ی، و به دیگر ی مشغول شو ی، ودوستی به انباز ی کنی، و یاران را وصیت کنی که به هیچ زن ۱۳۸بیگانه و کودک نگاه مکنید؟ و تو بدان زن و کودک دل آویزیدی؟ چون این ندا بشنیدم دعا کردم که یا رب العزة !مرا فریاد رس .اگر محبت او مرا از محبت تو مشغول خواهد کرد، یا جان او بردار یا جان من .دعا در حق او اجابت افتاد .اگر کسی را از این حال عجب آید .گویم که ابراهیم، پسر قربان کرد .عجب نیست .نقل است که ابراهیم گفت :شبها فرصت می جستم تا کعبه را خالی یابم از طواف، و حاجتی خواهم .هیچ فرصت نمی یافتم، تا شبی بارانی عظیم م یآمد .برفتم و فرصت را غنیمت شمردم، تا چنان شد که کعبه ماند و

من .طو افی کردم، و دست در حلقه زدم، و عصمت خواستم از گناه ندایی شنیدم که :عصمت می خواهی از تو گناه !همه خلق از من همین می خواهند .اگر همه را عصمت دهم دریاهای غفار ی وغفور ی و رحمانی و رحیمی من کجا شود .پس گفتم :اللهم اغفرلی ذنوبی .ندایی شنودم که :از همه جهان با ما سخن گو ی و سخن خود مگویی !آن به سخن تو دیگران گویند .در مناجات گفته است :الهی تو می دانی که هشت بهشت در جنب اکرامی که با من کرده ای اندک است، و در جنب محبت خویش و در جنب انس دادن مرا به ذکر خویش، و در جنب فراغتی که مرا داده ای، در وقت تفکر کردن من در عظمت تو .و دیگر مناجات او این بود :یا رب!مرا از ذل معصیت به عز طاعت آور .می گفتی : الهی !آه، من عرفک فلم یعرفک فکیف حال من لم یعرفک .آه !آنکه تو را م یداند نمی داند، پس چگونه باشد حال کسی که تو را نداند .نقل است که گفت :پانزده سال سختی و مشقت کشیدم تا ندایی شنیدم که کن عبدا فاسترحت .برو بنده باش، و در راحت افتادی .یعنی فاستقم کما امرت .نقل است که از او پرسیدند :آه تو را چه رسید که آن مملکت را بماندی؟ گفت :روز ی بر تخت نشسته بودم، آیینه ای در پیش من داشتند .در آن آیینه نگاه کردم .منزل خود گور دیدم، و در آن مونسی نه؛ سفر ی دراز دیدم در پیش و مرا زادی نه؛ قاضی یی عادل دیدم، و مرا حجت نه؛ ملک بر دلم سرد شد ۱۳۹ . گفتند :چرا از خراسان بگریختی؟ گفت :آنجا بسی می شنیدم که دوش چون بودی و امروز چگونه؟ گفتند :چرا زنی نمی خواهی؟ گفت :هیچ زن شویی کند تا شوهر گرسنه و برهنه داردش؟ گفتند :نه .گفت :من از آن زن نم یکنم که هر زنی که من کنم گرسنه و برهنه ماند .اگر توانمی خود را طالق دهمی !دیگر ی بر فتراک با خویشتن غره چون کنم؟ پس از درویشی که حاضر بود پرسید :زن دار ی؟ گفت :نی .گفت :نیک نیک است .

درویش گفت :چگونه؟ گفت :آن درویش که زن کرد در کشتی نشست و چون فرزند آمد غرق شد؟ نقل است که یک روز درویشی را دید که می نالید .گفت :پنداریم که درویشی را رایگان خریده ای .گفت :درویشی را خرند؟ گفت :بار ی من به ملک بلخ خریدم، هنوز به ارزد .نقل است که کسی ابراهیم را هزار دینار آورد که :بگیر !گفت :من از درویشان نستانم .گفت :من توانگرم .گفت :از آنکه دار ی زیادت بایدت؟ گفت :باید .گفت :برگیر که سر همه درویشان تویی .خود این درویشی نم یبود .گدایی بود ۱٤۰ .سخن اوست که گفت :سخت ترین حالی که مرا پیش آید آن بود که جایی برسم که مرا بشناسند؛ که درآمدندی خلق، و مرا بشناختندی، و مرا مشغول کردندی .آنگاه مرا از آنجا باید گریخت .ندانم که کدام صعبتر است :به وقت ناشناختن دل کشیدن، یا به وقت شناختن از عز گریختن؟ و گفت :ما درویشی جستیم توانگر ی پیش آمد، مردمان دیگر توانگر ی جستند ایشان را درویشی پیش آمد .مردی ده هزار درم پیش او برد، نپذیرفت .گفت :می خواهی که نام من از میان درویشان پاک کنی به این قدر سیم؟ نقل است که چون واردی از غیب برو فروآمدی، گفتی :کجا اند ملوک دنیا تا ببینند که این چه کار و بارست تا از ملک خودشان ننگ آید .و گفت :صادق نیست هر که شهوت طلب کند .و گفت :اخالص، صدق نیت است با خدای تعالی .و گفت :هر که دل خود را حاضر نیابد در سه موضع، نشان آن است که در بر او بسته اند :یکی در وقت خواندن قرآن؛ دوم در وقت ذکر گفتن؛ سوم در وقت نماز کردن .و گفت :عالمت عارف آن بود که بیشتر خاطر او در تفکر بود و درعبرت، و بیشتر سخن او ثنا بود ومدحت حق، و بیشتر عمل او طاعت، و بیشتر نظر او در لطایف صنع بود، و قدرت .و گفت :سنگی دیدم در راهی افگنده و بر و ی نبشته که، اقلب و اقرأ .برگردان و برخوان .برگردانیدم و برخواندم .بدان سنگ نوشته

بود :آه چون تو عمل نکنی بدانچه م یدانی چگونه می طلبی آنچه نم یدانی؟ ۱٤۱و گفت :در این طریق هیچ چیز بر من سخت تر از مفارقت کتاب نبود؛ که فرمودند . مطالعه نکن .و گفت :گرانترین اعمال در ترازو آن خواهد بود فردا که امروز بر تو گرانتر است .و گفت :سه حجاب باید که از پیش دل سالک برخیزد تا در دولت برو گشاده گردد .یکی آنکه اگر مملکت هر دو عالم به عطای ابدی بدو دهند، شاد نگردد از برای آنکه به موجود شاد گردد، و هنوز مردی حریص است و الحریص محروم؛ دوم حجاب آن است که اگر مملکت هر دو عالم او را بود و از او بستانند به افالس اندوهگین نگردد، از برای آنکه این نشان سخط بود و الساخط معذب؛ سوم آنکه به هیچ مدح و نواخت فریفته نگردد که هر که بنواخت فریفته گردد، حقیر همت بود، و حقیر همت محجوب بود .عالی همت باید که بود .نقل است که یکی را گفت :خواهی که از اولیا باشی؟ گفت :بلی .گفت :به یک ذره دنیا و آخرت رغبت مکن، و رو ی به خدای آر به کلیت، و خویشتن از ماسو ی الله فارغ گردان، و طعام حالل خور بر تو نه صیام روز است و نه قیام شب .و گفت :هیچکس در نیافت پایگاه مردان، به نماز و روزه و غزو و حج مگر بدانکه بدانست که در حلق خویش چه درم یآورد .گفتند :جوانی است صاحب وجد، و حالتی دارد، و ریاضتی شگرف می کند .ابراهیم گفت :مرا آنجا برید تا او را ببینم .ببردند .جوان گفت :مهمان من باش .سه روز آنجا باشید و مراقبت حال آن جوان کرد، زیادت از آن بود که گفته بودند، جمله شب بی خواب و بی قرار بود .یک لحظه نمی آسود و نمی خفت .ابراهیم را غیرتی آمد .گفت :ما چنین فسرده و و ی جمله شب بی خواب و بی قرار؟ ۱٤۲گفت :بیا تا بحث حال او کنیم تا هیچ از شیطان در این حالت راه یافته است یا همه خالص است چنانکه می باید .پس با خود گفت :آنچه اساس کار است تفحص باید

کرد .پس اساس کار و اصل کار لقمه است .بحث لقمة او کرد نه بروجه حالل بود .گفت :الله اکبر !شیطانی است .پس جوان را گفت :من سه روز مهمان تو بودم، باز تو بیا و چهل روز مهمان من باش .جوان گفت :چنان کنم .ابراهیم از مزدور ی لقمه خوردی .پس جوان را بیاورد و لقمه خویش می داد .جوان را حالتش گم شد و شوقش نماند و عشقش ناپدید گشت .آن گرمی و بی قرار ی و بی خوابی و گریه و ی پاک برفت .ابراهیم را گفت :آخر تو با من چه کردی؟ گفت :آر ی لقمه تو به وجه نبود .شیطان با آن همه در تو می رفت و می آمد .چون لقمه حالل به باطن تو فروشد آنچه تو را می نمود، چون همه نمود شیطانی بود .به لقمه حالل که اصل کار است پدید آمد تا بدانی که اساس این حدیث لقمه حالل بود .نقل است که سفیان را گفت :هر که شناسد آنچه می طلبد خوار گردد در چشم او، آنچه بذل باید کرد .و سفیان را گفت :تو محتاجی به اندک یقین، اگر چه علم بسیار دار ی .نقل است که یک روز ابراهیم و شقیق هر دو به هم بودند .شقیق گفت :چرا از خلق می گر یز ی؟ گفت :دین خویش در کنار گرفته ام و از این شهر بدان شهر و از این سر کوه بدان سر کوه م یگریزم. هر که مرا بیند پندارد که حمالی ام یا وسواس دارم، تا مگر دین از دست ابلیس نگاه دارم، و به سالمت ایمان از دروازه مرگ بیرون برم ۱۴۳ .نقل است که در رمضان به روز گیاه درودی و آنچه بدادندی به درویشان دادی و همه شب نماز کردی و هیچ نخفتی .گفتند :چرا خواب با دیده تو آشنا نشود .گفت :زیرا که یک ساعت از گریستن نم یآسایم، چون بدین صفت باشم خواب مرا چگونه جایز بود؟ چون نماز بگزاردی دست به رو ی خود باز نهادی .گفتی :می ترسم که نباید که به رویم باز زنند. نقل است که یک روز هیچ نیافت .گفت :الهی اگرم هیچ ندهی به شکرانه چهارصد رکعت نماز زیادت کنم .سه شب دیگر هیچ نیافت .همچنین

چهارصد رکعت نماز کرد، تا شب هفتمین رسید . ضعفی در و ی پدید آمد .گفت :الهی !اگرم بدهی شاید .در حال جوانی بیامد .گفتش به قوتی حاجت هست؟ گفت :هست .او را به خانه برد .چون در رو ی او نگریست نعره بزد .گفتند :چه بود؟ من غالم توام و هرچه دارم از آن توست .گفت :آزادت کردم و هرچه در دست تو است به تو بخشیدم .مرا دستور ی ده تا بروم .و بعد از این گفت :عهد کردم الهی به جز از تو هیچ نخواهم که از کسی نان خواستم، دنیا را پیش من آوردی .نقل است که سه تن همراه او شدند .یک شب در مسجدی خراب عبادت م یکردند .چون بخفتند و ی بر در ایستاد تا صبح .او را گفتند :چرا چنین کردی؟ گفت :هوا عظیم سرد بود و باد سرد .خویشتن را به جای درکردم تا شما را رنج کمتر بود .نقل است که عطاء سلمی آورده است به اسناد عبدالله مبارک که ابراهیم در سفر ی بود و زادش نماند ١٤٤ .چهل روز صبر کرد و گل خورد و با کس نگفت تا رنجی از و ی به برادران و ی نرسد .نقل است که سهل بن ابراهیم گوید :با ابراهیم ادهم سفر کردم .من بیمار شدم آنچه داشت بفر وخت و برمن نفقه کرد .آرزویی از و ی خواستم .خر ی داشت، بفروخت و بر من نفقه کرد .چون بهتر شدم گفتم :خر کجاست؟ گفت :بفروختم .گفتم :بر کجانشینم .گفت :یا برادر بر گردن من نشین .سه منزل مرا بر گردن نهاد و ببرد .نقل است که عطاء سلمی گفت :یکبار ابراهیم را نفقه نماند .پانزده روز ریگ خورد . گفت :از میوه مکه چهل سال است تا نخورده ام و اگر نه در حال نزع بودمی خبر نکردمی .و از بهر آن نخورد که لشکریان بعضی از آن زمینهای مکه خریده بودند .نقل است که چندین حج پیاده بکرد از چاه زمزم آب برنکشید .گفت :زیرا که دلو و رسن آن از مال سلطان خریده بودند .نقل است که هر روز ی به مزدور ی رفتی و تا شب کار کردی و هر چه بستدی در وجه یاران خرج کردی .اما تا نماز شام

بگزاردی و چیز ی بخریدی و بر یاران آمدی شب در شکسته بودی .یک شب یاران گفتند :او دیر می آید .بیایید تا ما نان بخوریم و بخسبیم تا او بعد از این پگاهتر آید، او دیر می آید و ما را دربند ندارد .چنان کردند .چون ابراهیم بیامد ایشان را دید، خفته .پنداشت که هیچ نخورده بودند وگرسنه خفته اند .در حال آتش درگیرانید و پاره ای آرد آورده بود . خمیر کرد تا ایشان را چیز ی سازد تا چون بیدار شوند بخورند تا ۱٤٥روز روزه توانند داشت .یاران از خواب درآمدند .او را دیدند، محاسن برخاک نهاده، و در آتش پف پف می کرد، و آب از چشم او می رفت، و دود گرد بر گرد او گرفته، گفتند :چه م یکنی؟ گفت :شما را خفته دیدم .گفتم :مگر چیز ی نیافته اید و گرسنه بخفته اید .از جهت شما چیز ی می سازم تا چون بیدار شوید تناول کنید .ایشان گفتند :بنگرید که او با ما در چه اندیشه است و ما با او در چه اندیشه بودیم .نقل است که هر که با او صحبت خواستی کرد، شرط بکردی .گفتی :اول من خدمت کنم و بانگ نماز بگویم و هر فتوحی که باشد دنیایی هر دو برابر باشیم .وقتی مردی گفت :من طاقت این ندارم .ابراهیم گفت :من در عجبم از صدق تو .نقل است که مردی مدتی در صحبت ابراهیم بود .مفارقت خواست کرد .گفت :یا خواجه ! عیبی که در من دیده ای مرا خبر کن .گفت :در تو هیچ عیبی ندیده ام زیرا که در تو به چشم دوستی نگرسته ام .الجرم هرچه از تو دیده ام مرا خوش آمده است .نقل است که عیال دار ی بود .نماز شام می رفت و هیچ چیز نداشت از طعام، و گرسنه بود، و دلتنگ که به اطفال و عیال چه گویم که دست تهی می روم .در دردی عظیم می رفت .ابراهیم را دید ساکن نشسته .گفت :یا ابراهیم !مرا از تو غیرت م یآید که تو چنین ساکن و فارغ نشسته ای و من چنین سرگردان وعاجز .ابراهیم گفت :هرچه ما کرده ایم از حجها و عبادتهای مقبول و خیرات مبرور این جمله را به تو دادیم .تو یک

ساعت اندوه خود را به ما دادی .نقل است که معتصم پرسید از ابراهیم که چه پیشه دار ی؟ ١٤٦گفت :دنیا را به طالبان دنیا مانده ام و عقبی را به طالبان عقبی رها کرده ام و بگزیدم . در جهان ذکر خدای و در آن جهان لقای خدای .دیگر ی از او پرسید :پیشه تو چیست؟ گفت :تو ندانسته ای که کارکنان خدای را به پیشه حاجت نیست .نقل است که یکی ابراهیم را گفت :ای بخیل !گفت :من در والدت بلخ مانده ام و ترک ملکی گرفتم، من بخیل باشم؟ تا روز ی مزینی مو ی او راست م یکرد .مریدی از آن او آنجا بگذشت .گفت :چیز ی دار ی؟ همیانی زر آنجا بنهاد .و ی به مزین داد .سایلی برسید، از مزین چیز ی بخواست .مزین گفت :برگیر !ابراهیم گفت :در همیان زر است .گفت :می دانم ای بخیل !الغنا غنی القلب ال غنی المال .گفت :زر است .گفت :ای بطال !به آنکس م یدهم که می داند که چیست .ابراهیم گفت :هرگز آن شرم را با هیچ مقابله نتوانم کرد، و نفس را به مراد خویش آنجا دیدم .و ی را گفتند :تا در این راه آمدی، هیچ شادی به تو رسیده است؟ گفت :چند بار !به کشتی در بودم و مرا کشتی بان نمی شناخت .جامه خلق داشتم و مویی دراز، و بر حالی بودم که از آن اهل کشتی جمله غافل بودند، و بر من می خندیدند، و افسوس م یکردند، و در کشتی مسخره ای بود .هر ساعتی بیامدی، مو ی سر من بگرفتی و برکندی، و سیلی بر گردن من زدی .من خود را به مراد خود یافتمی، و بدان خوار ی نفس خود شاد می شدمی – که ناگاه موجی عظیم یکی از اینها را در دریا می باید انداخت تا کشتی سبک : » برخاست، و ١٤٧بیم هالک پدید آمد .مالح گفت شود، مرا گرفتند تا در دریا بیندازند .موج بنشست و کشتی آرام گرفت .آن وقت که گوشم گر فته بودند. تا در آب اندازند نفسی را به مراد دیدم و شاد شدم .یکبار دیگر به مسجدی رفتم تا بخسبم .رها نمی آردند و من از ضعف ماندگی چنان بودم آه برنمی

توانستم خاست پایم گرفتند و می کشیدند و مسجد را سه پایگاه بود .سرم بر هر پایه ای که بیامدی بشکستی، و خون روان شدی .نفس خود را به مراد خویش دیدم و چون مرا بر این سه پایگاه برانداختندی بر هرپایگاهی سر اقلیمی بر من کشف شد .گفت: کاشکی پایه مسجد زیادت بودی تا سبب دولت زیادت بودی .یکبار دیگر آن بود که در حالی گرفتار آمدم، مسخره ای بر من بول کرد؛ آنجا نیز شاد شدم . یکبار دیگر پوستینی داشتم، جنبنده ای بسیار در آن افتاده بود، و مرا م یخوردند، ناگاه از آن جامه ها که در خزینه نهاده بودم یادم آمد، نفس فریاد برآورد که آخر این چه رنج است؟ آنجا نیز نفس به مراد دیدم .نقل است که یکبار در بادیه بر توکل بودم .چند روز چیز ی نیافتم .دوستی داشتم .گفتم : اگر بر و ی روم توکلم باطل شود در مسجد شدم و بر زبان براندم که توکلت علی الحی الذی الیموت ال الهالاهو .هاتفی آواز داد که سبحان آن خدایی که پاک گردانیده است رو ی زمین را، از متوکالن .گفتم :چرا؟ گفت :متوکل که بود؟ آنکه برای لقمه ای که دوستی مجاز ی به و ی دهد راهی دراز در پیش گیرد وآنگاه گوید توکلت علی الحی الذی الیموت، دروغی را توکل نام کرده ای .و گفت :وقتی زاهدی متوکل را دیدم پرسیدم که تو از کجا خور ی؟ گفت :این علم به نزدیک من نیست .از روز ی دهنده پرس مرا با این چه کار؟ و گفت :وقتی غالمی خریدم .گفتم :چه نامی؟ گفت :تا چه خوانی؟ ۱٤۸گفتم :چه خور ی؟ گفت :تا چه دهی؟ گفتم :چه پوشی؟ گفت :تا چه پوشانی؟ گفتم :چه می کنی؟ گفت :تا چه فرمایی .گفتم :چه خواهی؟ گفت :بنده را با خواست چه کار .پس با خود گفتم :ای مسکین !تو در همه عمر خدای را همچنین بنده بوده ای؟ بندگی بار ی بیاموز .چندانی بگریستم که هوش از من زایل شد .و هرگز او را کسی ندید – مربع نشسته – او را پرسیدند :چرا هرگز مربع ننشینی؟ گفت :یک روز چنین

نشسته، آواز ی شنیدم از هوا که :ای پسر ادهم!بندگان در پیش خداوندان چنین نشینند؟ راست بنشستم و توبه کردم .نقل است که وقتی از او پرسیدند که بنده کیستی؟ بر خود بلرزید و بیفتاد و در خاک گشتن گرفت .آنگاه برخاست و این آیت برخواند :ان کل من فی السموات و االرضالاتی الرحمن عبدا .او را گفتند :چرا اول جواب ندادی؟ گفت :ترسیدم که اگر گویم بنده اویم، او حق بندگی از من طلب کند .گوید حق بندگی ما چون بگزار ی؟ و اگر گویم، نتوانم هرگز این خود کسی گفت .نقل است که از او پرسیدند :روزگار چون م یگذار ی؟ ۱٤۹گفت :چهار مرکب دارم بازداشته .چون نعمتی پدید آید بر مرکب شکر نشینم و پیش او باز روم؛ وچون معصیتی پدید آید بر مرکب توبه نشینم و پیش و ی باز روم؛ و چون محنتی پدید آید بر مرکب صبر نشینم و پیش و ی باز روم، و چون طاعتی پدید آید بر مرکب اخالص نشینم و پیش و ی باز روم .و گفت :تا عیال خود را چون بیوگان نکنی، و فرزندان خود را چون یتیمان نکنی، و در شب در خاکدان سگان نخسبی، طمع مدار که در صف مردان را ه دهندت .و در این حرف که گفت آن محتشم درست آمد که پادشاهی بگذاشت تا بدین جای رسید .نقل است که روز ی جماعتی از مشایخ نشسته بودند .ابراهیم قصد صحبت ایشان کرد . گفتند :برو که هنوز از تو گنبد پادشاهی می آید .با آن کردار او را این گویند، تا دیگران را چه گویند .نقل است که از او پرسیدند :چرا دلها از حق محجوب است؟ گفت :زیرا که دوست دار ی، آنچه حق دشمن داشته است به درستی این گلخن فانی، که سرای لعب و لهو است، مشغول شده ای و ترک سرای جنات نعیم مقیم گفته ای، ملکی و حیاتی و لذتی و لذتی که آن را نه نقصانی بود و نه انقطاع. نقل است که یکی گفت : مرا وصیتی بکن

گفت :خداوند را یاد دار و خلق را بگذار .دیگر ی را وصیت کرد .گفت :بسته بگشای و گشاده ببند .گفت :مرا این معلوم نمی شود .گفت :کیسه بسته بگشای و زبان گشاده ببند . و احمد خضرویه گفت :ابراهیم مردی را در طواف گفت :درجه صالحان نیابی تا از شش عقبه نگذر ی .یکی آنکه در نعمت بر خود ببندی و در محنت بر خود بگشایی؛ و در عز بربندی و در ذل بگشایی، و در خواب بربندی و در بیدار ی بگشایی، و در توانگر ی ببندی و در درویشی بگشایی، و در امل ببندی و در اجل و در آراسته بودن و در ساختگی کردن مرگ بگشایی .نقل است که ابراهیم نشسته بود .مردی نزدیک او آمد، گفت :ای شیخ !من بر خود بسی ظلم کرده ام .مرا سخنی بگو ی تا آن را امام خود سازم .ابراهیم گفت :اگر قبول کنی از من، شش خصلت نگاه دار ی، بعد از آن هرچه کنی زیان ندارد .اول آن است که چون معصیتی خواهی که بکنی روز ی و ی مخور . گفت :هرچه در عالم است رزق اوست، من از کجا خورم .ابراهیم گفت :نیکو بود که رزق او خور ی و در و ی عاصی شو ی؛ دوم چون خواهی که معصیتی کنی،جایی کن که ملک او نبود .گفت :این سخن مشکلتر بود، که از مشرق تا به مغرب بالد الله است .من کجا روم؟ گفت :نیکو نبود که ساکن ملک او باشی و در و ی عاصی شو ی؛ سوم چون خواهی که معصیتی کنی،جایی کن که او تو را نبیند .گفت :این چگونه تواند بود؟ او عالم االسرار است و داننده ضمایر است .ابراهیم گفت :نیک باشد که رزق او خور ی، و ساکن بالد او باشی، و در نظر او معصیتی کنی .در جایی که تو را بیند .چهارم گفت :چون ملک الموت به نزدیک تو آید بگو ی مهلتم ده تا توبه کنم .گفت :او این سخن از من قبول نکند .ابراهیم گفت :پس قادر نیی که ملک الموت را از خود دفع کنی، تواند بود که پیش از آنکه بیاید توبه کنی، و آن این ساعت را دان و توبه کن .پنجم چون منکر و

نکیر بر تو آیند هر دو را از خویشتن دفع کن .گفت :نتوانم ۱۵۱ .گفت :پس کار جواب ایشان آماده کن، ششم آن است که فردای قیامت گناه کاران را فرمایند که به دوزخ برید، تو بگو که من نم یروم .گفت :تمام است آنچه تو بگفتی .و در حال توبه کرد و بر توبه بود شش سال تا از دنیا رحلت کرد .نقل است که از ابراهیم پرسیدند :آه سبب چیست که خداوند را می خوانیم و اجابت نم یآید؟ گفت :از بهر آنکه خدای را می دانید و طاعتش نمی دارید، و رسول را م یدانید و طاعتش نمی دارید، و متابعت سنت و ی نمی کنید و قرآن می خوانید و بدان عمل نمی کنید، و نعمت خدای می خورید و شکر نمی کنید ومی دانید که بهشت آراسته است برای مطیعان و طلب نمی کنید، و می شناسید که دوزخ ساخته است بااغالل آتشین برای عاصیان، و از آن نم یگریزید و م یدانید که مرگ هست و ساز مرگ نمی سازید، و مادر و پدر و فرزندان را در خاک می کنید و از آن عبرت نم یگیرید، و می دانید که شیطان دشمن است .با او عداوت نمی کنید، بل که با او م یسازید، و از عیب خود دست نم یدارید، و به عیب دیگران مشغول می شوید .کسی که چنین بود دعای او چگونه مستجاب باشد؟ نقل است که پرسیدند :مرد را چون گرسنه شود و چیز ی ندارد چه کند؟ گفت :صبر کنید، یک روز و دو روز و سه روز .گفتند :تا ده روز صبر کرد چه کند؟ گفت :ماهی برآید .گفتند :آخر هیچ نخواهد .گفت :صبر کند .گفتند :تا کی؟ گفت :تا بمیرد، که دیت برکشنده بود

نقل است که گفتند گوشت گران است .گفت :ما ارزان کنیم .گفتند :چگونه؟ گفت :نخریم و نخوریم .نقل است که یک روزش به دعوتی خوانده بودند .مگر منتظر کسی بودند .دیر می آمد .یکی از جمع گفت :او مردی تیزرو بود .گفت :ای شکم تا مرا از تو چه م یباید دید؟ پس گفت :نزدیک ما گوشت پس از نان خورند .شما نخست گوشت خورید .در حال

برخاست که غیبت کردن گوشت مردمان خودن است .نقل است که قصد حمامی کرد و جامه خلق داشت، راه ندادش .حلتی بر او پدید آمد .گفت :با دست تهی به خانه دیو راه نمی دهند، بی طاعت در خانه رحمان چون راه دهند؟ نقل استکه گفت :وقتی در بادیه متوکل م یرفتم، سه روز چیز ی نیافتم .ابلیس بیامد و گفت :پادشاهی و آن چندان نعمت بگذاشتی تا گرسنه به حج م یرو ی؟ با تجمل به حجم هم توان شد که چندین رنج به تو نرسد .گفت :چون این سخن از و ی بشنودم به سربااليی برفتم .گفتم :الهی !دشمن را بر دوست گمار ی تا مرا بسوزاند؟ مرا فریاد رس که من این بادیه را به مدد تو قطع توانم کرد .آو از آمد که :یا ابراهیم !آنچه در جیب دار ی بیرون انداز تا آنچه در غیب است ما بیرون آوریم .دست در جیب کردم .چهار دانگ نقره بود که فراموش مانده بود چون بینداختم ابلیس از من برمید وقوتی از غیب پدید آمد .نقل است که گفت :وقتی چند روز گرسنه بودم، به خوشه چینی رفتم .هر بار ی که دامن پر از خوشه کردم، مرا بزدندی و بستاندندی .تا چهل بار چنین کردند .چهل و یکم چنین ۱۵۳کردم و هیچ نگفتند .آواز ی شنیدم که این چهل بار در مقابله آن چهل سپر زرین است که در پیش تو می بردند . نقل است که گفت :وقتی باغی به من دادند تا نگاه دارم .خداوند باغ آمد و گفت :انار شیرین بیار !بیاوردم، ترش بود .گفت :نار شیرین بیار !طبقی دیگر بیاوردم، باز هم ترش بود .گفت : ای سبحان الله !چندین گاه در باغی باشی، نار شیرین ندانی؟ گفت :من باغ تو را نگاه دارم طعم انار ندانم که نچشیده ام .مرد گفت :بدین زاهدی که تویی گمان برم که ابراهیم ادهمی .چون این بشنیدم از آنجا برفتم .نقل است که گفت :یک شب جبرییل به خواب دیدم که از آسمان به زمین آمد، صحیفه ای در دست، پرسیدم، آه تو چه می خواهی؟ گفت :نام دوستان حق می نویسم .گفتم :نام من بنویس .گفت :از ایشان نیی .

گفتم :دوست دوستان حقم .ساعتی اندیشه کرد .پس گفت :فرمان رسیدکه اول نام ابراهیم ثبت کن که امید در این راه از نومیدی پدید آید .نقل است که گفت :شبی در مسجد بیت المقدس خویش را در میان بوریایی پنهان کردم که خادمان می گذاشتند تا کسی در مسجد باشد .چون پاره ای از شب بگذشت در مسجد گشاده شد .پیر ی درآمد، پالسی پوشیده بود و چهل تن در قفای او هر یک پالسی پوشیده .آن پیر در محراب شد، و دو رکعت نماز گزارد، و پشت به محراب بازنهاد .یکی از ایشان گفت :امشب یکی در این مسجد است که نه ازماست ١٥٤ .آن پیر تبسم کرد و گفت :پسر ادهم است .چهل روز است تا حالوت عبادت نم ییابد . چون این بشنودم بیرون آمدم و گفتم :چون نشان م یدهی به خدای بر تو که بگو ی به چه سبب است .گفت :فالن روز در بصره خرما خرید ی .خرمایی افتاده بود .پنداشتی که از آن توست . برداشتی و در خرمای خود بنهادی .چون این بشنودم، به بر خرما فروش رفتم و از او بحلی خواستم .خرما فروش را بحل کرد و گفت: چون کار بدین باریکی است، من ترک خرما فروختن گفتم از آن کار توبه کرد و دکان برانداخت و ازجمله ابدال گشت .نقل است که ابراهیم روز ی به صحرا رفته بود .لشکر ی پیش آمد .گفت :تو چه کسی؟ گفت :بنده ای .گفت :آبادانی از کدام طرف است؟ اشارت به گورستان کرد .آن مرد گفت :بر من استخفاف می کنی؟ و تازیانه ای چند بر سر او زد، و سر او بشکست، و خون روان شد، و رسنی در گردن او کرد ومی آورد .مردم شهر پیش آمدند .چون چنان دیدند گفتند :ای نادان !این ابراهیم ادهم است .ولی خدای آن مرد در پای او افتاد، و از او عذر خواست، و بحلی م یخواست، و گفت :مرا گفتی من بنده ام؟ گفت :کیست که او بنده نیست؟ گفت :من سر تو بشکستم، تو مرا دعایی کردی .گفت :آن معاملت تو با من کردی تو را دعای نیک م یکردمی .نصیب من

از این معاملت که تو کردی بهشت بود .نخواستم که نصیب تو دوزخ بود .گفت :چرا اشارت به گورستان کردی و من آبادانی خواستم؟ گفت :از آنکه هر روز گورستان معمورتر است و شهر خرابتر ۱۵۵ .یکی از اولیای حق گفت بهشتیان را به خواب دیدم، هر یکی دامنی پر کرده .گفتم :این چه حالت است .گفتند :ابراهیم ادهم را نادانی سر بشکسته است .او را چون در بهشت آرند فرماید که تا گوهرها برسر او نثار کنند، این دامنها و آستینها پر از آن است .نقل است که وقتی به مستی برگذشت دهانش آلوده بود .آب آورد، و دهان آن مست بشست، و می گفت: دهنی که ذکر حق بر آن دهان رفته باشد آلوده بگذار ی بی حرمتی بود. چون این مر د بیدار شد او را گفتند :زاهد خراسان دهانت را بشست

جالل الدين الرومى – ۱عالوة على »المثنوي« نظم الرومى ديوان »شمس تبريز« الذى يشمل غزليات صوفية، والتزم فيه ا ببحور العروض، وهو يحوى ۳٦۰۲۳ ا، بيت إضافة إلى الرباعيات، وهى منظومة أحصاها العالم اإليرانى ا، وثمة »المجالس السبعة«، ا المعاصر بديع الزمان فوزانفر فوجد أنها تبلغ ۱٦٥۹، رباعيا أى ۳۳۱۸ بيتا الذى يشتمل على سبع مواعظ دينية وخطب ألقاها الرومى أثناء اشتغاله بالتدريس، عالوة على مجموعة ۱۷۳هو محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد بن قاسم بن مسيب بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق، عرف نفسه بالبلخى، وُلقب بالقونوى نسبةُ ل بالرومى نسبة إلى بالد الروم، إلى قونية التى سكنها وتوفى فيها، كذلك قب وكانت قونية، فى وسط تركيا الراهنة، فى عهده إحدى أعظم مدن اإلسالم فى الروم، فأصبح عرفُ ي بالبلخى القونوى الرومى .عالما بفقه الحنفية ومختلف أنواع العلوم التى جادت بها قرائح المسلمين، ا بدأ متصوفا بعدما ترك الدنيا والتصنيف، ولجأ إلى الشعر يبث فيه فلسفته ا ثم انتهى

رسائله، وفيها تلك التى وجهها إلى شيخه شمس الدين تبريزى، وتصور العلاقةالروحية السامية التى ربطت بينهما .بان فى شعر الرومى أن ألخير مستقل عن المذاهب كافة، وهى مسألة يعكسها بجالء قوله :َ «تعال وكلمنى وال يهم من أنت وال إلى أى طريقة تنتمى وال من هو أستاذك، تعال لنتكلم عن الله «.قالت الشاعرة الكرواتية ومترجمة الرومى فيسنا كريمبو تيتش: »تعبر أشعار الرومى بجالء وجمال عن حب اإلنسان هلل سبحانه وتعالى «.ومركزية قيمة الحب فى تجربة الرومى، جعلته يتجاوز حدود المعتاد، ويقبل المشارب واألطياف كافة، ا ما لم ينفتح أفقه على الخلق كله، ويقول بوحدة الحب واألديان، بل إن العاشق فى نظره ال يكون صادقا وتعود فيوضات المحبة فى شعر الرومى وفلسفته اإلنسانية إلى الحب الجارف الذى كان يكتنف روحه، فالحب لديه لهيب محرقة، وفى بحر السماع ماء معين ترتوى منه الروح ما تريد وكيفما تشاء. فهو عندما يتحدث عن قيمة السماع والمجاهدة واإلرادة فى مكابدة النفس والوجود، كأنه يجسد فعل المحبة الشاملة، والقيم كافة التى دارت حولها تجربة جالل الدين الرومى الروحية، تصب فى فلسفة الحب التى جعلها أساس الوجود اإلنسانى، وحول المرأة التى ينعكس فيها كل شىء .ّف عر الرومى الحب قائالا: »يعنى أن تميل بكلك إلى المحبوب، ثم تؤثره على نفسك وروحك ومالك ثم ا ثم تعترف بتقصيرك فى حبه«. وكان يعتقد أن الحب، هو »هتك ألستار وكشف ا توافقه سرا وجهرا ألسرار«. وطاقة الحب لديه هى »النار المشتعلة فى القلب والتى تحرق كل شىء عدا مراد المحبوب»، و»استقالل الكثير من نفسك واستكثار القليل من محبوبك، فالحب يسقط شروط ألدب«، وهى كذلك ا: »الحب أوله ختل وآخره قتل« « كالغصن، حين يغرس فى القلب فيثمر على قدر العقل«، وكان يقول دوما جميعا والدعاية إلى https://www.goodreads.com/quotes/٦٧٥٦٧٨. ١٧٤

المحبة والسالم، ا القائمة على وحدة الوجود، وصحة االديان ، وقد أدى بيانه الفياض، والقيم العميقة الرحبة المتسامحة، التى تنطوى عليها ا بين الشرق ار متينا فلسفته، وتكمن فى أبيات قصائده إلى أن صار آالن جس ا والغرب .ولد فى فارس عام ٦٠٤هـ ١٢٠٧م ألسرة ينتهى نسبها، على االرجح، إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وتحظى بمصاهرة البيت الحاكم فى خوارزم، أما أمه فكانت ابنة خوارزم شاه عالء الدين محمد .وما إن بلغ الرومى الثالثة حتى انتقل مع أبيه إلى بغداد إثر خالفه مع الوالى محمد قطب الدين خوارزم شاه، وفى بغداد نزل أبوه فى المدرسة المستنصرية، طويالا إذ قام برحلة واسعة زار خاللها دمشق ومكة لكنه لم يستقر فيها ، وملسطية وأرزبخان والرند. وفى دمشق التقى الرومى أستاذه الاولبرهان الدين، ودرس مع نخبة من أعظم العقول الفقهية والعلمية آنذاك، ما مكنه فى النهاية من اكتساب علم متين فى الفقه والتصوف، ولما أدرك سيد برهان أنه أكمل مسؤولياته تجاه تلميذه أراد تمضية البقية من عمره فى عزلة، فانقطع عنه تلميذه .مشموالا بحماية االمير استقر والد الرومى آخر االمر فى قونية عام ٦٣٢هـ، السلجوقى عالء الدين قبقباذ ورعايته، وقد اختير االب للتدريس فى أربع مدارس فى قونية حتى وافته المنية عام ٦٢٨هـ، فخلفه ابنه جالل الدين فى المهنة، لكن االبن فاق االب فى اإللمام بالفقه وغيره من العلوم اإلسالمية .يروى البعض أن الرومى حين توجه بصحبة والده إلى مكة ألداء فريضة الحج، التقى فى نيسابور الشاعر الصوفى المشهور فريد الدين العطار، الذى أهداه له: »اعتنى بهذا الولد، كتابه »أسرار نامة«، وأوصى العطار الوالد بابنه قائالا ا « مشتعالا . وظل هذا اللقاء العابر فإنه عما قريب سينفث فى هذا العالم نفسا ١١٧٥: »لقد اجتاز العطار مدن الحب ا محفو ار فى عقل الرومى وقلبه، وكان يردد دوما السبع بينما ال أزال أنا فى الزاوية من ممر ضيق«. ثم عبر عن هذه اللحظة المهمة فى حياته بشعر أنشد فيه:

»وفجأة أشرق فى صدرى نجم المع، واختفت فى ضوء ذلك النجم كل شموس السماء «. لكن نقطة التحول فى حياة الرومى كانت حين التقى الصوفى أألمى المشهور شمس الدين التبريزى، الملقب بشمس المغربى، الذى ترك فيه بصمات قوية انطبعت على عقله وذوقه وبيانه، وتعلق الرومى بأستاذه الجديد بشدة، وصار للتبريزى سلطان قوى عليه، فودع حياة التدريس، وانقطع للعبادة، ونظم الشعر، وأسس طريقة صوفية ال تزال تحيا بين ظهرانينا وهى »المولوية«، التى عنيت فى تربية مريديها بالرياضة الروحية، وسماع الموسيقى، على الخالف من الطرق الصوفية أألخرى.

بعد عامين من هذه العلاقةالمكثفة ارتحل شمس تبريز عن الدنيا الفانية ولقى ا فى شكل الرقص الدائرى ربه، وشعر الرومى بمعاناة شديدة عبر عنها حركيا الذى أصبح عالمة على طريقته الصوفية، كان يدور ويدور حتى يصل إلى حالة ا وجه ربه، ثم بدأ فى نظم شعر يعبر فيه عن من الذهول ويبكى وينتحب مبتغيا آالم الفراق واالنفصال عن أستاذه ومعلمه، وأخذ يكتب عن الحب والفراق ا واللوعة والتطلع للقاء الحبيب. وكان تأثير شمس تبريز على الرومى عظيما وعميقا حتى إنه وّقع الشعر الذى نظمه بعد وفاة شمس باسم أألخير وليس ا باسمه .فى مطلع الخمسينيات من عمره راح الرومى يملى على تلميذه حسام الدين ديوانه الشعرى الصوفى }المثنوى{، أكبر ديوان صوفى فى التاريخ اإلنسانى، ومؤلف من سبعة وعشرين ألف بيت، وينطوى على مناحى الشخصية اإلنسانية كافة، وتفاصيل دقيقة فى عالم الطبيعة والتاريخ والجغرافيا ١٧٦ .ّ نظم الرومى ديوانه ل ليشك ا ا بيان ا ا وشرح لمعانى القرآن الكريم، ومقاصد الشريعة، ا ويكون ذلك هدافا إلى تربية الشخصية اإلسالمية وبنائها، ا و ازد له فى صراعه مع وعون له على مقاومة شهوات النفس والتحكم فى ا قوى الشر والجبروت، ا أهوائها. وكشف الديوان عن ثقافة صاحبه الموسوعية، التى عبر عنها

بروح إنسانية سامية، استخدم فيها ببراعة فن الحكاية، وهى فى حركتها وتطورها و حوارات شخصياتها ال تقل روعة عن بعض القصص المعاصرة، إذ تتميز بالثراء والتنوع فى تساميها وعجزها ونفاقها وريائها، وحيرتها بين األرض وما يربطها بها، وبين السماء وما يشدها إليها، ذلك كله فى تدفق وانسياب غامر، وعرض مشوق، وأسلوب جذاب أ خاذ، ولغة متميزة .يبدأ الديوان بأبيات تحكى شوق الروح اإلنسانية إلى خالقها، تحت غطاء رمزى، حنينا إلى منبته، بقوله : ا يتمثل فى نای يئن

بشنو از نی چون حکایت می کند از جدایی ها شکایت می کند

کز نیستان تا مرا ببر یده اند از نفیرم مرد و زن نالیده اند سینه خواهم شرحه شرحه از فراق تا بگو یم شرح درد اشتیاق هر کسی کو دور ماند از اصل خو یش بازجو ید روزگار وصل خو یش من به هر جمعیتی ناالن شدم جفت بدحاالن و خوشحاالن شدم هر کسی از ظن خود شد یار من از دورن من نجست اسرار من سر من از ناله ی من دور نیست لیک چشم و گوش را آن نور نیست تن ز جان و جان ز تن مستور نیست لیک کس را دید جان دستور نیست آتش است این بانگ نای و نیست باد هر که این آتش ندارد نیست باد آتش عشقست کاندر نی فتاد جوشش عشق است کاندر می فتاد نی حر یف هر که از یار ی بر ید پرده هایش پرده های ما در ید همچو نی زهر ی و تر یاقی که دید؟ همچو نی دمساز و مشتاقی که دید؟ نی حدیث راه پرخون می کند قصه های عشق مجنون می کند محرم این هوش جز بیهوش نیست مر زبان را مشتر ی جز گوش نیست در غم ما روزها بیگاه شد روزها با سوزها همراه شد روزها گر رفت گو: رو باک نیست تو بمان ای آنکه چون تو پاک نیست هرکه جز ماهی ز آبش سیر شد هرکه بی روز یست روزش دیر شد درنیابد حال پخته هیچ خام پس سخن کوتاه باید والسالم بند بگسل باش

آزاد ای پسر چند باشی بند سیم و بند زر گر بر یز ی بحر را در کوزهای چند گنجد قسمت یک روزهای کوزه چشم حر یصان پر نشد تا صدف قانع نشد پر د‘ر نشد هر که را جامه ز عشقی چاک شد او ز حرص و عیب کلی پاک شد شاد باش ای عشق خوش سودای ما ای طبیب جمله علتهای ما.